مع المواقف المثيرة والقضايا الخطيرة



فى

الوحدة الوطنية



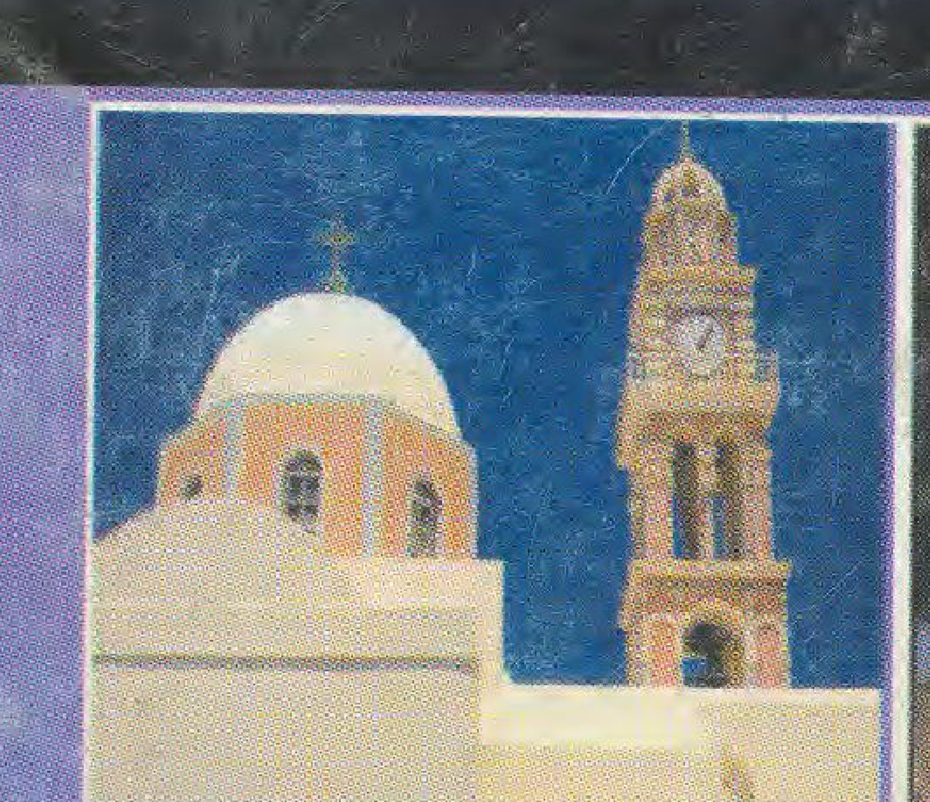
رب ارحم حاميها وراعيها

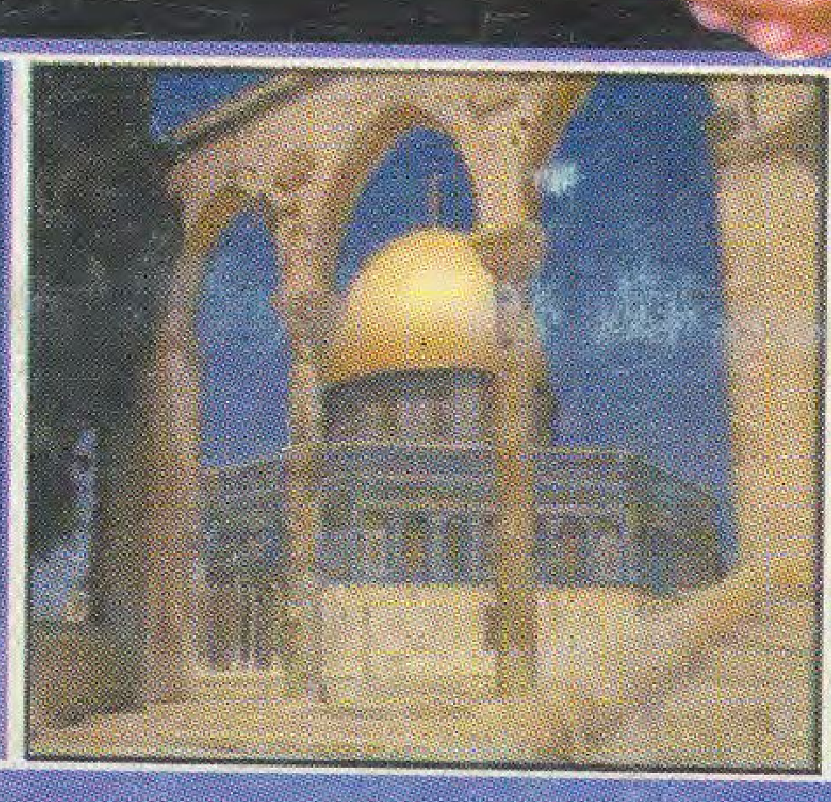
إعداد

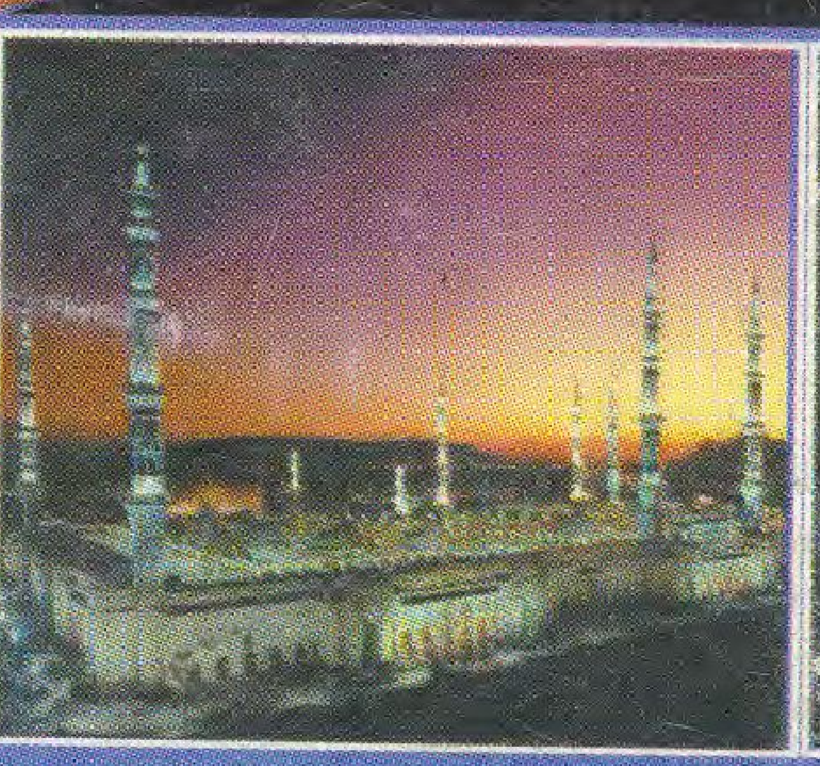
أحمد سيد الظهرى عاصى

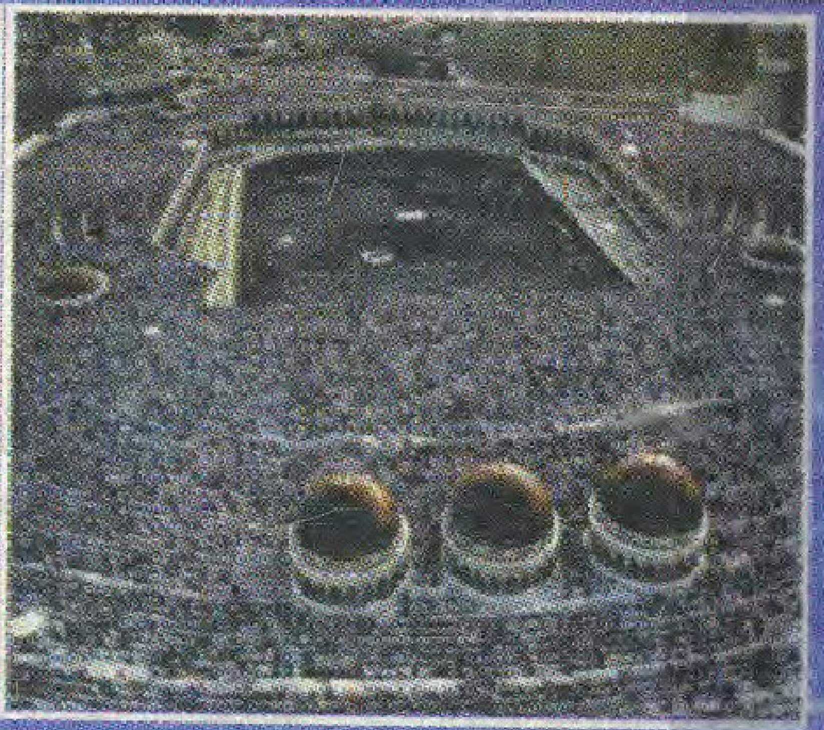
عضو هيئـــة الكتاب

الأفريقيين الأسيويين









المواقف المثيرة والقضايا الخطيرة
فى
الوحدة الوطنية

رب ارحم حاميها وراعيها

إعــــداد

أحمد سيد الظهرى عاصى

عضو هيئـــة الكتاب الأفريقيين الأسيويين

مراجعة لغوية

الأستاذ العلامة فضيلة الشيخ

زكي عبد الباسط سليم

كلية أصول الدين

تحقيق

دكتور / حجاج عربى رمضان

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

(صدق الله العظيم)

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . ربا رحيما أحببناه
والصلاة والسلام .على سيدنا محمد .العالى القدر العظيم الجاه
وعلى جميع الأنبياء والمرسلين. وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد

سألنى سائل بصدق وإخلاص. عن كيفية الخلاص من مشاكلنا التى تراكمت وعن الأرزاق التى تناقصت . وعن البطالة التى تزايدت . وعن الأسعار التى ارتفعت .وعن البركة التى انخفضت .وعن الفساد الذى ظهر وانتشر وعن الصلاح والمروءة التى اختفت من بين البشر حتى ازداد الأغنياء غنى وازداد الفقراء بؤسا وفقرا.وعن كيفية الخلاص من أزمة الشباب الذى أصبح فى حيرة وألم بعد ما تبددت جميع آماله فى المستقبل. فقلت له مجيبا بأنه لا نجاة ولا نجاح لنا من هذه المهالك إلا بالإصلاح الشامل والكامل فى جميع شئون حياتنا. وذلك بإصلاح جميع مؤسساتنا السياسية والاقتصادية والعلمية والصحية فكل أمة لا تعمل على إصلاح نفسها فهى أمة هالكة لا محالة مصداقا لقوله تعالى ﴿وَما كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود:١١٧) وما كانت دعوة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين إلا لإصلاح البشرية وذلك بمناهج وشرائع إلهية معدة من لدن حكيم خبير بما يصلح أحوال الناس جميعا. يقول تعالى ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: من الآية ٨٨). ولذلك فكل من ترك هدى الله الذى أمرنا به عن طريق

رسله العظام وكتبه الكرام. فقد ضل سواء السبيل فى الإصلاح والنجاح .مصداقا لقوله تعالى ﴿ رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ (النساء:١٦٥) وعلى ضوء ما ذكرناه فليس أمامنا إلا طريق واحد للإصلاح والتعمير وهو أن نتبع منهج الله العظيم وشرعه الحكيم فالشريعة الإسلامية تدعونا وتحثنا وتأمرنا بالتآلف والتعارف والتعاون أى بالوحدة الوطنية فيد الله مع الجماعة يقول تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران: من الآية ١٠٣) ذلك بأن أساس التقدم والإصلاح والتنمية فى الأمة هو فى الوحدة الوطنية القوية بين أبناء الوطن الواحد الذى يعيش فيه المسلم والمسيحى والأبيض والأسود والغنى والفقير والقاصى والدانى لأنها السياج الواقى من التيارات العدائية فى الداخل والخارج التى تفتت العزائم وتضعف الهمم وتثير الفتن فتنفجر الأحقاد وتطفوا الخلافات بين أبناء الوطن الواحد سواء بين المسلمين والمسيحيين أو بين المسلمين بعضهم بعضا أو بين الحكومات ومعارضتها أو بين الأغنياء والفقراء أو بين العرقيات المختلفة وما نراه فى العراق ولبنان والسودان من تنافر ونزاعات بين الطوائف المختلفة لهو خير شاهد ودليل على مدى أهمية الوحدة الوطنية فى الأمة. وما دامت قد توافرت لدينا النية الصادقة فى الإصلاح الحقيقى وهو الذى ينبع من داخلنا وبإرادتنا المحضة فلا بد لنا أن نقيمه على أساس صحيح ومتين. لأن الثابت فى عقول الناس أن البناء لا يقوم على غير أساس . والفرع لا ينبت إلا على أصل والثمر لا يجتنى من غير غراس.إذا فالوحدة الوطنية القوية هى المبدأ وهى الأساس لكل إصلاح ولكل تقدم نحتاجه الآن فى جميع المجالات لنقضى به على البطالة بين الشباب ونرفع به مستوى معيشة المواطنين الكادحين . بعد أن نكون قد حققنا الاكتفاء الذاتى فى جميع مقومات حياتنا العصرية وذلك بتحقيق قطاع زراعى قوى. وتحقيق قطاع صناعى قوى .فى ظل ممارسة ديمقراطية سليمة. أما تحقيق

الوحدة الوطنية القوية فهى مسئولية جميع القوى الوطنية الواعية والمستنيرة فى الأمة على اختلاف مشاربها الثقافية لأن مقومات هذه الوحدة هى فى الحب والجهاد أى حب الفضائل والقيم والجهاد فى العلم والعمل وبهذا يتحقق السلام الاجتماعى فى الأمة كلها ولو أننا استعرضنا مقومات الوحدة الوطنية القوية لوجدناها تنبع من منظومة الفضائل التى جاءت بها الشرائع السماوية ولا سيما الشريعة الإسلامية . ومن خلال قراءتنا للتاريخ الإسلامى نجد بأنه لا علو لشأن الأمة ولا نجاح لها ولا إصلاح إلا إذا كان الحب والترابط والتآلف يسود الأمة كلها. مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: من الآية ٢) أى عندما نكون مطبقين لشرع الله الحكيم وذلك بالتحلى بالفضائل العالية التى توحد ولا تفرق وتحبب ولا تنفر وتقوى ولا تضعف كالأخلاق ا لحسنة والأمانة والعدل والسخاء وإصلاح ذات البين والحب بين أبناء الشرائع السماوية والعفو وكظم الغيظ ومحاربة الجهل والفقر والفساد والمرض والشيطان.وعدم الغفلة عن ذكر الله العظيم لاغتنام رحمته ورضاه والحصول على مدده وبركته .لأن الدنيا عند المؤمن هى دار رحلة لا دار قرار وأن الله سبحانه وتعالى خلقنا فى هذه الدنيا لنغتنم من رحمته فكل منا ينال من رحمة الله بقدر استجابته لأوامر الله وبقدر طاعته لله وبقدر عبادته أى ملازمته وقربه من الله تعالى. فالوحدة الوطنية هى من لب العبادة المحببة لله تعالى التى يرضى الله تعالى بها عنا والتى ننال بها رحمته فى الدنيا والآخرة. من أجل ذلك فإننى أقدم المفهوم الشامل والكامل فى الوحدة الوطنية القوية إلى قرائنا الكرام فى الأمة العربية. فى كتاب موجز وميسر أعددته وسميته(الوحدة الوطنية) راجيا من الله تعالى أن يكون بالمقصود وافيا وللغليل شافيا نبين فيه بصدق وشفافية المفهوم الشامل للوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد فى كل دولة من دول الوطن العربى الكبير. فمن قراءتنا للأحداث

التاريخية للأمة الإسلامية نجد أن الوحدة الوطنية تقوى وتدوم فى الأوساط التى تطبق على نفسها الفضائل والقيم التى حثت عليها الشريعة الإسلامية لذا فإننا نجد بأن الطائفة الصوفية التى تسير على الشريعة وتطبقها كما وكيفا كما يحب ربنا ويرضى هى التى دعمت الوحدة الوطنية وحافظت عليها حتى الآن لتبقى سليمة وقوية فى المجتمع الإسلامى .لذلك سوف نبرز هذا الدور الإيجابى لها فى الوحدة الوطنية .

وللأسف الشديد فإن هذا الجهد المفيد والفكر السديد من أعلام الصوفية العظام أصحاب الرأى الرشيد البناء لم يظهر حتى الآن واضحا وجليا على الساحة العالمية لذا وجدت لزاما على نفسى أن أتكلم بصدق وشفافية فى هذا الكتاب عن الموضوعات التى تهم كل قارئ ينشد الحقيقة فى كثير من القضايا المصيرية والعصرية المهمة .

وحينما نكتب فى هذه الموضوعات الشيقة والمهمة بحرية مطلقة لنضع القارئ العربى على الطريق الصحيح للإصلاح والنجاح .نتوجه بالشكر والعرفان للزعيم حسنى مبارك الذى أباح تقديم كل فكر يخدم قضية التنمية والإصلاح فى الأمة ويكفى أنه فى عهد الرئيس مبارك لم يكسر قلما لكاتب ولم يصادر رأيا لمفكر ولم يحجر على فكر نافع أو حتى على فكر فاسد . بل أصبح الباب مفتوحا على مصراعيه لحرية الرأى والتعبير لذا فإنى ألزم نفسى بوصية العارف بالله تعالى الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه حينما قال ناصحا لكل كاتب .

لا تركن إلى علم ولا مدد وكن بالله واحذر أن تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله سبحانه تعالى. ولما كانت النية صادقة بأن ما نكتبه هو خالص لوجه الله تعالى الواحد الأحد ولا نريد به جزاء ولا شكورا من أحد. لذا فإنه بعون الله وتوفيقه يتحقق الهدف المنشود من هذا الكتاب غير العادى الذى نقدمه لقرائنا فى الأمة العربية فى ظروف غير عادية بفكر جديد فى الإصلاح والتجديد.لنجاح الأمة بأسرها .

لأنه لا علو لشأن الأمة إلا إذا رجعت إلى سيرتها الأولى. ولن ترجع الأمة إلى سيرتها الأولى إلا إذا رجعت إلى مسيرتها الأولى.ولن ترجع الأمة إلى مسيرتها الأولى إلا إذا لبست الأمة حلل الفضائل والقيم المثلى التى أرادها الله لها وألزمها بها ونتمثل فى هذا بموعظة شاعر حكيم قال

وما من كاتب إلا سيبلى   * * *   ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بخطك غير شيء   * * *   يسرك فى القيامة أن تراه

كما نتمثل فيه خاتمة الشيخ أبى العباس أحمد بعد أن أثنى وأحمد فقال وليعذر الواقف عليه . فنتائج الأفكار على اختلاف القرائح لا تتناهى وإنما ينفق كل أحد على قدر سعته (لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها) ورحم الله من وقف فيه على سهو أو خطأ فأصلحه عاذرا لا عاذلا .ومنيلا لا نائلا فليس المبرأ من الخطل . إلا من وقى الله وعصم .وقد قيل : الكتاب كالمكلف لا يسلم من المؤاخذة ولا يرتفع عنه القلم .

والله تعالى يقرنه بالتوفيق . ويرشد فيه إلى أوضح طريق

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(هود: من الآية٨٨)

المؤلف

أحمد سيد الظهرى عاصى

عضو هيئة الكتاب الأفريقيين الآسيويين

رقم العضوية ٤٣٤٤

أعلام الصوفية هم أئمة الوحدة الوطنية

التصوف الإسلامى فى الواقع :

كما يبينه لنا مفتى الديار المصرية السابق الأستاذ العلامة الشيخ حسنين محمد مخلوف هو تربية علمية وعملية للنفوس وعلاج للقلوب وغرس للفضائل واقتلاع للرذائل وقمع للشهوات وتدريب على الصبر والرضا والطاعات فهو مجاهدة للنفس ومحاسبة لها على الأعمال والتروك ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى : علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة . وقد أجمع القوم على أنه لا يصلح للتصدر فى طريق الله عز وجل إلا من تبحر فى علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وتبحر فى لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك وكل صوفى فقيه ولا عكس . وجملة القول فيه قبل تدوينه كفن ويعده أنه علم وحكمة وتبصره وهداية وتربية وتهذيب وعلاج ووقاية وتقوى واستقامة . وعبادة وزهاده . وصبر وجهاد . وفرار إلى الله من فتنة الدنيا وهو لب الشريعة وروحها وثمرتها وحكمتها وقد كان ذلك كله شأن جمهور الصحابة والتابعين والسلف الصالح من أئمة الدين . ولا نبعد إذا قلنا : إنهم كانوا جميعا صوفية بهذا المعنى الجامع الذى صار موضوع التصوف المدون فيما بعد وغايته. ولكن على تفاوت بينهم فيه . ذلك هو التصوف النقى من الشوائب الذى لم يخالطه زيغ ولا شطط ولا جهل ولا ابتداع . قال الشيخ أبو بكر الكتانى التصوف خلق. فمن زاد عليك فى الخلق. فقد زاد عليك فى الصفاء

وقال الشيخ أبو حامد الغزالى وهو حجة الإسلام وسيد المصنفين وإمام المجددين (أنى علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وان سيرتهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق .وأخلاقهم أذكى الأخلاق .بل لو جمع عقل العقلاء .وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه . لم يجدوا إليه سبيلا. فإن جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة . وليس وراء نور النبوة

على وجه الأرض نور يستضاء به) وعلماء الصوفية مشهورون فى التاريخ الإسلامى فكثير منهم .تولى مشيحة الأزهر الشريف أمثال الشيخ زكريا الأنصارى والشيخ شمس الدين ألحفنى .والشيخ أحمد الدر دير فمشايخ الأزهر هم الأقدر دون غيرهم على حفظ أصول الدين لأنهم هم الواقفون على أصول الشريعة من الكتاب والسنة لحراسة حدود الله التى أمرنا بأن لا نتعداها مصداقا لقوله تعالى ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ومن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (النساء:١٣)

لذا فهناك فرق كبير بين العلماء العاملين وبين علماء القشور وفقهاء القبور أنصاف المتعلمين الذين لا يعملون إلا على غرس الجهل فى أبناء الأمة الإسلامية يقول الشاعر

فقل للعيون الرمد للشمس أعين ... سواك تراها فى مغيب ومطلع
وسامح نفوسا بالقشور قد ارتضت ... وليس لها باللب من متطلع

وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: من الآية٢٨٢) .

لذا فإن الصوفية :

هم الذين صفت قلوبهم من كدورات الطباع البشرية بعد أن جاهدوا أنفسهم وتخلصوا من الأمراض القلبية كالحقد والحسد والقسوة والغل والغفلة والشرك الظاهر والخفى فاستنارت قلوبهم بنور الله بعد أن استجابوا لقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ (فصلت:٦)

وهم الذين خافوا مقام الله فى الدنيا فأمنهم الله فى الآخرة فى قوله تعالى ﴿ يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (الزخرف:٦٨)

وهم الذين اجتنبوا المعاصى وأخلصوا فى طاعة الله وعبادته امتثالا لقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴾ (الزمر: ١٣-١٤) وهم الذين أيقنوا أن مفتاح الرزق فى الاستغفار فألزموا به أنفسهم بالليل والنهار مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ (هود: ٥٢).

وهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على طاعته ولم يلتفتوا إلى غيره من الأغيار. مصداقا لقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ (فصلت ٣٠-٣١) وفى الطبقات الكبرى للشيخ عبد الوهاب الشعرانى يقول العارف بالله تعالى الشيخ داود الكبير : أهل التصوف قوم ساروا عن الأجساد إلى ما ورائها فنزلوا فى حضرة الوفاء وحلوا فى محل الصفاء فأولاهم الله بحبه وتولاهم بالعناية والرعاية والحماية وخصهم بقربه ورضاه مصداقا لقوله تعالى ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (يونس: ٦٢-٦٣-٦٤) فأعلام الصوفية هم العلماء العاملون والأولياء المقربون والمحبون المتيمون برب العالمين أصحاب الهمم القوية والنفوس الذكية فى تطبيق التكاليف الشرعية من الكتاب والسنة فهم كالجبال الشامخات الرواسى فى الأمة الإسلامية يقول الشيخ داود أيضا فى قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى وعلى قدر ارتقاء همتك فى نيتك يكون ارتقاء درجتك عند

عالم سريرتك فهم الذين ملئوا قلوبهم بمحبة الله ومحبة رسل الله ومحبة كتب الله ومحبة خلق الله جميعا لذا فإنهم ملئوا الدنيا حبا وسلاما وعدلا وإحسانا يقول الشيخ داود لا تبع ذرة من المحبة لله أو فى الله تعالى بقناطير من الأعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب يقول العارف بالله تعالى الشيخ أبى يزيد البسطامى

من ذاق طعم شراب القوم يدريه * ومن درآه غدا بالروح يشريه**
ولو تعوض أرواحا وجاد بها * فى كل طرفة عين لا يساويه**
للقوم سر مع المحبوب ليس له * حد وليس سوى المحبوب يحصيه**

والسادة الصوفية عليهم سحائب الرحمة عرفوا الحب بأسمى معانيه فأحبوا الله حبا جما وأحبوا من أحب الله لأنهم مجز وبون إليه فكان الحب هو شرابهم وكانوا هم أيضا خير من يسقيه فسعدوا به واسعدوا من سار فيه لذا فلو تكلم الصوفى خرج عبير الحب من فيه يقول الإمام البوصيرى فى بردة المديح

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل * ولا أرقت لذكر البان والعلم**
فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت * به عليك عدول الدمع والسقم**
نعم سرى طيف من أهوى فارقنى * والحب يعترض اللذات بالألم**
يالائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى إليك ولو أنصفت لم تلم**

ويقول محب آخر

نسيم الوصل هب على الندامى * فأسكرهم وما شربوا مداما**
ومالت منهم الأعناق ميلا * لأن قلوبهم ملئت غراما**

والسادة الصوفية الكرام هم أهل القرب والاختصاص وهم أهل الفرح والمرح بالله تعالى لذا فإنهم إذا ذكروا الله فرحوا به وتمايلوا مرحا بالحق والمرح هو التمايل طربا تعبيرا عن البهجة والفرح لأن المرح أشد من الفرح لذا فإن الله سبحانه وتعالى حينما يدخل الكفار النار يعتب عليهم وذلك بأنهم فرحوا ومرحوا فى الدنيا بغير الحق ولو أنهم فرحوا ومرحوا بالحق لكان خيرا لهم يقول تعالى ﴿ ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي

الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِما كُنتُمْ تَمْرَحُونَ (٧٥) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (غافر: ٧٥- ٧٦)

٢- بداية الطريقة المثلى فى عبادة الله للسادة الصوفية

يقول تعالى ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾(الجن:١٦)

ولو تتبعنا هذه السلسلة المباركة النورانية من الأتقياء الأسخياء أعلام الصوفية أهل الطريقة نجد أن أولهم هو الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وفضله مشهور فى الأمة الإسلامية فهو باب كل علم وإمام كل مذهب فقهى سواء كان سنى أو شيعى فى الإسلام وهو قاضى قضاة المسلمين وزوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو الحسن والحسين والسيدة زينب البتول العابدة الزاهدة مجذوبة الحضرة الإلهية وساكنة الديار المصرية التي كانت تقول { ليس لنا من الأمر شيء ولكن لنا عند الله رجاء} والمصريون مفتونون بحبها حبا جما من يوم قدومها إلى مصر حتى الآن . فجعلوها فى ضريحها كالعروس المجلية. العيون إليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة. فهم لها زوارا ليلا ونهارا .ويلتفون حولها بوعى وإدراك. دون زيغ أو إشراك. وحجتهم القوية فى ذلك. بأنهم يشمون فيها الرائحة الذكية للنبى خير البرية .فهى الحفيدة المفيدة .بضعة الزهراء حبيبة خاتم الأنبياء. ولزيارة أولياء الله الصالحين شروطا ومحاذير يجب أن ينتبه لها كل زائر حتى لا يوقع نفسه فى الشرك والضلال فيكون من المشركين الهالكين . فالشرط الواجب توافره فى زيارة أولياء الله الصالحين أنك تزورهم حبا فى الله ولله وتترحم عليهم بقراءة ما تيسر من القرآن الكريم فالمرء يحشر مع من أحب وزيارة الصالحين من الأمة أحياءا أو أمواتا مستحبة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إن الله تعالى يقول حقت محبتى للذين يتزاورون من اجلى . وحقت محبتى للذين يتحابون من أجلى. وحقت محبتى للذين يتباذلون من أجلى وحقت محبتى للذين يتناصرون من أجلى**) الحديث رواه الإمام أحمد من حديث عمر بن عيسه وحديث عبادة بن الصامت ورواه الحاكم وصححه

.ويغنم الزائر فى زيارته لعباد الله الصالحين وأوليائه المقربين بقدر حبه لله ورسوله ولهم . أما المحاذير التى يجب أن يحذرها كل زائر يزور أضرحة أولياء الله الصالحين هى أن لا تكن الزيارة بقصد الاستغاثة بهم لجلب المنفعة لأن النافع هو الله سبحانه وتعالى أو لقضاء الحاجات أو لدفع الضر على يديهم لأن الاستغاثة والدعاء لا يكونوا إلا لله وحده مصداقا لقوله تعالى ﴿ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾(يوسف: من الآية٤٠) وقال أعلام الصوفية فى ذلك منبهين تلاميذهم بأن العبد الصالح الذى تولاه الله بالعناية والرعاية يكون مدده ونفعه وبركته لتلاميذه وللعامة فى حياته أما بعد موته فإنه ينقطع هذا المدد من النفع والبركة أى أنه فى حياة الولى المؤيد بالولاية من الله تعالى يجوز الاستغاثة به والاستعانة به فى أمور الدنيا والدين وذلك بإجماع جمهور كبار علماء المسلمين وفى ذلك يقول فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى. فى كتابه إقامة البراهين أما سؤال الحى الحاضر والاستغاثة به بما يقدر عليه والاستعانة به فى الأمور الحسية التى يقدر عليها فليس ذلك من الشرك بل من الأمور العادية الجائزة بين المسلمين كما قال تعالى فى قصة سيدنا موسى فى سورة القصص {فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص: من الآية١٥) هذا فيما يخص الأحياء أما الأموات من الصالحين فلا يجوز الاستغاثة بهم أو طلب أى شيء منهم يقول تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ (الاسراء: من الآية٢٣)

وأن الثانى فى هذه السلسلة النورانية هو العارف بالله تعالى أبو سعيد الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه. وكان يقول أدركنا أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة ألف رجل بعداوة رجل واحد انظرعزيزى القارئ فى مدى إصرارهم على عدم الكره والعداوة وحرصهم على عدم الخصومة حفاظا على المحبة والمودة بين الناس

.أما الثالث فهو العارف بالله تعالى أبو المعارف الشيخ حبيب العجمى

أما الرابع فهو العارف بالله تعالى أبو سليمان داود بن نصير الطائى رضى الله تعالى عنه كان رضى الله عنه كبير الشأن فى الزهد والورع .

أما الخامس فهو العارف بالله تعالى أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى رضى الله عنه وكان يقول ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم ولكى نعرف علو شأن هؤلاء القوم نجد أن الإمام الشافعى رضى الله عنه كان يذهب وهو إمام مذهب لزيارة الشيخ الكرخى فى الجبل الذى يتعبد فيه ويجلس طوال النهار أمام كوخه ينتظر خروجه ليفوز بلقائه ويستمع إلى كلامه وعظاته

أما السادس فهو العارف بالله تعالى أبو الحسن السرى بن المغلس السقطى رضى الله تعالى عنه وكان يقول خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى أداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب .

أما سابع السلسلة النورانية فإنه من جهابذة السادة الصوفية أصحاب القرب والاختصاص وهو سيد الطائفة الصوفية الذى تشعبت منه فروع وأوراق الشجرة المباركة ألوفا مؤلفة حتى الآن فهو أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضى الله عنه فكل من ينتمى الآن إلى فرع من فروع السلسلة الصوفية المباركة فنهايته إلى الشيخ الجنيد وكان يقول لقيت إبليس يمشى فى السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له أما تستحى من الناس فقال يا أبا القاسم وهل بقى على وجه الأرض أحد يستحى منه من كان يستحى منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى. وسئل رضى الله تعالى عنه عن الإنسان يكون هادئا فإذا سمع السماع اضطرب فقال : إن الله تعالى لما خاطب الذرية فى الميثاق الأول بقوله ألست بربكم استقرعت عذوبة سماع الكلام الأرواح فإذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك كما يقول الشاعر المحب

نقل فؤادك حيث شئت من ** الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل فى الأرض يعشقه ** الفتى وحنينه أبدا لأول منزل

ويقول آخر

تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل ** وعدت إلى مصحوب أول منزل
ونادتنى الأشواق مهلا فهذه ** منازل من تهوى رويدك فانزل

وكان يقول مبنى التصوف على أخلاق ثمانية من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام السخاء وهو لإبراهيم .والرضى وهو لإسحاق .والصبر وهو لأيوب. والإشارة وهى لزكريا .والغربة وهى ليحى. ولبس الصوف وهو لموسى. والسياحة وهى لعيسى. والفقر والتواضع وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين .وكان يقول اصحب كل ذى خلق ولو كان فاسقا واترك مصاحبة سيئ الأخلاق ولو كان عابدا وانتقل إلى جوار ربه فى سنة مائتين وسبع وتسعون من الهجرة وأعلام الصوفية آلاف مؤلفة لا يعلم عددهم إلا الله ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ أبو الحسن الشاذلى ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس أحمد البدوى ومنهم العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله محى الدين العربى ومنهم العارف بالله تعالى ممشاد الدينورى ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ إبراهيم الدسوقى القرشى ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد القادر الجيلانى ومنهم العارف بالله تعالى أحمد الرفاعى ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الرحيم المغربى القناوى ومنهم الشيخ أبو الحجاج الأقصرى ومنهم أبو البركات أحمد الدر دير ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الطيب الحسانى ومنهم شيخى وقدوتى العارف بالله تعالى الشيخ محمد أحمد الطيب الحسانى رضى الله تعالى عنهم أجمعين ومن لا يعرف علمهم لا يعرف قدرهم. ومن لم يذق شرابهم لا يستوعب كرامتهم لأن طريق القوم ذوق لا نقل فمن لم يذق وأنكر فهو معذور. وهؤلاء الأعلام من السادة الصوفية لهم مدارس علمية وفقهية فى زمانهم رعوها حق رعايتها ولهم ملايين التلاميذ فى الأمة الإسلامية ومن هؤلاء التلاميذ من نجح واكتمل ومنهم من سقط وفشل وما نقد الناقدين للصوفية والهجوم عليها فى كل زمان ومكان إلا وهو موجه إلى بدع وخرافات الساقطين من المتشبهين بهم وهم غير المؤهلين لتلقى العلوم الصوفية العالية القدر كما قيل فيهم .

كل ينال من المقدور قسمته *** قوم ترقوا وقوم فى الهوا سقطوا

لذا فإنه لا يحق لجاهل ولا يحق لبخيل ولا يحق لسيئ الخلق أن يقحم نفسه على السادة الصوفية ليتتلمذ على يديهم فيفشل فى استيعاب آدابهم وعلومهم العالية القدر . ثم يسير بعد ذلك بجهله فى طريق البدع والخرافات فيحسب ذلك على الفكر الصوفى النقى من الشوائب ويتخذ المغرضون هذه الأخطاء من البدع والخرافات والشطحات مادة سهلة للهجوم على الطرق الصوفية كلها والتاريخ ملىء بهذه التخاريف ولكن يجمل بنا أن نجعل الفكر الصوفى المستنير والمستمد من الكتاب والسنة هو الحجة الرادعة على كل منحرف عن الكتاب والسنة فى العلم والعمل يقول تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ (الحج:٣٨) نعوذ بالله من المقلدين للصوفية والمبتدعين الجاهلين الذين يسخرون الدين ويوظفوه لأغراضهم الدنيوية الرخيصة. ولندع هؤلاء فى ظلمات جهلهم حتى يلاقوا ربهم

٣- المدارس الصوفية البناءة

ثم نعود إلى الفكر الصوفى المستنير ونعود إلى أعلام الصوفية ونتجول فى مدارسهم الفكرية ونتأدب فى مجالسهم النورانية لنعرف تأثيرهم القوى فى تماسك الأمة فهم أئمة الوحدة الوطنية وحماتها فى كل زمان ومكان. فكل عالم صوفى على السواء ينشئ له ساحة ومسجد لتكون الساحة لاستقبال الزوار والمريدين واستضافتهم ولتكون مكانا دائما لمجالس الصلح وحل الخلافات بين الناس ويكون المسجد مكانا للعبادة ولمجالس العلم ومجالس الذكر طوال الليل والنهار وكثيرا من ساحات الصوفية قائمة بدورها البناء حتى الآن ومن هذه الساحات المشهورة عندنا فى الأقصر وقنا ساحة العارف بالله تعالى الشيخ محمد الطيب الحسانى بالقرنة بندر الأقصر. وساحة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد رضوان بالرضوانية بالبغدادى مركز الأقصر. وساحة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الطاهر الحامدى بمدينة أرمنت . وساحة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن شرقاوى بنجع الشيخ الشرقاوى بمركز نجع حمادى محافظة قنا . وساحة الشيخ الدندراوى بقنا وساحة الشيخ أحمد الرفاعى بحجازة مركز قوص والساحة الحامدية الشاذلية بقنا. وجميع هذه الساحات تقوم برسالتها فى تدعيم.

الوحدة الوطنية فى الأمة العربية أما فى باقى محافظات مصر المباركة فيوجد بها مئات الساحات للسادة الصوفية التى تقوم برسالتها البناءة فى نشر المحبة والسلام على أساس أن الناس سواسية لا فرق بين غني وفقير ولا فرق بين مسلم ومسيحى فى حسن المعاملة مما يزيد من تماسك الطوائف المختلفة فى الأمة ولمزيد من البيان نلقى الضوء على إحدى هذه الساحات الصوفية الكبيرة التى تؤدى دورها حتى الآن على أكمل وجه وهى الساحة الخلوتية المباركة

٤- نشأة الساحة الخلوتية وما يدور بها حتى الآن

إن أول من أنشأها فى مصر هو الشيخ شمس الدين ابن سالم الحفنى عليه سحائب الرحمة كان شيخا للأزهر الشريف وكان رجلا سخيا وتقيا وهو من العباد الزاهدين ولما قدم السيد مصطفى البكرى ألصديقى من حلب بسوريا إلى القاهرة فى سنة ١١٥٠هجرية وكان شيخا للطريقة الخلوتية ودخل الأزهر الشريف واستأذنهم فى إلقاء دروس الفقه في علم التوحيد وفى علوم القرآن الكريم فنال بسعة علمه وتصوفه إعجاب الجميع فاعتقده الشيخ شمس الدين الحفنى ومن معه من العلماء الفضلاء بالأزهر الشريف وتتلمذوا على يديه وصاروا من أبنائه المخلصين فى الطريقة الخلوتية ولما انتقل إلى رحمة الله تعالى العارف بالله تعالى الشيخ مصطفى البكرى سنة ١١٦٢هجرية تولى الشيخ الحفنى شياخة الطريقة الخلوتية خلفا له بجانب شياخة الأزهر الشريف فحاز شرف المنصبين الشريفين فأنشأ ساحة كبيرة للطريقة الخلوتية بالقاهرة وكانت تقام بها مجالس لإصلاح ذات البين وكان بها مشايخ كبار متخصصون فى خدمة العامة وللسعى فى قضاء حوائجهم عند الحكام بمتابعة الشيخ نفسه ولقد كان الشيخ الحفنى له كلمته هنا وهناك . يقول عنه الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق رحمه الله. ولقد كان الشيخ شمس الدين الحفنى مصدر جاذبية عظمى بعدة زوايا من شخصيته لقد كان حسن السمت أنيقا وكان فى حديثه بارعا مالكا لزمام التوجيه . وكان على علم غزير فى العلوم الكسبية فهو محدث مع المحدثين ومنطقى مع علماء المنطق فقيه مع الفقهاء وهو إمام على كل حال فى علوم

الكتب التى تتصل بالدراسة فى الأزهر الشريف ولكن الجاذبية الكبرى فى الشيخ الحفنى كانت تتمثل فى أنه شخصية تتجه بكل ما تستطيع إلى الله تعالى .لم تفتنه الدنيا وقد كانت عند قدميه ولم يفتنه المنصب . وقد احتل رأس المناصب الدينية يتحدث عنه الإمام الدر دير فيرسم له هذه الصورة المشرقة (الإمام المهيب الذى كانت الملوك تخضع لهيبته السخى الذى شهد الأعداء بهمته وسخائه بحيث يقر كل إنسان بأن الملوك لا قدرة لهم على أن يجودوا كما كان يجود الحسن الخلق الذى كان كل من جالسه لا يشبع من وداده حتى الحسود الجميل الذى كان وجهه كالشمس فى رابعة النهار حتى أن كل من رآه ذكر الله العزيز الغفار الذى كانت العامة والخاصة يتبركون برؤيته ويتسارعون لتقبيل راحته الجامع بين تحقيق العلوم الظاهرية والأسرار الإلهية المتكلم على الخواطر كما كان يشهده من سلك على يده السنية يربى أصحابه باللحظ والدلال وله بينهم مهابة لا توجد فى كثير من الأبطال كما قيل

إذا ما سطا دع عنك تذكار عنتر ... وإن جاد لا تذكر مكارم حاتم

أما الثانى فهو أبو البركات العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الدر دير بعد أن انتقل إلى رحمة الله تعالى العارف بالله الشيخ ألحفنى سنة ١١٨١هجرية تولى الشيخ الدر دير مشيخة الأزهر الشريف ومشيخة الطريقة الخلوتية وأصبح مسئولا عن الساحة الخلوتية وباشر بنفسه قضاء حوائج الناس سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين وله أكثر من عشرين مؤلفا من الكتب القيمة التى بعضها يدرس فى الأزهر الشريف حتى الآن وفى عهد الشيخ الدر دير كبر شأن الساحة الخلوتية وأصبح لها دور كبير فى الوحدة الوطنية .فالثقات من المؤرخين يذكرون مودة الشيخ للمسيحيين وذلك فى القيام بقضاء حوائجهم واستقبالهم بالبشر والترحاب عند قدومهم إليه بالساحة الخلوتية. وقصة الفتاة المسيحية التى اختطفها قطاع الطرق من والدها الذى هرع إلى فضيلة الشيخ الدر دير فأنقذها منهم بيد القدرة وبكرامة شهد بها الجميع إن هذه القصة لهى خير شاهد ودليل على حب الصوفية للأخوة المسيحيين .كما أن الشيخ كان همزة الوصل بين الفقراء والأغنياء فكان يأخذ من الأغنياء قدرا معلوما من المال لينفقه على الفقراء وأصحاب الحاجات من أبناء

الشعب المصرى الفقير وان الساحة كانت مفتوحة لجميع فقراء مصر من مسلمين ومسيحيين كما أنه كان يقبل جميع الهبات للساحة من الأغنياء سواء كانوا من أغنياء المسلمين أو من أغنياء المسيحيين فكان الشيخ يهتم بجمع الناس على المحبة والمودة فتآلف فى عهده المسلمون والمسيحيون والفقراء والأغنياء كما أنه كان همزة الوصل بين الراعى والرعية لأنه تولى بنفسه حل جميع الخلافات التى كانت تنشأ بين أفراد الشعب وبين الأمراء العثمانيين الذين كانوا يحكمون مصر فى عصره حقا إن الشيخ الدر دير هو إمام الأئمة فى الوحدة الوطنية القوية التى أخذ فى رعايتها وترك أثرا طيبا فى المحبة حتى الآن وضرب المثل الأعلى فى كل المجالات البناءة كما أنه إمام الأئمة فى مشايخ الطريقة الخلوتية فأوراده وأدعيته وأذكاره وأفكاره المستنيرة يتعبد بها أبناء الطريقة الخلوتية حتى الآن ومن أجمل وأجل الأدعية التى نظمها شعرا هى منظومة أسماء الله الحسنى التى يترنم بها أبناء الطريقة الخلوتية بحب وهيام حتى الآن بعد قراءة أوراده فى صيغ الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم فله صلواته الخاصة التى رتبها على الحروف الأبجدية ولكنه أورد قبلها صيغا كثيرة فى الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم هى صيغ مشهورة معروفة لكبار الأولياء لقد أورد صيغة للإمام الغزالى وأخرى للإمام الشاذلى وثالثة لسيدى عبد السلام بن مشيش ورابعة لسيدى إبراهيم الد سوقى أما كتاب تحفة الإخوان فى آداب الطريق فهو من أجمل الكتب فى أدب العبودية كما أنه كتب رسالة وشرح عن صلاة القطب الكبير السيد أحمد البدوى أحد كبار مشايخ الطريقة الخلوتية رحم الله شيخنا الجليل فمهما وصفناه فما أنصفناه من كثرة شمائله الخيرة وأحب هنا أن أنقل ما كتبه صاحب(جامع الكرامات) عنه إنه يقول : الشيخ أحمد الدر دير المالكى الخلوتى المصرى أحد الأئمة أولياء الله العارفين والعلماء العالمين وشهرته بكثرة العلم والعمل والولاية والإرشاد وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها تغنى عن الإطالة بشرح حاله فهو شمس العرفان وعارف الزمان المجمع عند المسلمين كافة على اختلاف المذاهب والمشارب على جلالة قدره وولايته .وإرشاده واتساع علمه

الثالث العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن محمد الصاوى بعد وفاة الشيخ احمد الدر دير سنة ١٢٠١ هجرية تولى الشيخ أحمد الصاوى مسئولية مشيخة الطريقة الخلوتية ومسئولية الساحة فسار فضيلته على نهج الشيخ أحمد الدردير إلى أن توفاه الله بالمدينة المنورة ١٢٤١ هجرية ١٨٢٥ ميلادية

الرابع العارف بالله تعالى الشيخ محمد فتح الله المتوفى عام ١٨٤٤ م

الخامس العارف بالله الشيخ محمد الحداد المتوفى عام ١٨٥٥ م

السادس العارف بالله تعالى الشيخ أبو بكر محمد الحداد

تولى فضيلته مشيخة الطريقة الخلوتية وخدمة الساحة الخلوتية وذلك بعد وفاة والده شيخ الطريقة فسار على نهج الشيخ أحمد الدر دير فى خدمة الفقراء

السابع العارف بالله تعالى القطب الربانى الشيخ أحمد الطيب الحسانى

تولى فضيلته مشيخة الطريقة الخلوتية بعد وفاة شيخه أبو بكر الحداد

سنة ١٨٩٥ م وهو أول من نقل الساحة الخلوتية العريقة من القاهرة إلى صعيد مصر بجبل القرنة بالأقصر حيث أنه هو من السلالة الحسا نية التى تنتسب إلى القطب الكبير الشيخ حسان بن عطية العابد الزاهد الذى ينتسب إلى سلالة سيدنا الحسن بن على كرم الله وجهه عاش فضيلة الشيخ أحمد الطيب الحسانى مائة وخمسة أعوام قضاها فى الزهد والورع وفى خدمة الساحة الخلوتية وفى خدمة الفقراء والمريدين وفى خدمة الوحدة الوطنية بين أبناء الأقصر ولد فضيلته سنة ١٨٥٠ م وانتقل إلى جوار ربه سنة ١٩٥٤ م

الثامن فضيلة العارف بالله تعالى شيخنا محمد أحمد الطيب الحسانى

تولى فضيلته مشيخة الطريقة الخلوتية سنة ١٩٥٤ م خلفا لوالده العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الطيب حتى انتقل إلى جوار ربه فى ٢٥//١٢ ١٩٨٨م وفى عهده عشنا وشاهدنا بأنفسنا الدور الإيجابى للساحة الخلوتية فى الأقصر . لم يكن العارف بالله تعالى القطب الربانى فضيلة الشيخ محمد الطيب الحسانى أقل مكانة من السابقين العارفين بالله تعالى أمثال الرفاعى والشاذلى والبدوى والدسوقى لأنه

هو ابن الجنيد والسر السقطى والكرخى والحسن البصرى رضى الله عنهم أجمعين
.فهو الرجل العابد الزاهد الذى جمع الفضائل كلها . فقد كان عليه سحائب الرحمة
.من عين أعيان مشايخ الصعيد وصدور العارفين وأكابر المحققين .صاحب الكرامات
والمقامات السنية . والإشارات العلية وهو الشيخ الثالث والأربعين من سلسلة الطريقة
الخلوتية . ونحمد الله تعالى بأن جعلنى من تلاميذه المقربين وأبنائه المخلصين . فقد
تلقيت على يديه دروس العلوم الصوفية المبنية على الكتاب والسنة. وتأدبت على
يديه بأدب العبودية فى العلم والعمل حيث سلكت على يديه طريق القوم وكان ذلك
فى سنة ١٩٦٩م فمكثت تحت رعايته عشرين عاما أتذوق وأتزود بالأخلاق الصوفية
فكان نعم المربى ونعم المعلم . لأن طريق القوم ذوق لا نقل فذقنا على يديه طعم محبة
الله تعالى فهناك فرق بين من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله بلسانه وبين من
ذاق حلاوتها واستقر طعمها فى وجدانه كما تعلمنا على يديه الحب الحقيقى وهو حب
الله الخالق العظيم وحب رسله وكتبه وأتباع رسله وحب كل مخلوق خلقه الله فى أرضه
وسمائه ولو أنك عزيزى القارئ سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لأوصلك
إلى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالأمور من طريق الإلهام الصحيح من
غير تعب ولا نصب كما أخذه الخضر عليه السلام . فلا علم إلا ما كان عن كشف
وشهود لا عن نظر وفكر وتخمين . والساحة الخلوتية بالأقصر مفتوحة للعامة .
يدخلها المريدون والزائرون وأصحاب الحاجات فى أى وقت يشائون. ومجالس الصلح
والتوفيق بين الأطراف المتنازعة تقام بها يوميا حتى الآن سواء بين رجل وزوجته أو
بين رجل وأبنائه أو بين عائلة بأكملها وعائلة أخرى سواء مشاكل ثأرية أو اختلاف
على أراض زراعية سواء بين المسلمين بعضهم بعضا أو بين جيران مسلمين وجيران
مسيحيين أو بين مسيحيين بعضهم بعضا لأنهم من رواد الساحة فى قضاء حوائجهم
وكان فضيلة الشيخ يوليهم رعاية خاصة متى لجئوا إليه وهناك قصص كثيرة يرويها
إخواننا المسيحيون عن المحبة والمودة التى عاشوها فى الساحة مع فضيلة الشيخ
وأبنائه ولا يسع كتابنا المختصر عن الوحدة الوطنية أن نسردها فيه ومجمل القول أنه

ببركة فضيلة الشيخ كانت تحل كل العقد والمشاكل ولا ينقض صلحا تم فى الساحة برعاية فضيلة الشيخ الذى كان يستدعى وجهاء الناس الذين يرى فيهم التقوى والإخلاص فى حل مشاكل الناس ولفضيلة الشيخ محمد الطيب ثلاثة أبناء كرام وهم من العلماء الفضلاء ومن الأسخياء الأتقياء. وكان يوكل ابنه الأكبر فضيلة الشيخ محمد محمد الطيب لرئاسة مجالس الصلح وحل الخلافات ودائما يكون التوفيق على يديه فهو لديه قدرة على تحمل الصبر فى سماع حجج المتخاصمين ولديه قوة فى الحجة والإقناع لإظهار الحق وبعد وفاة والده عليه سحائب الرحمة أصبح هو المسؤل الأول عن شئون الساحة وإدارتها وهو يتصف بالكرم والسماحة . أما أوسطهم فهو فضيلة الدكتور أحمد محمد الطيب مفتى الجمهورية السابق وحاليا رئيس جامعة الأزهر الشريف وهو يتصف بالتواضع والزهد .وذات مرة ذهبت إليه فى مقر عمله فى مبنى رئيس جامعة الأزهر بالقاهرة وفى الطريق إليه سألنى سائق التاكسى لماذا يلبس الدكتور أحمد الطيب البدلة ويحلق ذقنه وهو رئيسا لجامعة الأزهر فقلت له إن الشريعة الإسلامية لم تحدد رسما لزى بعينه للأمة الإسلامية بل أطلقت الحرية لكل مسلم فى أن يختار ما يشاء من الزى المناسب بدون حرج يقول تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج: من الآية ٧٨) أما إعفاء اللحية فإن كانت هى سنة من آلاف السنن فإن مطبقها مثاب وتاركها لا يعاقب وكذلك الحال فى باقى السنن عكس الفرائض التى يعاقب عليها من تركها علما بأنه من أقوى السنن التى كان يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتصدق بكل طعام فائض عن حاجته ولم يبت طعاما فى بيته فهل من مطبق لهذه السنة المؤكدة فاقتنع سائق التاكسى واسمه رمضان وكان شابا وسيما يعفى لحيته فقلت له مرة أخرى إن فضيلة الدكتوز أحمد الطيب وهو العالم القدوة فى التجديد يجاهد فى الأعمال العظيمة فهو ينفق على الفقراء ويكفل المئات من اليتامى ومن لم يعرف قدره ومكانته. عليه أن يذهب إلى ساحة والده العارف بالله تعالى غرب الأقصر ليشاهد المثل الأعلى فى

الكرم والجود وفي النهاية شكرني واعترف بمكانة الشيخ أحمد الطيب. أما ابنه الأصغر فهو فضيلة الشيخ الطيب محمد الطيب فهو من العلماء الأفاضل المشهود لهم بالتقوى والورع . والساحة الخلوية قامت بدور عظيم متعدد الجوانب على مر التاريخ فى خدمة الأمة الإسلامية وتنوير أبنائها وتقريبهم إلى الله تعالى وتغذيتهم بالعلوم الشرعية النافعة التى تشحن القلوب بالحب والإيمان الخالص لله حقا إنها بيت المعرفة وبيت الذكر والشكر وبيت السخاء والكرم وبيت الصلح والمحبة والسلام ولكن الذى يهمنا فى هذا الكتاب فى المقام الأول هو أن نبرز دورها الفعال فى الوحدة الوطنية كما نركز على احتضانها للأخوة المسيحيين ونشر المحبة والسلام بين المواطنين على اختلاف عقائدهم ومشاربهم فكنا إذا توجهنا مع فضيلة الشيخ محمد الطيب لإقامة مجالس الذكر فى أى بلد يوجد به مواطنون من النصارى فإنهم يأتون إلى المجلس لمقابلة فضيلة الشيخ وللسلام عليه وهم يحملون علب الحلوى وزجاجات العطور لتوزيع قطع الحلوى على إخوانهم المسلمين الذين يذكرون الله ثم يقومون برش العطور علينا بكل مودة ومحبة تعجز الأقلام عن وصفها و الملفت للنظر أن محبة النصارى والمسلمين فى الأقصر لها طابع خاص ومتميز فإخواننا المسيحيون هم الذين يتولون عمارة المساجد عندنا من بناية وعمل أبواب وشبابيك حتى المنابر والمحاريب للمساجد يقومون بصنعها وكانوا يدخلون المسجد لمقابلة فضيلة الشيخ محمد الطيب لأنهم كانوا يقومون بعمارة مسجد وساحة الشيخ ولا حرج فى ذلك فالشريعة الإسلامية تؤكد على طهارة الإنسان حيا أو ميتا سواء كان يهوديا أو نصرانيا أو حتى لو كان كافرا بالله العظيم الذى خلقه فقد أجمع أئمة الفقه على المذاهب الأربعة على ذلك امتثالا لقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (الإسراء: من الآية ٧٠) أما رجال الدين المسيحى بالأقصر فإنهم يكنون كل تقدير واحترام للساحة الخلوتية ويذهبون إليها متى كانت فيه مناسبة طيبة وروى لى أحد القساوسة بكنيسة السيدة العذراء بالأقصر حينما توجه مع وفد من رجال الدين المسيحى إلى الساحة ليقدموا التهنئة لفضيلة الدكتور أحمد الطيب عندما تولى منصب مفتى الجمهورية فى مارس٢٠٠٢ فاستقبلهم

فضيلته بالبشر والترحاب والسلام بالأحضان. فقال له الآباء من القساوسة المتواضعين مهنئين له بكل معانى المودة إن هذا المنصب شرفت به الأقصر كلها مسلمين ومسيحيين فرد عليهم فضيلته بقوله وأنا فى خدمة المسلمين والمسيحيين على السواء هذه المجاملات الصادقة والمحبة القوية. بين رجال الدين الأفاضل يتحدث عنها القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المائدة: من الآية٨٢) هذه هى الساحات الصوفية المضاءة بأنوار الحق والعامرة بالكرم والجود والتى ضربت المثل الأعلى فى رعاية الوحدة الوطنية القوية وهاهى الساحة الخلوتية بالأقصر منارة حب وسلام حتى الآن. جعلها الله فى خير وأمان إلى يوم الدين وأعان القائمين عليها بالإصلاح بين الناس فهم أهل المعروف فى الدنيا الذين أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تجاوزوا عن زلات أهل المعروف فإن الله يتجاوز عن زلاتهم كما أن القرآن الكريم امتدح الأسخياء وأهل المعروف والمصلحين بين الناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين فى قوله تعالى ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:١١٤)

الإسلام يدعوا إلى احترام العقائد كلها

اعلم رحمك الله بأن العقيدة فى أى دين من الأديان هى ملك لصاحبها ليقابل بها ربه سبحانه وتعالى فإن شاء ربه قبلها منه وأدخله فى زمرة المؤمنين المستحقين لرحمته وإن لم يشأ فلا معقب لحكمه ولا راد لقضائه على خلقه فى ملكه ولم يأذن الله سبحانه وتعالى لأى مخلوق فى أى دين من الأديان أن يحكم على عقائد الآخرين بالصحة أو بالبطلان مهما تكن مكانة هذا المخلوق حتى ولو كان نبيا مرسلا أو وليا من أوليائه المقربين وفى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفت طائفتان من اليهود والنصارى فرمى بعضهم بعضا بالكفر واتهمت كل طائفة بأن الأخرى ليست على شئ من الصحة فأنزل الله تعالى آيات بينات تحذر كل طائفة من الطوائف المختلفة . بأن تلتزم بأدب العبودية مع الله وأن تعلم تمام العلم بأن الله وحده هو صاحب الحق الذى يحكم بالصحة أو بالبطلان لأى عقيدة من العقائد مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (البقرة:١١٣) وهكذا يزيدنا الله سبحانه وتعالى علما وتوعية لنمعن النظر ولنعلم تمام العلم بأن الإيمان درجات والكفر درجات وأصحاب الجنة يدخلوها على درجات كل درجة أعلى من الأخرى وكل على حسب سعيه فى الطاعات وأيضا أصحاب النار يدخلوها فى دركات كل درك أسفل من الآخر وكل على حسب غفلته وجرمه وكفره يقول تعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩) كُلاًّ نُّمِدُّ هَٰؤُلاءِ وَهَٰؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (الاسراء: ١٨-١٩-٢٠) لأن العقيدة هى تصديق القلب فيما يؤمن به العقل بعد فكر وتقدير للأمور التى اعتنقها.

والإيمان لكل إنسان يزيد وينقص حسبما تتقلب القلوب والأبصار فى توجهها إلى خالقها والإيمان مكنون فى القلب لا يعلمه إلا الله يقول تعالى ﴿ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ القصص ٦٩ .ولذلك فإنه من أكبر الكبائر على المسلم لو أنه رمى أصحاب العقائد الأخرى بالكفر أو قيم عقائدهم بالنقص أو عدم قبولها من الله سواء كانت الديانة اليهودية أو الديانة النصرانية حتى الديانة المجوسية أو من أشرك بالله أحد فى عبادته كل ذلك نهى الله عنه ورد حكمه إليه فهو المطلع على أسرار القلوب لأن الإيمان سر بين العبد وربه وانه بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله العبد من حال إلى حال والعبرة بخواتم الأعمال مصداقا لقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ الحج ١٧ .وما دام الله هو الذى اختص بنفسه فى الفصل فى قضية الديانات كلها بالصحة أو بالبطلان سواء كانت ديانات سماوية أو غير سماوية فما علينا جميعا إلا أن نلتزم بالأدب مع الله وألا نتدخل فيما لا يعنينا لأن الله سبحانه وتعالى يحكم بعدله بين الخلائق فمن كفر فعليه كفره ويشهدهم وهو خير الشاهدين على سوء إعراضهم عن رحمة الله وعدم إيمانهم بالله فيعذب من يشاء إلى ما يشاء ﴿ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (الأنعام: من الآية٦٢) .لأن الله لم يأخذ الكافر على غرة بل أرسل للناس منظومة عظيمة من الرسل الكرام كان أخرهم سيدنا موسى وعيسى ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام كما أنزل الله تعالى منظومة قيمة من الكتب السماوية آخرها التوراة والإنجيل والقرآن فلا يصح لعاقل بعد ذلك أن يهاجم عقائد الآخرين بل يدعوا الله بالهداية للجميع ويدعوا الله أن يتقبل إيمان الجميع فمن قبل الله إيمانه فقد نجا ونجح أما أهل الديانات السماوية وإن كانت عقائدهم مختلفة فإنها دين واحد من عند الله الواحد القهار لأنها تعبد ربا واحدا مصداقا لقوله تعالى ﴿ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة

١٦٣ فلا بد لأهل هذه الديانات السماوية الثلاث أن تتقارب وتلتقى فى الفضائل والقيم المشتركة فيما بينها. لأننا إن كنا نختلف فى العقائد فإننا نتفق على عبادة الله وتوحيده ونتفق على نشر الفضائل القيمة المنزلة من الله سبحانه وتعالى يقول رب العالمين فى كتابه المبين ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة ٢٨٥ لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه وهى التوراة والإنجيل والقرآن وما سبقهم من كتب أنزلت وبجميع رسله التى أرسلها الله تعالى إلى البشرية. من أبينا آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد عليه السلام وهو آخر الأنبياء والمرسلين. وأن لا نفرق بين أحد من رسله أى لا نقول عن رسول بأنه أفضل من رسول آخر لأن تقييم الرسل بيد الله وحده. فهو فوق إمكانياتنا البشرية كما أننا لم نأمر به. أما الآن فلم يبق من كتب الله المنزلة إلا التوراة والإنجيل مع القرآن ولم يبق من أهل الديانات السابقة الذين يتمسكون بكتبهم وبرسلهم إلا اليهود أتباع سيدنا موسى عليه السلام والنصارى أتباع سيدنا عيسى عليه السلام وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالدخول فى سلام مع أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وبأن ندعوهم للحوار والتعاون فيما بيننا لأنه توجد بيننا مساحات كبيرة من الفضائل المشتركة نقف عليها جميعا ذلك بأن دعوة رسل الله كلها مبنية على معرفة الله الواحد القهار ومبنية على الكم الهائل من الفضائل والقيم التى أرادها الله لعباده فى الأرض وأمر الرسل بتبليغها لهم يقول تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:٦٤)

هذه دعوة مفتوحة لأهل الكتاب للتعاون فى ما بيننا ندعوهم بها كما أمرنا الله بتبليغها لهم لأن الله سبحانه وتعالى بهذه الدعوة أراد وحدة الهدف ووحدة الصف لأهل الديانات السماوية الذين يحملون راية التوحيد ويرفعون شعار الفضائل والقيم

لأننا جميعا نقف صفا واحدا أمام التكتلات البشرية الملحدة التى لا تؤمن بالله ولا برسل الله ولا بكتب الله ولا تؤمن بيوم الحساب الذى سيجمع الله فيه الناس جميعا. ليحاسبوا على الصغيرة والكبيرة. ثم بعد ذلك يعذب من يشاء ويرحم من يشاء .فلا راد لقضائه ولا معقبا على حكمه فى ملكه فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها. يقول تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ (يونس:١٠٨)

فهذه هي دعوة الحق للناس جميعا والتى أراد الله من أهل الأديان السماوية توحيد الجهود والوقوف على كلمة سواء من أجلها ومن عجب أن أهل الكفر والفسوق والعصيان الذين يرفعون شعار الإلحاد والفساد فى العالم قد نظموا صفوفهم ووحدوا جهودهم لمحاربة كل فضيلة من الفضائل حثت عليها الشرائع السماوية أينما كانت لمحوها والعمل على نشر الفساد بين العباد وذلك فى الفضائيات التى تبث الانحلال ولإلحاد والفساد ولننظر إلى مجمل الإعلام العالمى الآن فهو ينشر جميع الأفكار الهدامة مع الأجساد العارية حقا إنه لهدم ومحو للفضائل والقيم التى يتمسك بها المؤمنون بالله ورسله.فأين أهل الأديان أصحاب الفضائل وحماة القيم من هذه الهجمة الشرسة الموجهة للشباب المؤمن بما جاءت به الأديان من فضائل وقيم سماوية سامية .لذا وجب علينا أن ندخل فى تعاون وسلام مع أهل الكتاب وندعوهم إلى كلمة سواء بيننا لرفع راية التوحيد فى العالم ولنقف صفا واحدا ضد الإلحاد والفساد الذى ظهر بين العباد .والشريعة الإسلامية حرصت كل الحرص على وحدة الصف مع أهل الكتاب وهو ركن أصيل فى الشريعة الإسلامية لذلك أمرت المسلمين بالمعاملة الطيبة والحوار بالتى هى أحسن مع أهل الكتاب ولقد فرض الله ذلك على المسلمين فى قوله تعالى ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

(العنكبوت:٤٦) والشريعة الإسلامية تحثنا على الصداقة والتآلف مع أهل الكتاب فطعامهم أحله الله لنا وطعامنا أحله الله لهم لنتقارب ونتصادق مصداقا لقوله تعالى ﴿ وطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ (المائدة: من الآية٥) كما أن الإسلام حرم قتل أى نفس بشرية ولا سيما أهل الكتاب فقد أخرج البخارى فى صحيحه فى باب إثم من قتل ذميا بغير جرم حديثا صحيحا عن عبد الله بن عمرعن النبى صلى الله عليه وسلم قال (**من قتل نفسا معاهدا أى من أهل الكتاب لم يرح رائحة الجنة**) كما أن القرآن الكريم امتدح فئة من أهل الكتاب عامة فى قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (آل عمران: من الآية١٩٩) . كما امتدح القرآن فئة من اليهود وهم أنصار السلام الآن فى إسرائيل الذين يجب أن نلتحم معهم لتدعيم السلام بين العرب وإسرائيل يقول تعالى(ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (الأعراف:١٥٩) ونحن يجب أن نفرق بين الديانة اليهودية التى تدعوا إلى المحبة والسلام وبين الحركة الصهيونية العنصرية التى تطمع فى أرض فلسطين وتطمع فى المسجد الأقصى ثالث الحرمين وأولى القبلتين وترفض أن تعيش فى سلام عادل وشامل مع الدول العربية كما امتدح القرآن النصارى ووصفهم بأجمل الصفات وهى التواضع وعدم الكبر فى قوله تعالى ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المائدة: من الآية٨٢) وعلى ضوء ما ذكرناه وشرحناه نجد أن الشريعة الإسلامية تدعوا إلى وحدة الصف مع أهل الكتاب ليكونوا صفا واحدا وفكرا واحدا ضد أهل الباطل الذين ينشرون الفساد فى الأرض ويخططون لهدم الفضائل والقيم المثلى التى أمرنا الله بأن نلتزم بها . كما يأمرنا الله سبحانه وتعالى فى كل الكتب السماوية بألا يطعن كل منا فى عقيدة الآخر وقد بينا بآيات بينات بأن هذه

العقائد اختص الله بالفصل فيها بنفسه ولم يأذن لمخلوق أن يقيمها على هواه ولم يأمر أو يوكل أحد بذلك. أما عقيدة اليهود وعقيدة النصارى فنحن المسلمون أصحاب القلوب السليمة التى تحب الله ورسله وأتباع رسله . يجب أن ندعو الله لنا ولهم بالقبول فرحمة الله وسعت كل شيء جعلنا الله وإياهم من أهل التوحيد المقبولين عند الله فهو البر الرحيم و جعلنا الله وإياهم من أهل الجنة الفائزين برضاه ورحمته فجنته من حيث السعة تسع كل الخلائق لو أن الله شاء برحمته إدخالهم فيها جميعا يقول سبحانه تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (آل عمران:١٣٣)

الوحدة الوطنية فى مصر متينة وقوية

يقول تعالى ﴿ هْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ ٦١ البقرة. ويقول تعالى ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾(يوسف: من الآية٩٩) ومن نعم الله على مصر أنها كانت لها خصوصية فى القرآن خصها بها رب العالمين وذلك بأن ذكرت فى آيات بينات بالاسم أو بالتنويه ثمانية وعشرين موضعا فى القرآن الكريم كما أن مصر لها أيضا خصوصية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لذا قال عنها مصر كنانة الله فى أرضه أى موضع نظر الله فى الأرض. فمن نظر الله إليه خصه برحمته وخلع عليه خلع الرضوان وقال صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لكم منهم ذمة ورحما (رواه مسلم فى صحيحه) وقال عبد الله بن عمرو (قبط مصر أخوال قريش مرتين } السيدة هاجر المصرية أما لقريش والسيدة ماريا القبطية المصرية أما للمؤمنين {وأهل مصر أكرم الأعاجم كلها وأسمحهم يدا وأفضلهم عنصرا وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة) ذكر ذلك فى فضائل مصر لابن زولاق . وإذا كان التاريخ قد سبق كل دول العالم . فإن مصر هى التى سبقت التاريخ وصنعته للعالم. فالتاريخ حضارة مصرية وحفائر مصرية وآثار مصرية والتوحيد أشرق وابتدأ فى مصر فكان بمصر أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف بن يعقوب واثنا عشر سبطا كما ولد بها سيدنا موسى عليه السلام الذى تزوج ابنة سيدنا شعيب عليه السلام فى سيناء المصرية كما ولد بها سيدنا هارون ويوشع بن نون ودانيال وارميا ولقمان عليهم أفضل الصلاة والسلام كما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماريا القبطية المصرية وأنجبت الابن الطاهر لسيدنا رسول الله إبراهيم الذى توفى صغيرا. والأسرة المقدسة لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام توجهت إلى مصر فى رحلتها المشهورة طلبا للأمن والأمان بين أهلها فشرف تراب مصر ورملها وصخرها بحمل أقدام السيد المسيح وأقدام السيدة مريم العذراء الطاهرة النقية كما أن السيدة زينب البتول مجذوبة الحضرة الإلهية رضى الله عنها

حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى العابدة الزاهدة التقية هاجرت إلى مصر طلبا للأمن والأمان بين أهلها واستقرت بها حتى ماتت ودفنت بها وكذلك فعل كثير من آل بيت رسول الله مثلها . فمصر المباركة من ربها الطيبة بأهلها . احتضنت كل الرسالات السماوية فهى قلعة الإسلام بل وقلعة المسيحية وما من رسالة أرسلها الله إلى الأرض إلا وكانت أرض مصر هى الأرض المشرقة بهذه الرسالة فهى الأرض التى رفعت بها جميع رايات التوحيد من الرسالات جميعا من قديم الزمان إلى وقتنا هذا وقبل ظهور الإسلام كانت المسيحية راعية التوحيد تتواجد فى مصر فالأديرة والقسيسين والرهبان والعباد المقربون إلى الله لم يكونوا إلا فى مصر ولتواضعهم الجميل كان تأثيرهم قويا على كل جيل. فأحبهم الناس والتفوا من حولهم مما جعل نار الغيرة والحقد والحسد تشتعل فى قلوب القادة والجنود الرومانيين الغزاة .فراحوا يعذبون ويضطهدون الأخوة أقباط مصر العزل ولا سيما رجال الدين أتباع السيد المسيح عليه السلام فأذاقوهم أشد العذاب قتلا وتنكيلا ورميا للأسود المتوحشة ومنعوهم من إقامة شعائر دينهم فهرب منهم قداسة الأنبا بنامين سنة ٦٢٨م أى قبل الفتح الإسلامى باثنى عشر عاما هذا الهروب ليس هروب جبن وضعف ولكنه هرب بدينه إلى أن يأتى الفرج من الله القوى المتين فظل مختبئا فى مغارات الجبال بمصر وهو يواصل دعوة الإصلاح ويحث الناس بالصبر على البلاء ويبشرهم بنصر الله وأن الفرج آت ليس ببعيد وأن الله حتما سوف يدفع هذا البلاء. يقول تعالى و﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: من الآية٢١) وكادت المسيحية فى ذلك الوقت أن تلفظ أنفاسها الأخيرة وتموت فى مصر من شدة البلاء وتكون نسيا منسيا ولكن الله ذا البطش الشديد الفعال لما يريد. أراد البقاء لكلمة التوحيد فى مصر ونجاة المؤمنين بأيدى المؤمنين وبقاء التوحيد بأحباب التوحيد ففتح بابا جديدا للتوحيد ليثبت بأن نصره قريب وليس ببعيد وأنه هو يبدئ ويعيد. فأظهر سبحانه وتعالى نور الإسلام فى أحرج وأظلم الأيام على العالم يقول تعالى ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ (البروج:١٢)

ليـزيد من قـوة الموحـدين فى الأرض وليـهلك البـاطل الظالم على أيدى الموحـدين المسلمين جزاءا لهم بما اقترفوه من جرم فى حق الأقباط أتباع عيسى عليه السلام فإن الله وهو السـميـع القـريب الذى اسـتجـاب لدعـوة المظلومـين المضطهـدين من المؤمنين المسيـحيين على أيدى الرومان الغزاة الطغاة هو الذى أرسل رسوله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بآخر الرسالات السمـاوية .فكانت رسالة قوية فى ظهورها قوية فى منهجها . قوية برسولها . قوية بأتباعها فظهر الإسلام قويا وحمل راية التوحيد وهدم دولة الظلم والطغيـان مـن الفرس والرومـان وأقام دولة الحق والعدل يقول تعالى ﴿ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وما يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وما يُعِيدُ ﴾ (سبأ:٤٩)

فكان فتح مصر فى المحرم سنة عشرين من الهجرة (ديسمبر ٦٤٠م) ودخل القائد الفـاتح عمـرو بن العـاص مصـر وهو يقـود جيـش العـرب الموحـدين جند الله الغـالبـين لينقذوا مـا تبقى من الأخوة المسيـحيـين المضطهدين فأخرج الأنبا بنامين من مغارته وأظهره بعد اختفائه. وقربه إليه بعد عزلته . فجعله يباشر مهامه الدينيـة فى حرية وسلام مع أتباعـه النصارى الكرام وكيف لا يقربه إليه وقد أوصى بهم الله تعالى فى القران الكريم خيـرا وذلك فى أجمل الآيات البـينات التى امتدحت النصارى وخصت منهم القسيـسين والرهبان المتواضعين فى قـوله تعالى ﴿ ولَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَـالُوا إِنَّا نَصَـارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾(المائدة: من الآية٨٢) . انظر أخى المؤمن فى مـدح القـرآن الكريم للنصـارى بأنهم قـوم متـواضعـون والتـواضع ضـد الكبـر والغـرور ولا يأتى إلا من قلب خاشع سليم و كانوا حقا على مر التاريخ قوما متواضعين فنعم الأخلاق أخلاقهم التى وصفهم بهـا القرآن الكريم المتمثلة فى التواضع وفعلا صفة التواضع هى الصفة المميزة لكل مسيحى صادق فى إيمانه وهذه الصفة المحببة إلى النفوس اكتسبوها من السيد المسيح عليه الصلاة والسلام كما بينها لنا القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ

يجعلني جبّارًا شَقِيًّا ﴾ (مريم ٣١ ٣٢)

أما فى شهر رمضان الكريم فإن إخواننا المسيحيين يتحلون بالذوق الرفيع تجاه إخوانهم المسلمين الصائمين فلا يأكلون ولا يشربون الماء أو الدخان أمام الصائمين كما يقوم بعض القادرين من الإخوة المسيحيين بعمل موائد الرحمن فى الشوارع العامة لإفطار بعض الصائمين فتزداد المودة ويزداد القرب لذا ينشر الله تعالى سلامه على الجميع هذه هى أخلاقيات أقباط مصر الذين أوصى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم خيرا فقال (من قتل معاهدا فى غير كنهه حرم الله عليه الجنة) أى فى غير ما جناية }فى سنن أبى داود ج :٣ ص ٨٤ {وبهذا تكون الوحدة الوطنية بين المسلمين والنصارى مؤسسة على الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح كما أن عمرو ابن العاص أعاد للأخوة الأقباط كنائسهم التى اغتصبها الرومان المسيحيين بسبب الخلاف الدينى حول الطبيعة الواحدة أو الطبيعتين للسيد المسيح عليه السلام لأن الشعب القبطى وهو يومئذ كتلة الأمة المصرية كان يعانى كثيرا من الاضطهاد الدينى الذى فرضته عليه الكنيسة الشرقية منذ مجمع خلقى دونه الذى اتخذته قسطنطينية وسيلة للضغط على الكنيسة القبطية وذلك بإنشاء كنيسة جديدة خصيمه هى الكنيسة الملكية يستأثر الإمبراطور بتعيين بطارقتها وكانت هذه الثغرة التى أحدثتها قسطنطينية فى صرح الكنيسة الأرثوذكسية تذكى عوامل السخط فى نفوس المخلصين من أبنائها فى الوقت الذى دخل فيه عمر بن العاص بجيشه مصر . ولأن جوهر الدين الإسلامى هو المحبة والسلام والمساواة للجميع كما جاء فى خطبة الوداع قول الرسول صلى الله علية وسلم : يا أيها الناس إن ربكم واحد . وإن أباكم واحد . وكلكم لآدم . وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى . ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى ألا هل بلغت اللهم فاشهد . لذلك استقبل الأقباط المصريون جيش المسلمين الفاتح لمصر بقيادة عمرو بن العاص بالفرح والسرور وقد سجل التاريخ أن الأقباط قد

ساعدوا المسلمين على فتح مصر ورحبوا بهم لإنقاذهم من الاضطهاد الذى كانوا يتعرضون له على أيدى الرومان ودخل الأقباط فى دين الإسلام برغبتهم أفواجا دون إكراه لهم ومن بقى منهم على دينه عومل معاملة حسنة .لأن حرية العقيدة مبدأ أصيل من مبادئ الإسلام السمح القويم أباحته الشريعة وعملت على حمايته إلى أبعد الحدود فلكل إنسان طبقا لما جاء فى كتاب الله العزيز أن يعتنق من العقائد ما يشاء . وليس لأحد أن يحمله على ترك عقيدته أو اعتناق غيرها أو أن يمنعه من إظهارها والتعبد بها مصداقا لقوله تعالى ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (البقرة: من الآية ٢٥٦) وجعل الله سبحانه وتعالى عمل النبى صلى الله عليه وسلم محصورا فى التبليغ والتذكير ونفى عنه أن يكون مسيطرا على الناس وفى ذلك يقول تعالى ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ (الغاشية ٢١ -٢٢)

وقوله تعالى أيضا ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ (الرعد: من الآية٤٠) ونتساءل ويلح علينا السؤال من الذى كان بمقدوره إنقاذ الأخوة المسيحيين من اضطهاد الرومان الغزاة لولا ظهور الإسلام فى ذلك الوقت المظلم الحرج فيا له من ظهور مرتب ومدبر من لدن حكيم عليم . من هنا بدأت وتأسست المحبة والمودة وتوغلت بين المسلمين الموحدين الذين رفعوا الظلم والعذاب عن إخوانهم فى الله أتباع عيسى عليه الصلاة والسلام وبين المسيحيين الذين نعموا بالأمن والأمان من عهد عمر بن العاص إلى وقتنا هذا والتاريخ يتحدث كثيرا عن التعاون والمحبة التى سادت بينهم منذ ذلك الوقت حتى الآن ونضرب مثلا لهذا الحب المتبادل والثقة التامة فى عدل الإسلام وصحة منهجه وأدب أصحابه عندما ذهب قبطى يشكوا من ابن عمرو بن العاص إلى الخليفة العادل عمر بن الخطاب خليفة المسلمين الذى قال قولته المشهورة وكتبت فى التاريخ بحروف من نور بعد أن أمر بإحضار ابن عمرو بن العاص وأوقف الشابين أمامه فقال للشاب القبطى اضرب ابن الأكرمين انظر إلى عدالة الإسلام وسماحته مصداقا لقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ (النحل: ٩٠)

فامتثل الخليفة الزاهد العابد لأمر الله العظيم ونفذ كلمة الله فى الأرض فحكم وعدل وقال اضرب أيها القبطى ابن عمر بن العاص قائد جيوش المسلمين الفاتحة لمصر. هذا هو العدل وهذا هو الإيمان وتلك هى المحبة والمودة . فسادت الثقة بين الشعب الواحد بفضل سماحة الإسلام وعدله كما توطدت المحبة والمودة وأخذت فى الازدياد على مر العصور فلا ظلم ولا عدوان يقع ولا حقوق تهضم ولا شعائر تعطل لأن الكل يؤمن بالله العظيم فالوطن واحد . والرب واحد . والهدف واحد . كما أننا أصبحنا اليوم نواجه عدوا واحدا . فنحن شعب صهرته أحداث تاريخية كثيرة جعلت من أفراد الشعب المصرى مسلمين ومسيحيين سبيكة واحدة متجانسة .. ولقد اختلط دم المسلم ودم المسيحى فى بوتقة الأحداث التاريخية . فكم من حروب خضناها سويا لصد العدوان عن أرض الوطن الغالى فأصبحنا جزءا واحدا لا جزأين وعنصرا واحدا لا عنصرين فالله سبحانه وتعالى قد جمعنا على محبته وعلى عبوديته . ومن يجمعه الله لا يفرقه إنسان .ويذكر الثقات من المؤرخين بأن الأخوة المسيحيين ساعدوا إخوانهم المسلمين فى جميع الحروب الصليبية التى شنتها الدول الأوربية على الأمة العربية. كما أن الإخوة المسيحيين سطروا بأحرف من نور مقاومتهم بكل ما أوتوا من قوة ضد الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م إلى ١٩٠١ أما البطولة التى شرف بها كل مسيحى على أرض مصر فهى وقوفهم صفا واحدا مع إخوانهم المسلمين فى مقاومة الاحتلال البريطانى لمصر من سنة ١٨٨٢م إلى قيام الثورة فى سنة ١٩٥٢م لقد فشلت بريطانيا العظمى وقتئذ فى استقطاب أى شخص مسيحى فى مصر ليخون وطنه ويتعاون معها ولا غرابة فى ذلك . فالمسيحيون فى مصر هم خير خلف لخير سلف . فأسلافهم العظام هم الذين تخرجوا من مدرسة الحب الإسلامية التى كان أعلامها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جهابذة الحب والسلام وحينما يذكر عمر بن الخطاب يتذكر المسيحيون السماحة والعدل والمساواة التى عاشها آبائهم فى

صدر الإسلام وحينما يذكر عمر بن العاص يتذكر المسيحيون الحب والحنان والأمن والأمان الذى عاشه أقباط مصر بعد الفتح الإسلامى لمصر والشعب المصرى يعيش بوجدانه فى الوحدة الوطنية من قديم الزمان حتى الآن . فيأتى عيد المسلمين فيجعله المسيحيون عيدا لهم ثم يأتى عيد المسيحيين فيجعله المسلمون عيدا لهم . والكل جعل من ميلاد السيد المسيح عليه الصلاة والسلام رمزا لنقاء التوحيد وتجديده من غبار الأغيار والكل ينظر لمولد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام رمزا لنصرة الحق وكمال التوحيد وهدم الباطل . وتدعيم قوة التوحيد على الأرض ونجد اليوم فى مصر جميع الطوائف المسيحية سواء أرثوذكس أو كاثوليك أو إنجيليين يعيشون مع إخوانهم المسلمين فى محبة ومودة لا توجد فى أى بلد أخرفى العالم . ونجد أن البابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقصية وبابا الإسكندرية يضع يده فى يد إخوانه علماء الدين الإسلامى وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور/ محمد سيد طنطاوى ليدفعوا عن الوطن كيد كل حاقد وحاسد يتآمر على وحدة مصر ويريد النيل من وحدتها الوطنية . وكم حاولت أكثر من جهة أجنبية معادية أن تزرع الفتنة والشك بين أبناء الشعب الواحد . ولكنها لم تفلح فى ذلك ولو مرة واحدة لأن المحبة والمودة التى يعيشها المسلمون والمسيحيون دائما أقوى من كل مؤامرة خارجية أو داخلية ضد الوحدة الوطنية . أما الآن فإن أمريكا ولا سيما اللوبى اليهودى فقد فشلت فشلا ذريعا فى استقطاب أقباط مصر ليكونوا عملاء لهم لتفتيت الوحدة الوطنية التى لم يشهد العالم مثلها فى القوة لأن أقباط مصر حفظهم الله فى أمريكا ينتمون إلى الوطن الأم وهى مصر الغالية نبع الإسلام والمسيحية أما أمريكا يجب ألا تغتر بقوتها اليوم يقول تعالى ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (آل عمران: من الآية ١٤٠) ومن قراءتنا للأحداث التاريخية قديما وحديثا نجزم بأن أمريكا كما ظهرت فجأة على العالم فى القرن الخامس عشر فإنها سوف تختفى من العالم فجأة .وهناك شخصيات مسيحية عالمية ضربت المثل الأعلى فى الوحدة الوطنية منها ابن مصر البار البطل المغوار الدكتور بطرس غالى أمين عام الأمم المتحدة السابق

الذى تبنى قضايا الدول العربية بصدق وإخلاص على أكمل وجه مما جعل القيادة الأمريكية تقف ضده مثلما تقف ضد الحق العربى فى المحافل الدولية واعترضت على بقائه مدة أخرى وإن كان قد خسر هذا المنصب الرفيع لأنه رفض التخلى عن قضايا العرب والمسلمين فإنه قد كسب مودة ومحبة أبناء وطنه العربى الكبير حقا إنه موقف مشرف يستحق التقدير من رجل عظيم تشبع بقيم النصارى والمسلمين أما الشخصية الأخرى التى تستحق التقدير لرعايتها للوحدة الوطنية وهو دائما يقفل الأبواب أمام أى متطفل يدس أنفه فى شئون المسيحيين فى مصر فهو قداسة البابا شنودة الثالث فهو رجل متواضع . وحبر عظيم . وعالم مستنير يتحلى بالذوق الرفيع والأدب العالى مع الجميع وهو دائما يحرص فى كل مناسبة على إظهار هذا الحب الكبير الذى يجمع بين المسلمين والمسيحيين . وتأكيدا لهذه الوحدة يبدأ كلمته بقوله باسم الله الذى يعبده المسلمون والمسيحيون إله واحد آمين . حقا إن الله هو إله الجميع ورب العالمين. والكل يعبده. والكل يقدسه. وإليه المرجع. وإليه المصير لأنه بهذه الكلمة وهو الرجل العالم المطلع يستجيب للآية الكريمة فى القرآن فى قوله تعالى {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَآل عمران: من الآية٦٤) وقداسة البابا شنودة الثالث يحب جميع المواطنين المصريين سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين لأنه يعلم تمام العلم بان الجميع يحبونه سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين فالرجل ينال احترام الجميع . وللحق أقول إن هذا الرجل يتميز بالأخلاق والتواضع وهذا ليس بالغريب علينا فالقرآن الكريم وصفهم بذلك التواضع فى قوله تعالى ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المائدة: من الآية٨٢) فهنيئا لهم بهذا المدح الجميل من رب العالمين. ومن معجزات القران الكريم أننا نلمس روح التواضع وعدم الكبر فى معايشتنا اليومية مع إخواننا المسيحيين ولأن قداسته يعلم مدى أهمية

التوحيد عند المسلمين والمسيحيين فإنه دائما يذكر الجميع بأنه وهو على رأس المسئولية الدينية لطائفة الأرثوذكس فإن إيمانه بالله يقوم على التوحيد فيذكر فى أحاديثه عندما يتحدث فى سيرة سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فيقول عنه }كان رجلا شعبيا عاش كما عاش الناس يأكل ويشرب ويزور المريض ويمد يده للمحتاج) وهذا مصداقا لقوله تعالى ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة: من الآية٧٥)

فالكل يحرص على التوحيد . والكل يحرص على القرب من الله تعالى سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أما اختلاف الأديان فهذا شيء يقره الإسلام ويعترف به .

ومن أعجب العجب.أننا نجد أن بعض الجهلاء بالدين يتناقشون ويجادلون فى الله ورسله وكأنهم يريدون أن يتم الإيمان على حسب هواهم ومرادهم ويفتون فى الدين بدون علم يقول تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (الحج:٨) . فالإيمان بالله العظيم هو أمر عظيم يتخذ الفرد فيه قراره بعد فكر وتقدير من عقله القدير الذى وهبه الله له . وهذا هو مراد الله فى الأرض امتحان وابتلاء ليأخذ كل إنسان جزاءه بما قدمت يداه كما فى قوله تعالى ﴿الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ تبارك٢ . فمن تعقل نجا ونجح وفاز برحمة الله ورضاه . ومن غفل ولهى فقد ضل ضلالا بعيدا . والإيمان بيد الله يعطيه من يشاء ويحرمه ممن يشاء . لأن الله سبحانه وتعالى ينظر إلى قلوب العباد على اختلاف مشاربها . فإذا وجدها قلوبا طاهرة نقية وكريمة سخية نظر إليها بعين الرحمة والعطاء وأنزل عليها نور الإيمان فضلا منه ومنة كما فى قوله تعالى { لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ﴾

(يونس ٩٩ : ١٠٠)

فمسألة الإيمان بيد الله تعالى وما علينا إلا إن نتعقل ونصلح قلوبنا ونخرج منها الحقد والحسد والكره حتى تكون قلوبا نظيفة محبة لجميع خلق الله . ولا يستطيع إنسان مهما بلغ من العلم وأوتى من المعرفة أن يقيس درجة إيمان إنسان على أى مذهب أو ملة ويصدر حكما على هذا الإيمان أهو مقبول عند الله أم مردود على صاحبه .. إن الحكم إلا لله تعالى فهو الرحمن الذى يحكم ويفصل يوم القيامة بين جميع الملل والنحل والمذاهب والطوائف وهو أعلم بالإيمان الصادق المراد به وجهه مصداقا لقوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ (١٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(الحج ١٦ :١٧) بعد ذلك ما دام الله سبحانه وتعالى هو الذى يفصل بين العباد فى إيمانهم وفى أعمالهم فما علينا إلا أن نلتزم بأدب العبودية وان لا نعترض على حكم الله فى ملكه حقا إن الوحدة الوطنية تزداد تماسكا وقوة بعد كل فتنة أو مؤامرة مدبرة سواء فى الخارج أو الداخل. لأن المحبة القائمة والمودة السائدة فى المجتمع جعلتنا عنصرا واحدا وجزءا أوحد لا يتجزأ . فآمالنا وآمالنا مشتركة والوحدة الوطنية فى مصر متينة وقوية فهى راسخة على مر التاريخ رسوخ الجبال الشوامخ لا تتحول ولا تتغير ولا يستطيع عابث أو ماكر مهما بلغ من تدبير أو تآمر أن ينال من هذه الوحدة الوطنية لأن النصارى فى قلوب المسلمين يجرون مجرى الدم السيال فى عروقهم وكذلك المسلمون فى قلوب النصارى لهم مكان ومكانة لا يستطيع حاقد أو حاسد زحزحة هذه المكانة مهما كان كيده أو مكره والتاريخ خير شاهد ودليل على ذلك .فسعادة المسلم هى سعادة المسيحى وحزن المسيحى هو حزن المسلم . فالمشاعر توحدت والمحبة توطدت فى قلوب الجميع لقد يئس الأعداء من النيل من هذه الوحدة المتينة القوية بعد أن فشلت جميع أساليبهم وحيلهم للنيل منها لأن الكل متيقظ

لهذه الفتن والزعيم مبارك حفظه الله ورعاه هو راعى الوحدة الوطنية وحاميها وقائد الأمة والحارس لأمن وأمان المواطنين يضرب بيد من حديد كل من يحاول أن يعبث بهذه الوحدة أو يريد النيل منها ونقف بخشوع أمام الإعجاز القرآنى فى قوله تعالى ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المائدة: من الآية٨٢)

تحية للزعيم مبارك
راعى الوحدة الوطنية وحاميها

الزعيم مبارك هو من أئمة أعلام التاريخ فى العالم أجمع لأنه رجل دولة من الطراز الأول فهو بطل حرب إذا فرضت الحرب نفسها فى المنطقة وبطل سلام إذا جنحت الأطراف الأخرى للسلام . لقد ضرب المثل الأعلى فى وطنيته. وفى قيادته . وفى أخلاقياته . فهو الواجهة المضيئة والمشرفة لنا جميعا أمام العالم أجمع. لأنه عرف ربه فأطاعه. وأحبه ونفذ أوامره وطبق منهجه وشرعه. وارتدى ثوب الوقار والتواضع . وبذاك صار محببا لشعبه . بعد أن صار مقربا من ربه. وكل مصرى يشهد بذلك ويقره وكل مصرى يحبه ويقدر دوره الكبير فى إحلال السلام والاستقرار بالمنطقة العربية كلها . حقا لقد أثبت أنه عبقرية اقتصادية عندما وضع البنية الأساسية لجميع الخدمات فى مصر فاستحق بذلك أن نطلق عليه بأنه بانى مصر الحديثة . كما أنه أثبت بسياسته الحكيمة بأنه عبقرية سياسية فذة . فهو الذى نادى بالمصالحة العربية . وأخذ على عاتقه فى سياسة إصلاح ذات البين بين الأشقاء العرب . وهو الذى يحرص كل الحرص على أن يتكتل العرب بأى شكل وحدوى يجعل لهم كيان اقتصادى واحد وكلمة سياسية واحدة مهما تباعدت الأقطار وتباينت النظم . فالعالم اليوم هو عالم التكتلات الاقتصادية . ولا مكان فيه للمنفرد الضعيف. ولا صوت يسمع فيه إلا الصوت الجماعى. ولا رأى يحترم فيه إلا رأى الأقوياء .ولا سلطان فيه إلا لسلطان العلم . لقد عرف الرجل والتزم .إن الإنجازات الضخمة للرئيس مبارك نجدها الآن فى قلعة الصناعة الحديثة والمتطورة فى مصر ونجدها فى شبكة المواصلات والطرق الحديثة ونجدها فى شبكات الكهرباء العملاقة التى تغطى أنحاء الجمهورية ونجدها فى أضخم شبكات الصرف الصحى فى مدن وقرى مصر أما عن تطوير التعليم على مستوى مراحله فقد بلغ مرحلة متقدمة للغاية ولو أردنا أن ندون كم الإنجازات الضخمة التى تمت فى عهد الرئيس مبارك ما وسعنا هذا الكتاب الموجز عن الوحدة الوطنية وما

يهمنا الآن هو أن نلفت نظر القارئ نحو سياسته الحكيمة التى عالج بها بعض قضايا الوحدة الوطنية سواء فى الداخل أو فى الدول العربية الشقيقة. فعندما ظهرت طائفة فى مصر تنتقد سلبيات سياسة الزعيم عبد الناصر المتشددة وتنتقد سلبيات مراكز القوى للثورة التى أدت إلى هزيمة ١٩٦٧ تصدى الزعيم مبارك لهذه التيارات وقال اتركوا انجازات عبد الناصر يقيمها التاريخ وأشاد بإخلاصه وتفانيه فى خدمة وطنه وأمته العربية مصداقا لقوله تعالى

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد ٢٢ :٢٣)

وعندما تولى الرئيس مبارك حكم مصر فى أكتوبر سنة ١٩٨١ كانت الأمة العربية فى خلافات بلغت أشدها بسبب اختلافات وجهات النظر فى عملية السلام مع إسرائيل . وكانت الإذاعات العربية تسب بعضها بعضا بأقوال وشتائم سيئة للغاية وبألفاظ بعيدة كل البعد عن تعاليم الشريعة الإسلامية المسماح لذا فقد بادر السيد الرئيس فور توليه الحكم بإصدار قرارات فورية إلى جميع وسائل الإعلام المصرية بوقف جميع الحملات الإعلامية من جانب واحد التزاما لقوله تعالى ﴿لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾ (النساء:١٤٨)

وكان لهذا القرار رد فعل إيجابى من باقى الأشقاء العرب بأن أوقفوا هم أيضا كل حملاتهم الإعلامية التى كانت مشتعلة فيما بينها وعاد بعد ذلك الوئام والوداد بين الأشقاء العرب وذلك بفضل الله تعالى ثم حكمة الرئيس مبارك وتبنيه لسياسة إصلاح ذات البين سواء فى الداخل أو فى الخارج فهو شديد الحرص على أن تسود روح المحبة والتعاون بين أبناء الشعب المصرى صاحب الحضارة العريقة وان تكون الوحدة الوطنية فى مصر مثالا طيبا يحتذى به فى كل دول العالم وهو يتعامل بجدية وحزم مع أى مشكلة تعكر صفو السلام الاجتماعى وتمس الروح الطيبة للوحدة الوطنية القوية فى مصر الآمنة المستقرة.وكان موقفه الحاسم من حوادث إسلام بعض الأخوات المسيحيات

في مصر موقفا مشرفا للغاية نال استحسان الشعب المصرى كله سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين فقد أنهى هذه الحوادث العارضة بعبقرية فذة ستكتب فى التاريخ بسطور من نور. وإذا تحدثنا عن هذه الحوادث العارضة . فلا بد أن نتحدث عنها بصراحة وشفافية وصدق وواقعية. حتى يكون القارئ على قناعة تامة بأن الرئيس مبارك كان موفقا من الله سبحانه وتعالى فى حسم هذه الحوادث العارضة فقد تصرف تصرفا سليما وسريعا دل على الحس القيادى الواعى الذى جعل هذه الحوادث نسيا منسيا ونستعرض ما حدث للتذكير بالإيجابيات والتحذير من السلبيات التى وقعت من البعض ففى شهر نوفمبر ٢٠٠٤ حدثت خلافات عائلية بين أحد القساوسة وزوجته فلم تجد الزوجة مخرجا من هذه الخلافات التى بلغت أشدها إلا أن تشهر إسلامها إحراجا لزوجها صاحب المكانة الدينية فى الكنيسة الأرثوذكسية إلى هذا الحد تظهر القصة عادية وهذه الخلافات وردود أفعالها تحدث فى أحسن العائلات والشعب المصرى الأصيل تعود منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام على معالجة هذه الحوادث الطارئة معالجة عائلية تحفظ كرامة الجميع ولا تخدش حياء أحد ولا تمس مشاعر طرف من أطراف المشكلة ولا يخرج خبر هذه الحوادث عن الشارع الذى وقعت فيه ونضرب مثالا واقعيا على ذلك فمنذ أكثر من عشر سنوات جاءتنى أما مسيحية تشكوا لى ابنها الشاب البالغ سن الرشد لأنه اعتنق الإسلام وأنها تخشى على بناتها الشابات من عدم التقدم لهن بالزواج من أقاربهن كما أن أسرتها ستتعرض للنقد والمعايرة بأسوأ الألفاظ من بعض الحاقدين والمقربين لهم فاستدعيت على الفور هذا الشاب الذى كانت تربطنى بأسرته صداقة وعلاقة طيبة وقلت له متبنيا وجهة نظر أمه لماذا تغضب أمك وإخوتك ألم تعلم بأن لو ألف مثلك أشهروا إسلامهم هل يزيد الإسلام بكم شيئا وهل تنقص المسيحية منكم شيئا . فلما وجدته أمه تاركا لنصحى ومصرا على إسلامه قالت لى لا تتعب نفسك معه. فقلت له سافر إلى أى محافظة أخرى حتى لا تستفز أحدا من أقاربك بأخبارك حرصا على عدم إيذاء مشاعرهم ومرت هذه الواقعة بهدوء دون شوشرة أو تشهير هكذا كنا نحل مشاكلنا الطارئة بالمودة والمحبة

حرصا على الروابط القوية بيننا والأمثلة كثيرة لا يسعها هذا الكتاب .لأن احترام مشاعر الآخرين وعدم إيذائهم فى مشاعرهم هو أصل متين من أصول الشريعة الإسلامية يقول تعالى ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٦٣)

كما أن الله تعالى يوصينا بأن لا نغضب أهل الكتاب فى الحوار والمجادلة بل نقول لهم قولا حسنا يرضونه يقول تعالى ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(العنكبوت: من الآية٤٦) هذا هو بعض من سماحة الشريعة الإسلامية أما الشىء المؤسف فى واقعة إسلام زوجة القسيس المذكورة فهو أن بعض صحف المعارضة التى نكن لها كل الاحترام تناولت الموضوع بشكل مستفز لمشاعر أصحابه وأساءت فى التشهير علما بأن الجهر بالإساءة حرمته الشريعة الإسلامية مصداقا لقوله تعالى ﴿ لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ (النساء:١٤٨)

لأن فى النشر تشهير وفى التشهير فتنة والفتنة نهى الله عنها فى القرآن بقوله تعالى ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ (البقرة: من الآية١٩١) ونهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها ونحن نعتبر بأن كل صحيفة من صحف المعارضة نافذة من نوافذ الحرية للشعب ونتمنى فى المستقبل ألا تنشر هذه الصحف مثل هذه الحوادث الحساسة التى تثير المشاعر وتفتح للشيطان أبواب الشر مصداقا لقوله تعالى ﴿ قُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الاسراء:٥٣)

وماذا كان بعد النشر إلا الإثارة والبلبلة التى أدت إلى خروج بعض الشباب على القانون مما جعل السلطات الأمنية حفاظا على الأمن تعتقل كل من خرج على القانون فأصبح قداسة البابا شنودة فى موقف حرج للغاية وأمسى بين نارين نار الفتنة ونار

المسئولية لأن هذه الحوادث والمشاكل العادية إن لم تنشر فى الصحف تعتبر مشاكل بسيطة وداخلية وحلولها فى منتهى البساطة وقد تعودنا على ذلك مرارا وتكرارا أما بعد نشرها فى الصحف وكل يكيل بكيله على هواه بلا اعتبار للمشاعر والكرامة وبلا احترام للرموز الدينية المتعقلة تصير بعد ذلك مشكلة سياسية بحته يتحتم على القيادة السياسية حلها وحسمها على الفور مما حدى بالزعيم مبارك أن يأمر السلطات الأمنية أن تقوم بتسليم زوجة القسيس إلى الكنيسة لتقوم بإصلاح ذات البين مع زوجها وأبنائها وكذلك إطلاق سراح جميع الشباب المصرى الذى كان ضحية النشر والإثارة وهكذا تصرف مبارك تصرفا حكيما نال به إعجاب الجميع وأطفأ به فتنة أشعلها بعض الجهلاء بالقيم والمبادئ التى حثت عليها الشريعة الإسلامية التى تذكى مصلحة الجماعة على المصلحة الفردية كما أن الإسلام يصون كرامة الإنسان عامة يقول تعالى ﴿ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (الإسراء: من الآية٧٠) والإسلام يدعو إلى عدم إيذاء المشاعر والأحاسيس الإنسانية لأى إنسان كائن ما كان فلا يصح بعد هذا التوجيه الربانى أن يؤذى بعضنا بعضا فى مشاعره ولا سيما التى تمس العقائد الإيمانية .

وعندما سئلت من بعض السائلين عن مدى صحة قرار السيد رئيس الجمهورية بتسليم المرأة المذكورة إلى الكنيسة بعد أن أعلنت إسلامها فقلت لهم إن قرار تسليم المرأة إلى أهلها لم تكن السابقة الأولى فى التاريخ الإسلامى بل سبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذات القرار بل وأشد منه عندما قام بتسليم شاب من قريش أعلن إسلامه إلى أبيه الكافر بالله العظيم. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مركز قوة وغلبة وهو الرسول المشرع لأحكام الدين . ولكن رسول السلام أراد أن ينبهنا إلى قيمة السلام بين الناس وأن مصلحة الأمة فوق المصالح الفردية. حدث هذا فى صلح الحديبية فى ذى القعدة فى السنة السادسة الهجرية بعد أن توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة المكرمة لأداء العمرة والحج ولكن كفار قريش رفضوا أن يتم ذلك وأرسلوا سهيل بن عمر ليفاوض الرسول على أطراف مكة فى الصلح

والرجوع بشروط مجحفة كلها لصالح قريش منها من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه . فلما عرضت بنود هذا الصلح قبلها الرسول ورفضها بشدة كل المسلمين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواضعا مع أصحابه يشاورهم ويستمع لآرائهم فى القضايا والحوادث الطارئة ثم بعد ذلك يتجلى بروح المعلم الملهم. فيعلم أصحابه دروس السلام والمحبة . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب كتاب الصلح هو وسهيل بن عمر إذ جاء أبو جندل ابن سهيل بن عمر يشهر إسلامه أمام الرسول . فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه . ثم قال يا محمد قد لجت القضية بينى وبينك قبل أن يأتيك ابنى مسلما فقال له الرسول صدقت فجعل ينتهره بتلبيبه ويجره ليرده إلى قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنونى فى دينى فزاد ذلك الناس إلى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم . حقا لقد كان موقفا صعبا على المسلمين حينئذ. ولكن رسول الله كان قويا فى تبليغ الرسالة . قويا فى إرساء قواعد السلام . قويا فى حفظ العهود . قويا فى تعليمه للمثل العليا. فكان دائما يقدم مصلحة الأمة على مصلحة الفرد .لذا يجب أن نتبع هدى رسول الله فى جميع أمورنا كما أمرنا مصداقا لقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (الأحزاب: ٢١)

ويقول قائل إن رسول الله نفذ شروطا كانت مكتوبة فى عقد الصلح فنقول لهم وهل هذه الشروط أمليت عليه عنوة وقهرا.أم هى أمليت عليه أولا فقبلها برغبته ويعلم كنهها.وبعد ذلك نقول تحية للزعيم مبارك الذى سار على الهدى النبوى السليم مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ

إنّ اللّه شدِيدُ الْعِقابِ ﴾ (الحشر: من الآية٧) فقدم مصلحة الأمة على مصلحة الفرد وحافظ على متانة الوحدة الوطنية فى مصر التى يضرب بها المثل الأعلى فى جميع البلاد حقا إنه راعى الوحدة الوطنية وحاميها . وهو رجل دولة من الطراز الأول يتمتع بمصداقية مع الجميع سواء فى الداخل أو الخارج

الوحدة الوطنية فى العراق

ليس أمام شعب العراق إلا الوحدة الوطنية لوقف نزيف دمه الذى يراق على أرضه الطاهرة .لقد تعرض الشعب العراقى الشقيق لمحنة شديدة بكل المقاييس ولا نعرف الدوافع الحقيقية للغزو الأمريكى للعراق حتى الآن فإن حجتهم فى البحث عن أسلحة الدمار الشامل ثبت بالدليل القاطع بأنه لا يوجد لها وجود على الإطلاق فى العراق .

أما الذين يقولون بأن الغزو الأمريكى تم من أجل السيطرة على بترول العراق فهذه مقولة خاطئة لأن الولايات المتحدة الأمريكية هى أغنى دولة فى العالم وما تنفقه فى المساعدات الإنسانية على مستوى العالم يفوق بكثير إنتاج العراق من البترول .وهى أنزه من ذلك بكثير.أما الذين يقولون بأن هذا الغزو الأمريكى قام به بوش الابن انتقاما من صدام حسين رئيس العراق السابق الذى أراد اغتيال بوش الأب عندما كان فى زيارة للكويت فى عهد الرئيس الأمريكى كلينتون فهذا قول مردود عليه فمن غير المعقول أن تخسر أمريكا أكثر من خمسة آلاف قتيل وأكثر من عشرين ألف جريح ومئات المليارات من الدولارات من أجل أن يثأر بوش الابن لأبيه بشكل دموى مثير.

أما القائلون بأن هذا الغزو تم من أجل تأمين دولة إسرائيل الوليدة فى المنطقة من الناحية الشرقية وهذا قول مردود عليه فأمريكا تعطى إسرائيل من السلاح المحرم دوليا ما يكفيها على العدوان وما يحميها من أى اعتداء .أما القائلون بأن الغزو الأمريكى للعراق قامت به أمريكا لتشفى غيظها وتظهر قوتها أمام العالم بعد الهجوم الإرهابى عليها فى ١١ / ٩ / ٢٠٠١ فهذا قول مردود عليه أيضا لأن العراق بالذات لم يكن له أى صلة لا من بعيد ولا من قريب فى ما حدث فى أمريكا من حوادث إرهابية. وليست له أى صلة بما تسميه أمريكا تنظيم القاعدة الذى يقوده أسامة بن لادن وقد هاجمتهم أمريكا فى أفغانستان . ويبقى الدافع الحقيقى للغزو الأمريكى للعراق مجهولا حتى الآن .ولكن الله سبحانه وتعالى من حكمته أن يدفع الظالم با لظالم لأن ظلم الصدام فاق الحدود وأما غطرسة أمريكا واختيالها بقوتها فى

العالم ليست لها حدود مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال: من الآية٤٢) أما الآن فيجب على العراقيين أن يفتحوا صفحة جديدة فى مستقبل العراق ويتقوا الله فى أنفسهم وفى وطنهم وأنه لا فرق بين السنة والشيعة فكلهم مسلمون .قال كبار العلماء من المسلمين أنه لا يوجد خلاف فى أصول الدين بين السنة والشيعة فكلهم تجمعهم قبلة واحدة ويجمعهم كتاب واحد وأن الفقه السنى والفقه الشيعى مصدره وإمامه هو الإمام على كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران: من الآية ١١٠) جاء هذا التكريم من الله تعالى للأمة الإسلامية لأنها هى الأمة التى تحمل أمانة الدعوة إلى الله تعالى فهو تكليف وتشريف للأمه. لذا وجب على كل فرد من أبناء الأمة الإسلامية أن يتسلح بسلاح الدعوة إلى الله تعالى وهو التحلى بالفضائل النفيسة والتخلى عن النقائص الذميمة. ولأن فاقد الشىء لا يعطيه لذا وجب علينا جميعا أن نكون قدوة حسنة للعالم أجمع. فى حسن معاملتنا بعضنا بعضا فيجب على المؤمن أن يدخل فى سلام مع جميع إخوانه المسلمين. وذلك بغض النظر عن اختلاف مذاهبهم. واختلاف عرقياتهم. واختلاف ثقافاتهم. وكما أنه لا فرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى. فإنه لا فرق بين سنى أو شيعى أو كردى إلا بالتقوى فمن منا من الأمة كلها. لا يحب القائد العظيم المؤمن صلاح الدين الأيوبى وهو كردى الأصل وهو الذى قاد جيوش المسلمين فى موقعة حطين وهزم الجيوش الصليبية الغربية التى هجمت على ديار المسلمين .ومن منا من الأمة كلها لا يحب القائد العظيم المؤمن قطز الملك المملوكى وهو شيعى الأصل ابن أحد ملوك إيران السابقين وهو الذى قاد جيوش المسلمين فى موقعة عين جلوت وهزم جيش التتار الذى هجم على ديار المسلمين. فنحن جميعا نعبد ربا واحدا ونتجه

في صلاتنا إلى قبلة واحدة و نتلوا كتابا واحدا وهو القرآن الكريم ويذكرنا الله بذلك في قوله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران: من الآية١٠٣) لذا يجب على الشعب العراقي الجريح أن يبدأ في تضميد جراحه ويعمل على بناء وحدة وطنية قوية وأنه لا فرق يذكر بين الشيعة والسنة فالشيعة التي في جنوب العراق تشربت هذه الثقافة من جارتها دولة إيران التي تشيعت للإمام علي كرم الله وجهه وقد تعجب أخي في الإيمان أشد العجب عن السبب الذي جعل دولة إيران المسلمة هي الدولة الوحيدة في الأمة الإسلامية التي تشيعت للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك بأن الإمام علي كان من الصحابة المقربين ومن فحول العلماء المتمكنين وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والد الإمام علي كرم الله وجهه. فهو شيخ بني هاشم.أبو طالب بن عبد المطلب العم الشقيق لرسول الله عليه الصلاة والسلام وقد كفل ابن أخيه محمدا بوصية من أبيه عبد المطلب بن هاشم فأنفذ الرجل وصاة أبيه في كفالة محمد ورعايته صغيرا ثم في حياطته ملازما له في الحل والترحال ثم في تزويجه بخديجة بنت خويلد وإصداقها من ماله الخاص فلما اختارت عناية الله محمدا عليه الصلاة والسلام رسولا إلى العالمين كان أبو طالب نصيرا له يدافع عنه أعدائه ويشجعه على إبلاغ رسالة ربه لذلك فبعد موت عمه أبي طالب تكفل رسول الله عليه الصلاة والسلام بتربية ابن عمه علي بن أبي طالب فكان له مكان ومكانة في بيت رسول الله لم تتوفر لأحد غيره. كما أن الإمام قد تزوج من فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا القرب من الرسول تأدب بأدب النبوة وشرب العلم من النبع الصافي من الكتاب والسنة. فكان الإمام من أعلم العلماء وأحكم الحكماء ومن أعدل القضاة حيث أنه كان ينزل الناس منازلهم لقول رسول الله الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام. ومعروف عند أهل العلم أن أحكام الإمام وفتاويه انتشرت انتشارا واسعا. ولعل من أبرز مزاياه رضي الله عنه أنه كان حريصا على معرفة أقدار الناس وإنزالهم منازلهم اللائقة بهم ويشهد بذلك قضائه في بنات يزد جرد آخر ملوك فارس وذلك على ما يرويه العلامة

الزمخشرى فى كتاب }ربيع الأبرار {فيقول رحمه الله. لما جىء إلى المدينة بسبى فارس فى خلافة عمر بن الخطاب كان فى هذا السبى ثلاث بنات ليزد جرد فأمر عمر رضى الله عنه ببيع البنات الثلاث فقال الإمام على كرم الله وجهه : إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهم من بنات السوقة فسأله أمير المؤمنين عمر: كيف الطريق إلى العمل معهن يا أبا الحسن فقال كرم الله وجهه: يقومن يا أمير المؤمنين ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن .وقد أخذ عمر برأى الإمام فأخذهن على رضى الله عنه ثم دفع بواحدة لعبد الله بن عمر ودفع بالثانية إلى محمد بن أبى بكر ودفع بالثالثة إلى الحسين. على أن يكون البنات الثلاث . زوجات لأكفائهن من العرب وقد ولدت زوجة الحسين عليا زين العابدين الذى ينتسب إليه كل شريف حسينى على وجه الأرض فيكون له بذلك فى العرب أشرف الأصلاب إلى جانب أن له فى الفرس أكرم الأرحام. وذلك القضاء بلا ريب قضاء لا يأتى إلا لمثل الإمام فى شرف نفسه وغزارة علمه وفقهه لما انطوى عليه الإمام من معرفة لأقدار الناس وإحسان لوزن الأمور على ما يقول عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه: لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فإن تساووا هلكوا وأنت إذا تدبرت التاريخ على هذا الضوء فى هذا القضاء فإنك لن تجد مناصا من القول بان السر الحق فى تشيع الفرس (وهى دولة إيران حاليا) للإمام يقوم على النظر إلى قضاء الإمام. نظر الذى أكرمهم فى إكرام بنات آخر ملوكهم والإنسان مجبول بفطرته على التعصب لقومه فى هذا الباب من أبواب الاحترام لمن تربطهم بهم صلة ويجمعهم معهم تاريخ . وإذا عرف السبب بطل العجب . وما فعلوه من حب وتشيع للإمام على رضى الله عنه لا يخرجهم عن شاكلة الصواب ولا يصيب عبادتهم بأى عوار ولا ينقص إيمانهم بذلك شيئا لأنهم لم يخرجوا عن دائرة أهل السنة لسببين مهمين وهما أولا- أن حب آل بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام أمر به الرسول وبذاك صار تشيعهم هذا وغلوهم فى حب آل البيت هو من السنة المؤكدة إذ لم يخرجوا من دائرة السنة. ولكن من هم آل البيت الذين أمر الرسول بحبهم وجواب هذا السؤال ما أخرجه الترمذى وصححه من أحاديث أولها. عن ابن عباس رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحبو الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى.وثانيها.عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم. عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال(اللهم هؤلاء أهلى) وثالثه عن أم المؤمنين أم سلمه رضى الله عنها قالت: كنت جالسة على باب بيت النبى حين نزلت الآية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ الأحزاب ٣٣ وقد كان فى البيت رسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين فجللهم رسول الله بكساء وقال: (اللهم إن هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) فقلت يا رسول الله : الست من أهل البيت فقال صلى الله عليه وسلم إنك إلى خير أنت من أزواج رسول الله) وقد أخرج الإمام مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مرط مرجل أسود فجاء الحسن فأدخله ثم قال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ثانيا : أن الإمام على رضى الله عنه هو شيخ الفقه السنى: أبى حنيفة ومالك والشافى وابن حنبل ثم هو أيضا شيخ فقهاء الشيعة.إذا فالإمام هو منارة علم للجميع وهو إمام لكل المسلين بجميع مذاهبهم وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يرجع إلى الإمام فى كثير من المسائل التى تشكل عليه وعلى غيره من الصحابة حتى كان يقول لولا على لهلك عمر ثم يقول لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن . وقد نهى رضى الله عنه أن يفتى أحد فى المسجد وعلى حاضر لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام (أقضاكم على) ومعروف أن القضاء هو الفقه. فعلى إذن أفقههم أجمعين ولما بعثه رسول الله إلى اليمن قاضيا دعا له (اللهم اهد قلبه وثبت لسانه) يقول الإمام كرم الله وجهه: إننى بعد هذه الدعوة من رسول الله ما شككت فى قضاء بين اثنين وعلى هذا الضوء يكون الإمام شيخا للفقه السنى والفقه الشيعى وأن كل من يستقى من هذا الفقه سواء كان من فقهاء السنة أو من فقهاء الشيعة فإنه لا يخرج عن دائرة السنة النبوية الشريفة وإذا

كان علماء السنة الأفاضل وعلماء الشيعة الأفاضل يرتشفون من فقه الإمام على على السواء فعلام البعد وعدم الالتقاء على كلمة سواء لمحاربة الجهلاء. الذين يحسبون بأن هناك خلافا بين المسلمين المتبعين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبين المسلمين المتبعين لسنة رسول الله ولكنهم متشيعون لآل بيت رسول الله وفى ظل هذه الظروف الصعبة التى تمر بها الأمة الإسلامية وجب على كل مسلم يؤمن بالله وباليوم الآخر أن يدخل فى سلام مع أخيه المسلم بغض النظر عن الاختلافات الثقافية والمذهبية والعرقية فقد أخرج الإمام البخارى فى صحيحه أحاديث منها ما رواه انس بن مالك وأبو أيوب الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام)أى أن خيرهما الذى يدخل فى سلام مع أخيه ويدفع السيئة بالحسنة. ومنها ما رواه عبد الله أن رسول الله قال (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)أى أن قتال المسلم للمسلم حرام مهما كانت مبررات هذا القتال.لذا وجب إعلام الجاهلين وتنبيه الغافلين من المسلمين فى كل مكان بقول الرسول:إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام لذا وجب على كل مسلم ولا سيما المسلم الشيعى والمسلم السنى والمسلم الكردى فى العراق ألا يقتلوا بعضهم بعضا لقوله تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٩٣)

لأن الله سبحانه وتعالى لا يرضى للمؤمن أن يقتل أو أن يظلم مؤمنا أو غير مؤمن لأن الله أراد لعباده المؤمنين . أن يكونوا قدوة للعالم أجمع فى المعاملة الحسنة فيما بينهم من عفو وصفح وتقارب وتعاون وأن يكونوا قدوة فى المحافظة على المحبة والسلام فيما بينهم. لذا وجب على المؤمن الدخول فى السلام مع كافة من يلزم الدخول معهم فى سلام ولا سيما المسلم مع أخيه المسلم فى كل زمان ومكان .وأن الذين يقتلون بعضهم بعضا فى العراق هم خاطئون فى سعيهم وغافلون عن عاقبة أمرهم لأن

الله سبحانه وتعالى شدد على حرمة قتل النفس البشرية وتوعد القتلة بأشد العذاب أما الذين قتلوا السفير المصرى إيهاب الشريف وهو سفير السلام فى العراق الذى نزل ضيفا على شعبها فنقول لهم هل إكرام الضيف قتله وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإكرام الضيف فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه أما السفير المؤمن وغيره من المؤمنين الذين قتلوا فى العراق ظلما وعدوانا بغير جرم اقترفوه فهنيئا لهم بجنة الله ورحمته ورضوانه .وهنيئا للقتلة الظلمة بغضب الله ولعنته وسخطه وعقابه فقد حكم الله عليهم بقوله تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٩٣)

الدور الإيجابى للأزهر الشريف في الوحدة الوطنية

للأزهر الشريف مكان في نفوسنا مكين فهو منارة للمؤمنين ليس في مصر وحدها بل للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . وكان إلى جانب قدسيته الدينية منارة للكفاح ضد الاستعمار وكان مهدا للثورة على المستعمرين . كما أنه حفظ لمصر حيويتها وزكى إمامتها للعالم الإسلامى وقوى لمصر وحدتها الوطنية سواء بين المسلمين والمسيحيين أو بين الأغنياء والفقراء أو بين الحكام والمحكومين. والأزهر الشريف بنى في العصر الفاطمى وكان أول جامع أنشئ بالقاهرة الفاطمية .أنشأه جوهر الصقلى في عام ٣٥٨هـ -٩٦٩ م وأقيمت فيه أول صلاة جمعة فى ٧رمضان عام ٣٦١ هـ ــ ٩٧٣ م . لقد حفظ الأزهر تراث المسلمين وعلوم الدين على مدى أكثر من ألف عام خاصة فى الفترات التاريخية المظلمة التى تعرض لها الجانب الشرقى للوطن العربى لهجمات التتار والمغول التى دمرت ما امتدت إليه أيديهم وما حدث فى الجانب الغربى من هجمات الفرنجة على تراث المسلمين فى الأندلس ووقفت قاهرة المعز بأزهرها الشامخ فى الوسط تستقبل النازحين من علماء وطلاب من الشرق والغرب ومعهم التراث الذى ظل سالما من الدمار لتحافظ عليه وتحميه فى مكتبة الأزهر الشريف أما الآن فى عصر العولمة والانفتاح الثقافى والاقتصادى الذى جعل النفوس تهفو إلى المغريات وتميل إلى الشهوات فإن دور الأزهر الشريف يزداد أهمية لذا نجد أن المسؤولية التنويرية على الأزهر الشريف تزداد يوما بعد يوم. فرجال الأزهر هم الأقدر على التصدى للجهل والخرافات فهم الواقفون على أصول الدين وفروعه وهم الذين يميزون بين الخبيث والطيب وبين الأعمال الإرهابية والمقاومة الوطنية المشروعة وعلماء الأزهر الأفاضل وعلى رأسهم الإمام الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى يعملون على غرس الفضائل النفاس والقيم المثلى فى المجتمع الإسلامى كله فالعلماء هم ورثة الأنبياء ولا نبعد إذا قلنا فى علماء الأزهر الشريف بأنهم

كصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأيهم اقتديت اهتديت ومشايخ الأزهر أيضا هم الأقدر دون غيرهم على حفظ أصول الدين لأنهم هم الواقفون على أصول الشريعة من الكتاب والسنة لحراسة حدود الله التى أمرنا بأن لا نتعداها مصداقا لقوله تعالى ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (النساء:١٣) لذا فهناك فرق كبير بين العلماء العاملين وبين علماء القشور وفقهاء القبور أنصاف المتعلمين الذين لا يعملون إلا على غرس الجهل فى أبناء الأمة الإسلامية. ويصدق قول الشاعر فيهم

فقل للعيون الرمد للشمس أعين ... سواك تراها فى مغيب ومطلع

وسامح نفوسا بالقشور قد ارتضت ... وليس لها باللب من متطلع

يقول فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وهو من صدور العلماء العارفين بأصول الشريعة الإسلامية المسماح (إن الأزهر هو الوعاء الأمثل لحفظ القرآن الكريم والدراسات الأصيلة الحكيمة المعتدلة للعلوم الشرعية واللغوية والعلمية وأن الدراسة فيه تمتاز بالاعتدال والوسطية والموضوعية ونبذ العنصرية البغيضة والعصبية العمياء وأكد الإمام الأكبر أن علماء الأزهر يحرصون على إبراز خطورة الإرهاب والتطرف والإفساد مشيرا إلى أن الأزهر يضم أكثر من ٥٠ كلية للدراسات الإسلامية والعلمية ففى رحابه يتلقى العلم الآلاف من أبناء قارات آسيا وأفريقيا وأوربا وأمريكا واستراليا ومن رحابه يتخرج العلماء الذين ينشرون العلم النافع فى مشارق الأرض ومغاربها ومدينة البعوث الإسلامية التى يسكنها الآلاف من أبناء القارات الخمس خير شاهد على ما نقول) إن الأزهر الشريف يمد أكثر من مائة ألف مسجد وزاوية فى مصر بالعلماء الفضلاء الذين يعتلون المنابر كل يوم جمعة لخطابة المصلين الذين يتزودون من هؤلاء العلماء بما تعلموه من علوم الأزهر الشريف وهى كلها من علوم القرآن الكريم المشبعة بالسماحة والرحمة والتى تحث على حب الله سبحانه وتعالى وهو الخالق الأكبر. وحب رسل الله جميعا بلا تفرقة أو مفاضلة بين

رسول وآخر فكلهم رسل سلام ومحبة. وحب أتباع الرسل الكرام ولا سيما أتباع سيدنا موسى وأتباع سيدنا عيسى عليهم أفضل الصلاة والسلام فالأزهر له الدور الأكبر على مستوى العالم الإسلامى فى تحاور الأديان السماوية وتقاربها من بعض لأن هذا التقارب والتحاور والتلاحم هو أصل متين من أصول الشريعة الإسلامية مصداقا لقوله تعالى ﴿ قُلْ يا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ٦٤ آل عمران ولأن الإمام الأكبر شيخ الأزهر هو الواجهة المشرقة التى تظهر جليا سماحة الإسلام لذا يقول (بأن الأديان السماوية جاءت برسالة واحدة فى جوهرها ألا وهى إخلاص العبادة لله الواحد القهار ووجوب التحلى بمكارم الأخلاق والقرآن الكريم يؤكد أن كل رسول أرسله الله تعالى إلى الناس كانت الكلمة الأولى التى يوجهها إلى الناس أن يقول لهم ﴿ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأعراف: من الآية٥٩) أما فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف رئيس اللجنة الدائمة للحوار بين الأديان السماوية بالأزهر الشريف وهو من العلماء الذين فتح الله عليهم فتوح العارفين بشريعته وسماحتها لذا فهو يظهر سماحة الإسلام وحبه لأهل الأديان السماوية حينما تحدث عن علاقة الإسلام بالديانات السماوية السابقة فقال. يخطئ من يعتقد أو يفكر أو حتى يظن أن الدين الإسلامى جاء لينكر الديانات السماوية السابقة عليه أو أنه جاء ليقطع الصلة بينه وبين هذه الديانات أو أنه جاء ليحارب أتباعها ويقضى عليهم ويستأصل شأ فتهم إن كل من يعتقد أو يفكر فى ذلك فقد وقع فى خطأ كبير. فمن أسس عقيدة الدين الإسلامى أنه أمر المسلم بالإيمان بالرسل السابقين وما نزل عليهم من كتب سماوية وذلك لاعترافه بالديانات السماوية السابقة عليه وبجميع الأنبياء والرسل السابقين الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى برسالات سماوية والذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم على سبيل التحديد والحصر وإن كان القرآن الكريم قد أشار إلى رسل سابقين آخرين غير هؤلاء

على وجه الإجمال لم يحدد أسمائهم قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ٧٨ غافر وهذا يعنى أن الوحى الإلهى وحدة جامعة وأن أى مسلم لا يؤمن بأى رسول من الرسل عليهم جميعا الصلاة والسلام أو لا يؤمن بأى كتاب سماوى نزل من عند الله على أى رسول منهم لا يكون مسلما يقول الله تعالى {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة:١٣٦) هكذا علماء الأزهر الأفاضل يدعمون الوحدة الوطنية بالأحاديث الشيقة والأسانيد القوية المستمدة من الكتاب والسنة لتبديد ظلام الجهل وتسوية الاعوجاج والعصبية وتزكية الوازع الطيب فى النفوس كما أننا نطلب المزيد من الدعاة الذين يتحلون بروح السماحة والخلق الحسن أن يواصلوا الجهاد فى الدعوة إلى الحب والسلام والإخاء ونبذ العنف الإرهاب سواء فى المساجد أو فى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ولا سيما على القنوات الفضائية ولقد أثبتت المرأة قدرتها الفائقة فى مجال الدعوة والوعظ والإرشاد لأن الكل مسئول أمام الله سبحانه تعالى عن تبليغ رسالة المحبة والسلام لا فرق بين ذكر وأنثى يقول تعالى ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل: ١٢٥)

ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين

مصر الجميلة هى كنانة الله فى الأرض كتب الله لها أن تعيش فى أمن وأمان وفى خير وسلام إلى يوم الدين. ذلك فضلا منه ومنه لذا فقد ضرب الله على أعدائها وحسادها المذلة والمهانة والخذلان إلى يوم الدين والحمد لله ما رماها رام وراح سليما بل باء بالفشل وبالخسران. فمصر العظيمة بشعبها .الشامخة بتاريخها العزيزة بإيمانها بالله العظيم هى التى احتضنت أهل الأديان السماوية الثلاث فنالت الرضى من الرحمن فكانت ولا تزال قلعة السلام فى الشرق الأوسط لذا فقد خصها الله سبحانه وتعالى بعهد من عنده فوعد المقيمين فيها والزائرين لها بالأمن والأمان وهو القوى المتين الذى ينفذ وعده فيقول متحديا كل عدو وحاسد وبغى(ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) (يوسف: من الآية٩٩) ولذلك فكل من عكر صفو الأمن والأمان فى مصر فقد عصى ربه وخالف أمره إذ إنه كيف يكون الله سبحانه وتعالى قد أعطى عهدا بالأمن والأمان لسكان وزوار مصر ثم بعد ذلك يعتدى عليهم بالبطش والإرهاب والقتل يا له من جرم عظيم اقترفته بعض الجماعات المأجورة وكل ما يعنيها هو ما يصل إلى أيديها من دولارات تقبضها ثمنا لإجرامها من الذين سخروهم من أعداء الوطن والدين(ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم * يوم يقوم الناس لرب العالمين) (المطففين ٤-٥-٦)

وليعلم الجميع بأن السائح الذى يدخل مصر زائرا لها فإنه فى حماية الله بأربعة عهود ومن تعدى عليه بالقتل أو الترويع وأرهب الجميع فإنه لا ينجوا من عقاب الله الذى يمهل ولا يهمل(يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم) (الشعراء ٨٨ -٨٩)

وينهى الله سبحانه وتعالى عن فعل الفواحش التى تعكر صفو السلام العالمى ويشدد على حرمة قتل النفس البشرية فى قوله تعالى(ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم

تعقلون)(الأنعام: من الآية١٥١) الأنعام ويأمرنا الله سبحانه وتعالى بأمر واجب النفاذ فى تنفيذ العهود ومشددا على مسئولية نقض العهد فى قوله تعالى(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا) (الاسراء: من الآية٣٤) فالوفاء بالعهد هو أصل متين من أصول الشريعة الإسلامية أمر الله به أمرا قاطعا يحرم مخالفته وكما ذكرنا فإن السائح الذى يدخل مصر زائرا فإنه يكون فى حرمة أربعة عهود قوية وهى :

١- عهد الله الأكبر فى قوله تعالى (ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين)

٢-عهد الأمن والسلام المبرم بين جميع دول العالم تحت مظلة الأمم المتحدة

٣- تأشيرة الدخول من سفارة جمهورية مصرا لعربية للزائر وهى تعنى عهد بالحماية والرعاية للزائر وإذن دخول من ولى الأمر المكلف بذلك

٤-أما العهد الرابع فهو عهد الضيافة لهذا الزائر من شعب مصر الكريم المضياف ولولا حبه لمصر وأبنائها لما شد الرحال متجها إليها ضيفا زائرا ولذلك فإن عهد الضيافة يحميه بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وأخرجه الإمام البخارى فى صحيحه. هذا هو حسن الخلق الذى أمرنا به الإسلام لأنه يتصدى للعنف والإرهاب فى كل زمان ومكان كما أن الإسلام يعمل على طهارة القلوب وسلامتها وسخاء النفوس وتزكيتها فهو دين المحبة والسلام ودين السماحة والرحمة الذى يأمر بالعدل والإحسان بين البشر جميعا ويشدد على الوفاء بالعهود كما فى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل ٩٠:٩١)

فمرحبا بضيوف مصر الكرام وزوارها الأعزاء الذين يأتوننا من كل فج عميق فهم فى حماية الله القوى المتين وفى ضيافة شعب مصر الكريم المضياف المحب لكل الناس

علاقة المسلمين بالآخرين

لم يجعل الله الإسلام فى الأرض إلا ليكون رحمة للبشرية كلها والرحمة هى أن ينعم أهل الأرض بالحرية والاستقرار والأمن والسلام والرفاهية مصداقا لقوله تعالى ﴿ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الانبياء:١٠٧)

والرحمة هى ضد العنف والإرهاب ولا تتوافق إلا مع السلام العالمى الذى أمر به الإسلام أمرا قاطعا للدخول فيه مع كافة من يلزم الدخول معهم فى سلام فى قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة:٢٠٨) ومن أنواع التراحم بين البشر. التعاون والتقارب والتآلف والتعارف يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات:١٣)

والتقوى هى أن تجعل بينك وبين غضب الله عملا صالحا يقيك عقابه وعذابه ولا يوجد عملا صالحا أقوى من حسن الخلق يقى الإنسان من عذاب الله وعقابه لذلك ينبهنا الله تعالى ويحثنا على التقوى حينما نتعامل ونتعارف بعضنا بعضا أى أنه لابد أن تكون المعاملة بين الناس باللين والرفق والسماحة وعلوم القرآن كلها أنزلها الله سبحانه وتعالى لتعليم الناس الحب والسماحة والسخاء والعفو وكظم الغيظ يقول تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ (آل عمران ١٣٣ :١٣٤) ولو أننا أمعنا النظر فى معنى الآخرين الذين يجب أن يتعامل معهم المسلمين نجدهم

١- أهل الكتاب من اليهود والنصارى أهل الأديان السماوية السابقة

٢- الكافرون برب العالمين وأهل الملل والنحل الأخرى التى لا تؤمن بالأديان السماوية وتعبد ما تشاء من الآلهة المختلفة

٣- البيئة المحيطة بنا ونعيش فيها

فإن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالدخول معهم فى سلام شامل وعادل

أولا : الدخول فى سلام مع أهل الكتاب

لو أننا أحصينا جملة السكان لأهل الأديان السماوية فى العالم أجمع من اليهود والنصارى والمسلمين لوجدناهم يمثلون ثلث سكان العالم تقريبا أما ثلثى سكان العالم فهم لا يؤمنون برب العالمين ولا يعترفون بأى دين لذا أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نجتمع على كلمة سواء فيما بيننا لأنه إن كانت كل ديانة قد جعل الله لها شرعة ومنهاجا خاصا بها ولكن الفضائل والقيم التى جاءت بها الرسل من عند الله العظيم واحدة وهى مشتركة بيننا يقول تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٦٤)

إذا لا بد أن نبدأ حوارا بين العلماء والمفكرين من أهل الأديان السماوية لنتلاحم ونتكتل أمام الإلحاد العالمى وتكون لنا كلمة واحدة ضد الإرهاب وضد الفساد وضد الظلم المنتشر بين العباد . إن الهجمة الشرسة من أهل الكفر والفسوق والعصيان على الفضائل والقيم المثلى التى حثت عليها الأديان السماوية لا بد أن نقابلها بوقفة لصدهم وردهم بالتى هى أحسن أى بمقارعة الحجة بالحجة وبمواجهة الفكر الماكر بالفكر الواعى المستنير ومواجهة هجمة الفضائيات العارية لنضع لها حدا بعد أن فاض كيلها على شبابنا فهى تبث الدعارة الجوية من كباريهات الأقمار الصناعية لتسهيل الفساد بين العباد إنها تلعب بمشاعر الشباب الجنسية وتلعب بأفكاره الثقافية لتضليله وتدميره بعد حجبه عن الفضائل التى حثت عليها الأديان السماوية. حقا إنها حرب على الله ورسله وشرائعه يشنها أهل الكفر والجحود. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فإلهنا الخالق الأكبر هو الذى فى السماء إله يقدس له ويعبد وفى الأرض إله يكفر به ويجحد ويتوعد الله المضلين الكافرين فى قوله تعالى فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ (الزخرف٨٣ :٨٤)

٢.دخول المؤمنين فى سلام مع الكافرين برب العالمين

يقول تعالى وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ والإنس إلاَّ لِيَعْبُدُونِ (الذريات:٥٦)

إن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض والسموات بما فيهن من جميع المخلوقات من أجل الإنسان وخلق الإنسان ليعبده ويعرفه ويتجه إليه فينال رحمته ورضاه فالعاقل من شغل عقله لمعرفة من خلقه وأوجده فى هذا الوجود ثم أكرمه وفضله على كل مخلوق وموجود أما الإنسان الذى أوقف عقله وأنكر نعمة ربه فكفر وجحد فإن الله يتوعده يوم القيامة بأشد العذاب فى قوله تعالى﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (الملك ٦ : ١٠)

أما عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم والفتوحات الإسلامية فكلها كانت غزوات حب وفتوحات خير على الإنسانية كلها لرد المخلوق إلى خالقه لحفظ كرامة كل إنسان ولا تقارن بأى حروب دنيوية أخرى تسلب فيها كرامة الإنسان أما الذين يصرون على الكفر فإن الله أمرنا بالدخول معهم فى سلام ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى دخوله السلام مع الكفار والمشركين ولا عجب. فى ذلك فرسل الله أجمعون هم رسل محبة وسلام بعثهم الله لنشر المحبة والسلام على الأرض كما أن صلح الحديبية الذى أبرمه رسول الله مع كفار مكة بمكة المكرمة. لهو أكبر شاهد ودليل على أن الإسلام هو دين المحبة والسلام وفى سيرة النبى لأبى عبد الملك بن هشام قال ابن إسحاق خرج رسول الله فى آخر سنة ست فى ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا. ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ائت محمدا فصالحه. ولا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا وعلى الرغم من أن رسول الله كان معه جيش

قوى جاهزا لفتح مكة .إلا أن رسول الله فضل السلام على الحرب ورضى بالصلح مع سهيل الذى أملى شروطا مجحفة على رسول الله. كما أن حواره السيئ الذى تحمله منه الرسول أظهر لنا أخلاق النبوة واضحة جليه ومع كتابة عقد الصلح دعا رسول الله على بن أبى طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم . فقال رسول الله اكتب باسمك اللهم. فكتبها ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو قال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرواصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه . .وهكذا صارت بنود عقد الصلح كلها لصالح قريش ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد اختار السلام لذا أعزه الله بالنصر. وتم فتح مكة فى العام التالى بسلام كما أراد رسول الله ذلك فى كل فتوحاته ومواقف الرسول فى تدعيم السلام مع الكفار كثيرة لا تعد ولا تحصى نذكر منها موقفا عظيما لرسول الله مع أحد الكفار وهو غورث بن الحارث فقد أخرج الشيخان حديثا صحيحا رواه جابر فقال (كان رسول الله فى حرب فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك منى فقال الله. قال فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله السيف وقال من يمنعك منى فقال : كن خير آخذ قال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله. فقال: لا. غير أنى لا أقاتلك ولا أكون معك. ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله. فجاء أصحابه فقال : جئتكم من عند خير الناس)لأن الكفار هم إخواننا فى الإنسانية الذين لم يوفقوا فى معرفة الله إما عن جهل وإما عن غفلة. وعلى العموم فإن الله قد كرم بنى آدم مؤمنا وكافرا. لذا فإن الشريعة الإسلامية أقرت بطهارة جسد الكافر حيا وميتا أما عن روحه فهى فى علم الله لعل قلبه قد أصابته ذرة من إيمان فينجوا بها وفى

كتاب الفقه على المذاهب الأربعة. فى باب مبحث الأعيان الطاهرة يقول (اعلم أن الأصل فى الأشياء الطهارة ما لم تثبت نجاستها بدليل والأشياء الطاهرة كثيرة منها الجماد. وهو كل جسم لم تحله الحياة ولم ينفصل عن حى. وينقسم إلى قسمين . جامد ومائع. ومنها ميتة الآدمى ولو كافرا لقوله تعالى}ولقد كرمنا بنى آدم(وتكريمهم يقتضى طهارتهم أحياء وأمواتا أما قوله تعالى { إنما المشركون نجس { فالمراد نجاستهم المعنوية) هكذا تكرم الشريعة الإسلامية إخواننا فى الإنسانية الذين لم يوفقوا فى معرفة الله بل يحرص الإسلام على مشاعرهم لذا أمر الله عباده الذين آمنوا بعدم سبهم لكفرهم ﴿ وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ١٠٨ الأنعام . وقال رسول الله (لوعلم الكافر سعة رحمة الله ما أيس من جنته أحد) متفق عليه من حديث أبى هريرة.وحكى أن مجوسيا استضاف سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام فقال إن أسلمت أضفتك . فمر المجوسى. فأوحى الله تعالى إليه. يا إبراهيم لم تطعمه إلا بتغيير دينه ونحن من سبعين سنة نطعمه على كفره. فلو أضفته ليلة ماذا كان عليك فمر إبراهيم يسعى خلف المجوسى فرده وأضافه فقال له المجوسى ما السبب فيما بدالك فذكر له فقال له المجوسى أهكذا يعاملنى ثم قال أعرض على الإسلام . فأسلم . والله تعالى يأمرنا بالدخول فى سلام مع الكافرين وبين لنا ذلك فى قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾ (الكافرون١ :٦)

وعلى ضوء هذه الآيات البينات يستمر السلام بيننا وبين الكافرين فى الدنيا .

٣ دخول المؤمنين فى سلام مع البيئة

سبحانه وتعالى بديع السماوات والأرض. فهو الذى خلق فأحسن فى خلقه وصور فأبدع فى كونه. فلو أننا تأملنا جمال الكون بما فية من الحسن والإبداع لأيقنا بأن الله

سبحانه وتعالى أراد بعباده الرحمة لأنه حينما يجد الإنسان نفسه يعيش فى مكان فى منتهى الحسن والإبداع. فلا بد له أن ينسجم مع هذا الكون الجميل ويحبه ويعيش فيه حياة سعيدة. لذا يجب على كل مؤمن بالله بديع السماوات والأرض.أن يدخل فى سلام مع البيئة التى يعيش فيها. أى يفتح قلبه بالبهجة والسرور على حسنها وجمالها فيكون شاكرا لله الذى أنعم عليه وأبدع له فى كل شئ خلقه وأن يتأمل فى هذا الإبداع سواء كان فى الأرض أو كان فى السماء فيجب على المؤمن أن لا يغلق قلبه أو يغمض عينيه. بل يجب عليه أن يتفاعل بجدية بوجدانه وأحاسيسه مع النعمة والمنعم ومع الكون والمكون ومع الإبداع والمبدع . لذلك نجد أن الله تعالى يأمرنا بأن ننظر إلى المناظر الطبيعية الجميلة الخلابة نظرة مفن فاهم يشعر ويقدر قيمة هذا الحسن والإبداع فى الزهر وفى الشجر وفى الثمر عند نضجه وينعه بألوانه المختلفة الجذابة. كالأحمر والأصفر والأخضر وهكذا فكلها مناظر فى منتهى الحسن والجمال والإبداع هنا لا بد للمؤمن أن يشعر ويوقن بعظمة الله الخالق المصور البديع ويذكرنا الله بذلك فى قوله تعالى

﴿ وهُو الَّذي أنزلَ من السَّماءِ ماءً فأخْرجْنا به نبَات كُلِّ شيْءٍ فأخْرجْنا منْهُ خضرًا نُّخْرِجُ منْهُ حبًّا مُّتراكِبًا ومِنَ النَّخْلِ من طلْعِها قنْوانٌ دانيَةٌ وجنَّاتٍ مِّنْ أعْنابٍ والزَّيْتُون والرُّمَّانَ مُشْتبِهًا وغيْر مُتشابِهٍ انظُرُوا إلىٰ ثمرِهِ إذَا أَثْمر وينْعِه إنَّ في ذلِكُمْ لآياتٍ لِّقوْمٍ يُؤْمنُون ﴾ (الأنعام:٩٩)

سبحانه وتعالى فقد زين لنا كل شيء يحيط بنا من أرض وسماء حتى صار الكون كله عبارة عن تحفة فنية متناسقة فى الحسن والجمال بعد أن تجلى الله عليه بالإبداع لدرجة أنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان . فقد زين الله لنا السماء بالنجوم الزاهرة والأقمار الباهرة والشموس المضيئة الساطعة.يقول تعالى "لقدْ زيَّنَّا السَّماء الدُّنْيا بمصابيحَ وجعلْناها رُجُومًا لِّلشَّياطِينِ وأَعْتدْنا لهُمْ عذاب السَّعِيرِ (الملك:٥)

كما أن الله تعالى جعل لنا السماء كونا عظيما فى تنسيقه وبنايته وزينته. لذا

فقد أمرنا سبحانه وتعالى بأن ننظر إليها ونتأملها فعظمة البناء وإحكامه تجعلنا نوقن ونؤمن بالله الخالق البديع كما أن الله جعل الأرض وما عليها من جبال وما عليها من نباتات جميلة تدخل البهجة والسرور على الناظرين وذلك تبصرة وذكرى لكل إنسان ليعرف بأن وراء هذا الإبداع العظيم خالق عظيم يقول تعالى

﴿ أفلمْ ينظُرُوا إلى السَّماءِ فوقَهُمْ كيْف بنيْناها وزيَّنَّاها وما لها من فُرُوجٍ (٦) والأرْض مددْناها وألْقيْنا فيها رواسي وأنبتْنا فيها من كُلِّ زوْجٍ بهيجٍ (٧) تبْصرةً وذكْرىٰ لكُلِّ عبْدٍ مُّنيبٍ ﴾(ق ٦ :٨)

ومن تعاجيب خلق الله تعالى فى الأرض أنه جعل الجبال لها مناظر عجيبة غاية فى الإبداع وكما أنه سبحانه وتعالى جعل بهجة الألوان فى الثمار والأزهار فهو أيضا جعلها فى الجبال وجعلها فى الناس وجعلها فى الدواب والأنعام كل ذلك ليتفاعل الإنسان مع هذه النعم ومع هذه الإبداعات ويتجه إلى ربه شاكرا خاشعا يعبده ولا يشرك به أحدا. ويرجوا رحمته ويخشى عقابه ولنتدبر هذه الآيات ﴿ألَمْ ترَ أنَّ اللَّهَ أنزل من السَّماءِ ماءً فأخْرجْنا به ثمراتٍ مُّخْتلفًا ألْوانُها ومن الْجبالِ جُددٌ بيضٌ وحُمْرٌ مُّخْتلفٌ ألْوانُها وغرابيبُ سُودٌ (٢٧) ومن النَّاسِ والدَّوابِّ والأنْعامِ مُخْتلفٌ ألْوانُهُ كذلك إنَّما يخْشى اللَّهَ منْ عبادهِ الْعُلماءُ إنَّ اللَّهَ عزيزٌ غفُورٌ (فاطر٢٧ :٢٨)

وأن الله سبحانه وتعالى وهو الرحمن الرحيم الحنان المنان صاحب الفضل والإحسان ما زين لنا هذا الكون كما ذكرنا إلا ليجذب عقولنا وقلوبنا إليه بلطف وحنان ذلك بأن النفس البشرية مجبولة على حب الجمال والشهوات وتعشق وتحب مختلف الألوان الجميلة لذا فإن جمال الكون بما فيه من زينة تسر الناظرين ما هو إلا امتحانا واختبارا للعقول الواعية الذكية التى تفكر ثم تقدر بأن ما وراء كل هذا الحسن الباهر والإبداع العظيم إلا خالقا عظيما مقتدرا يحق له منا أن يشكر ويحمد ويطاع ويعبد يقول تعالى ﴿ إنَّا جعلْنا ما على الأرْضِ زينةً لَّها لنبْلُوهُمْ أيُّهُمْ أحْسنُ عملاً ﴾(الكهف:٧)

لذلك فإن دخول المؤمنين فى سلام مع البيئة هو عين العبادة للأسباب الآتية

أولا أن الله سبحانه وتعالى خلق لنا الزينة وأبدع لنا فى حسن جمال الألوان التى لاغنى لنا عنهـا سـواء كـان ذلك فى ألوان المسكن وألوان الملبس مع ألوان جـميـع الديكورات فى جـمـيع الأثاثات والمفـروشـات وحـتـى فى ألوان وسـائل المواصـلات .ولوأمعنا النظر لوجدنا بأن الزينة التى هى عمـادها الألوان تدخل فى كل شئون حياتنا كما نجدها فى الأشجـار والأزهار والثمـار وكما بينا فى الآيات السـابقة فإن الألوان الجميلة قد زين الله بها الجبال والناس والدواب والأنعام. كل هذه الزينة المذكورة خلقها الله لنا لنتمتع بها وبحسنها فجعلها لنا حلالا طيبا لنهنأ بها فى الحياة الدنيا. كما نهى الله تعالى عن تحريمها لأى سبب من الأسباب فى قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (لأعراف:٣٢)

وهذا من باب فـضل الله وكـرمـه على العبـاد. ومـا الكـون كله بزينتـه وأرزاقـه إلا مـأدبة مـجـهـزة بالخـيـرات من الله الكريم بعـباده الذين ذرئهم فى الأرض ومن أكـرم من الله على عباده فكرمه على عباده لا يحده حد.ولا يساويه فيه أحد فسبحان الله العظيم

ثانيـا أن الله سبـحـانـه وتعـالى خلق هذا الكـون العظيم وأبدع فى زينتـه . فقد زين السماء الدنيا بالنجوم التى تتلألأ وبالقمر الجميل المضىء وبالشمس الساطعة الوهاجة كـما جـعل الله تعـالى كل مـا على الأرض زينة فى منتـهى الحسـن والإبداع. فكل هذا الخلق والإبداع هـو آيات بينات للعـبـاد. يجب التـفـاعل معـهـا ومعـرفـة خـالقـهـا المنعم العظيم ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴾(يونس:١٠١)

فـلا عـذر بعـد ذلك لمن عطل فكره وغـفل عن ذكـر ربه ومـا أبدعـه من آيات بينات ولذلك فقد أعد الله أشد العذاب للإنس والجن الغافلين بما يحيط بهم من جمال وإبداع وزينه على الرغم من أن الله. قـد خلق للناس قلوبا يفقـهـون بها وأعـينا يبـصرون بها

وآذانا يسمعون بها فلم لا يستعملونها لمعرفة الله صاحب الفضل الكبير على كل مخلوق وموجود فى هذا الوجود كما فى قوله تعالى﴿ لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ (لأعراف:١٧٩) لأن الغفلة هى الذنب العظيم الذى يعاقب الله عليه العباد يوم القيامة أشد العقاب

ثالثا- نهى الله سبحانه وتعالى عن الفساد فى الأرض أى أن الله الذى جمل الكون وزينه وأبدع فيه وأصلحه نهى عن تلوث البيئة التى نشاهدها اليوم من نفايات ذريه وأبخرة كيماوية ومبيدات حشرية تلقى على الأرض بطريقة عشوائية غير أخلاقية فتتلوث بها البيئة فى البر والبحر والجو.وكان نتيجة لذلك ما نسمعه اليوم عن ثقب فى طبقة الأوزون التى تحيط بالغلاف الجوى وتحمى ما على الأرض من أشياء مضرة كثيرة لا يعلمها إلا الله فمنها ما نقرأه عن أخطر الأشعة الكونية المضرة بأهل الأرض والتى لا تسمح بمرورها طبقة الأوزون إلى الأرض بل تردها إلى أعلى بإذن الله . يقول تعالى ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون (١١) ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ ١١، ١٢البقرة

انظر إلى آثار رحمة ربك الذى يصلح ما أفسده العباد ليحمى بيئة العباد من التلوث ثم بعد ذلك يفسد المفسدون فى الأرض ويحسبون أنهم هم المصلحون

رابعا أوصت الشريعة الإسلامية بالرحمة على الحيوان والنبات فقد أخرج الإمام البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ بى فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا فى البهائم أجرا فقال فى كل ذات كبد رطبة أجر وفى صحيح البخارى أيضا عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما

من مسلم غرس غرسا فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة لذا يجب على المؤمن أن يكون رحيما بالحيوانات ولا سيما الأليفة منها فقد روى أن امرأة دخلت النار فى هرة أى قطة أليفة عندما حبستها ولم تطعمها. وكان الصحابى الجليل أبا هريرة يحضر مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه قطته التى كنى بها انظر إلى رحمة الرسول وصحبه الكرام بالحيوان الذى يعيش معنا ويستأنس بنا. فمن معجزات الرسول الثابتة والصحيحة أن الحمام والعنكبوت قد سدوا باب الغار على الرسول والصديق عند الهجرة وأن بعض الحيوانات كانت تأتى لرسول الله لتشتكى له مما يقع عليها من ظلم وإذا تأملنا فى الكون نجده يتفاعل ويحس بالإنسان المؤمن الصالح

لأن الإنسان هو ابن الأرض لأنه مخلوق من طين وأن الأرض هى بنت الكون العظيم الذى انفصلت عنه عند التكوين لذا فإن الكون كله ينسجم مع ذكر الذاكرين وشكر الشاكرين ويفرح بالمؤمنين الصالحين. ويبكى ويتأسف على موت الصالحين ولكنه لا يبكى على الكافرين والظالمين والغافلين ويؤكد الله لنا ذلك فى كتابه المبين ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِين﴾ (الدخان:٢٩) قال مجاهد. إن السماء والأرض يبكيان على المؤمنين أربعين صباحا. وعلى هذا الضوء يجب الدخول فى سلام مع البيئة التى هيئها الله لنا وزينها بأجمل الألوان لنحبها ونحب خالقها الرحمن الرحيم الذى أراد بنا الرأفة والرحمة كما أن هذه البيئة تحبنا وتعرفنا وتبكى على موت العبد الصالح منا.

الزعيم مبارك
يفتح أبواب الديمقراطية في مصر

الحمد لله فقد فتح لنا الزعيم محمد حسنى مبارك. أبواب الديمقراطية وذلك بتعديل المادة ٧٦ من الدستور المصرى الخاصة بعمل استفتاء لرئيس الجمهورية لتوليه الرئاسة مدة أخرى. وجعلها المادة ١٩٢ بالدستور التى تنص على الاقتراع السرى المباشر. أى بالانتخاب بدلا من الاستفتاء. حقا إنها خطوة إلى الأمام نحو الحرية والاستقرار وعمل صالح يحفظ كرامة كل مواطن يعيش فى مصر. كما أنه قرار جرىء من زعيم وطنى عاش شبابه وشيبته وهو يعمل بجد وإخلاص فى خدمة وقيادة وطنه ليصل به إلى الطريق المستقيم طريق الديمقراطية الحديثة التى تحقق الأمن والرخاء لكل مواطن. وسيسطر التاريخ بحروف من نور. بأن أول من فتح أبواب الديمقراطية الحديثة فى مصر هو الزعيم مبارك . وكلمة الديمقراطية معناها أن يحكم الشعب نفسه بنفسه. أما عن مفهوم الديمقراطية الذى لا يعرفه الكثير من الناس. فإنه عبارة عن حزمة من الفضائل النفاس التى أمرنا الله تعالى بها فى كتابه العزيز وغفلت الأمة الإسلامية عن تطبيقها فسخر الله تعالى لها أناسا من غير المسلمين ليقوموا بتطبيقها على شعوبهم التى سعدت فى ظلها كى نعلم تمام العلم قيمة ما أمرنا به الله اللطيف الخبير وذلك للحفاظ على كرامتنا فى الدنيا والآخرة مصداقا لقوله تعالى ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤) ومعنى الفضيلة هو السلوك أو النهج الذى ينفع الناس ويحفظ كرامتهم ويسعدهم فى حياتهم وبعد مماتهم وهذه الفضيلة تعتبر مكرمة أخلاقية من جملة مكارم الأخلاق التى حثت عليها الشريعة الإسلامية مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. وسنذكر أهم الفضائل التى تقوم على أساسها الديمقراطية الحديثة وهى :

١- الأمانة والعدل فى كل الأمور

٢- حرية الكلمة وحرية العقيدة وحرية الرأى والتعبير ....

٣- مبدأ الشورى فى أمر الحكم بين الراعى والرعية ....

٤- محاربة الدكتاتورية التى تنفرد بالقرار فى أمر الحكم .....

٥- حق المعارضة فى وجه الحاكم.

ذلك بأن الله سبحانه وتعالى هو الحق وأنه هو الذى يحق الحق بكلماته ولذلك فإن الله تعالى قد وضع لنا الأسس السليمة للديمقراطية التى يجب أن نسير عليها فى الحياة ولما كان كثير من الناس لا يعلمون بأن الشريعة الإسلامية هى التى أوجبت مفهوم الديمقراطية وفرضتها على الناس جميعا بآيات بينات فى القرآن الكريم لذا سوف نشرح هذه الفضائل المؤسسة لمفهوم الديمقراطية بالتفصيل من كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين :

١- أمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يقيموا العدل فيما بينهم فى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل: من الآية٩٠) والعدل هو أساس الملك وأساس الديمقراطية وأساس كل حياة كريمة ولذلك يحثنا الله تعالى أن نكون عادلين فى أحكامنا على كل قضية تواجهنا فى حياتنا ولنأخذ من هذه القضايا قضية الانتخابات سواء كانت انتخابات رئاسة الجمهورية أو انتخابات أعضاء مجلس الشعب والشورى والمجالس المحلية ولما كان صوت المواطن الذى يعطيه للمرشح الذى يختاره فى الانتخابات المذكورة هو أمانة فى يد من ينظمها ويشرف عليها مصداقا لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ٥٨ النساء هذه الآية الكريمة تجمع فضيلة الأمانة مع فضيلة العدل وهى الباب الأصلى للدخول فى ديمقراطية سليمة ولذلك فإننا نحيى دور القضاء المصرى العادل فى كل انتخابات تجرى على أيديهم فى مصر أما مطلبهم فى أن تكون عملية الانتخابات كلها من البداية حتى النهاية تحت الإشراف القضائى الكامل فهو مطلب عادل من سلطة

قضائية نطلب منها العدل ونحملها الأمانة أمام العالم كله أجمع لأنه من العار والنقيصة علينا أن تأتى إلينا هيئات رقابية من الخارج لتأمين أى عملية انتخابية تجرى فى مصر لأن قضائنا المشهود له بالأمانة والعدل هو الأقدر على حمل هذه الأمانة أمام الله وأمام العالم وأمام التاريخ فلا بد أن نوافق على تحملهم هذه المسئولية كاملة فنحن نثق فى نزاهتهم وأمانتهم وعدالتهم فتاريخ القضاء المصرى المشرف فى عملهم الشاق فى المحاكم لحسم ملايين القضايا المعروضة أمامهم يزكيهم فى مطلبهم المذكور لأنهم بهذا المطلب يسدوا كل باب أمام أى جهة خارجية تتطفل على شئوننا الداخلية وتتطفل على أى عملية انتخابية تجرى فى مصر وهل أى جهة خارجية تجرؤ أن تتدخل فى أى انتخابات أوربية أو أمريكية أم أن التدخل يكون فى أمة أمرها الله بالأمانة والعدل أمر تكليف نتعبد به لله العظيم . أم يحسبون أننا أمة قاصرة على إدارة شئونها الداخلية. والحمد لله فنحن على قدر المسئولية أمام الله وأمام العالم . أما الجانب الآخر من العدل الذى أمرنا الله تعالى به وهو من أساس الديمقراطية فهو لا بد لنا بأن نكون عادلين فى اختيارنا للمرشح الذى يصلح لتحمل المسئولية وعنده الموهبة والمقدرة والخبرة التى تؤهله للنجاح فى خدمة أبناء وطنه سواء كان مرشحا لرئاسة الجمهورية أو مرشحا لعضوية مجلس الشعب والشورى أو مرشحا لعضوية المجالس المحلية حتى لو كان هذا المرشح لا تربطنا به صداقة أو بيننا وبينه سوء تفاهم يقول تعالى ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(المائدة: من الآية ٨) ينبهنا الله تعالى بأن العدل هو من أجل الأعمال الصالحة التى تكون وقاية لنا من غضب الله علينا .كما يجب علينا أن لا نفاضل بين المرشحين على أساس العرقيات أو على أساس الدين بل تكون المفاضلة بينهم على حسب مواهبهم وقدراتهم وخبراتهم فى الحياة ومدى استعدادهم لخدمة الناس ويجب أن يعلم الجميع بان الله ينهى عن ذلك بآية صريحة فى كتابه العزيز فى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي

الأَرْضِ مُفْسِدِين ﴾ (الشعراء:١٨٣)

أى أننا بصراحة ومن منطلق الوحدة الوطنية يجب أن لا نبخس أى مرشح مسيحى يتمتع بشىء من العبقرية السياسية أو الاقتصادية لأنه سيخدم بهذه الموهبة المسلم قبل المسيحى ونأخذ مثالا من الواقع الذى نعيش فيه فنجد بأن الأطباء الموهوبين من الإخوة المسيحيين يستفيد بموهبتهم المسلمون أكثر من المسيحيين وكذلك الحال مع رجال القضاء والمهندسين والمدرسين وباقى التخصصات من الإخوة المسيحيين فإنهم يفيدون المسلمين بأكثر من المسيحيين لذا فإننا طاعة لما أمرنا الله به يجب أن نزكى بأصواتنا كل مرشح مسيحى يتمتع بشىء من الموهبة التى تؤهله لخدمة أبناء دائرته من المسلمين والمسيحيين هذا هو العدل الإلهى الذى أمرنا به رب العالمين وما علينا إلا السمع والطاعة كى تكون جميع المجالس النيابية تمثل جميع القوى الوطنية ٢- لقد وهب الله سبحانه وتعالى الحرية للناس جميعا بجميع أنواعها. ولقد ضرب الله لنا مثلا فى إطلاق الحرية ولله المثل الأعلى فقد أطلق الله سبحانه وتعالى الحرية للإنسان حينما خيره بين الإيمان والكفر فى قوله تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الانسان:٣) أى أن الله تعالى أعطى الإنسان حرية الكلمة فى قول كلمة الإيمان بأن يقول لا إله إلا الله أو أن يستكبر ويرفض قولها وينطق بكلمة الكفر نعوذ بالله من الكفر يقول تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (الصافات:٣٥)

ولذلك فإن الله تعالى ينذر المستكبرين الرافضين لنطق كلمة التوحيد بعد أن أعطاهم حرية النطق بهذه الكلمة علما بأن الله تعالى قادر على قهرهم لقولها ولكنها إرادة الله فى حرية الكلمة التى خير الإنسان على قولها فى قوله تعالى﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف:٢٩)

هذه هى حرية الكلمة التى كفلها الله لكل إنسان على وجه الأرض وأنه سبحانه وتعالى يريد قلوبا تخشع ولا يريد رقابا تخضع وأن يقول الإنسان بحريته كلمة الحق فى توحيد الله العظيم أو أنه لا يقولها فى حق الله الذى خلقه وسواه. أما عن حرية العقيدة فإن الله سبحانه وتعالى قد كفلها للجميع فى قوله تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٥٦)

هذه الآية تؤكد على حرية اختيار الإنسان للدين الذى يحبه ويعتقد فى صحته ومعنى لا إكراه هو فعل أمر بتحريم الإكراه وأفعال الأمر فى القرآن الكريم .هى أحكام واجبة النفاذ على المؤمنين ثم بعد ذلك يبين الله تعالى لعباده بأسلوب جميل ومقنع صحة الدين الإسلامى الحنيف الذى يجب على كل إنسان عاقل حر أن يختاره بإرادته وحريته فلا إكراه لأى إنسان على أى دين بعد ذلك .أما عن حرية الرأى والتعبير فقد وهبها الله للجميع فكل إنسان يعبر عن سعادته فى المواقف السارة . وكل إنسان يعبر عن سخطه وغضبه فى مواقف السب والقذف وتأكيدا من الله تعالى على إعمال هذه الحرية فى الخلق وعدم الوقوف ضد الحرية الفكرية لأى سبب من الأسباب أمرنا الله سبحانه وتعالى بعدم إيذاء الآخرين فى مشاعرهم بل نحترمهم حتى ولو كانوا كافرين بالله العظيم يقول تعالى ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(الأنعام:١٠٨)

انظر إلى عظمة الخالق ثم انظر إلى حكمة الله العالية ثم انظر إلى حريته المثالية التى سبقت كل حرية فى العالم ثم بعد ذلك نتأمل رحمة الله ولطفه بعباده حينما يأمر عباده المؤمنين بعدم سب الذين يدعون من دون الله أى الكافرون بالله العظيم لكى لا يسبوا الله بسبب عدائهم لمن سبهم وهم لا يعلمون بأن الله هو ربهم وخالقهم ولولا جهلهم بمقام الله الجليل . ما كفر منهم كافر وما فرط منهم أحد فى جنب الله رب العالمين

٣- مبدأ الشورى فى أمر الحكم الذى أوصى به الله سبحانه وتعالى فى قوله ﴿ والَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (الشورى:٣٨) انظر إلى رحمة الله بعباده حينما يأمرهم بإقامة الصلاة لذكره ويأمرهم بإقامة مبدأ الشورى بينهم ويأمرهم بالإنفاق مما رزقهم وما على المؤمنين إلا أن يستجيبوا لربهم لكى ينالوا الرضى والرحمة فى الدنيا والآخرة. ثم بعد ذلك يثنى الله تعالى على ملكة سبإ التى كانت تحكم بمبدأ الشورى فى قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل:٣٢) .كما أن الله تعالى قد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم باستشارة الصحابة عليهم رضوان الله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: من الآية١٥٩)

٤- محاربة الدكتاتورية التى تنفرد بالقرار فى أمر الحكم . لقد أراد الله سبحانه وتعالى لعباده المشاركة والمساواة فى إدارة شؤون حياتهم وأن لا ينفرد كل ذى قوة وجبروت بأمر الحكم ويستخف بآراء قومه ولا يقيم لهم وزنا .ولقد أنكر الله تعالى ذلك على فرعون العاتى الجبار بسبب حكمه الدكتاتورى على قومه الضعفاء يقول تعالى ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (الزخرف:٥٤)

انظر إلى غضب الله العظيم على قوم فرعون وكيف أن الله تعالى وصفهم بالفسق. لأنهم لم يقاوموا الحاكم الجبار فرعون الذى استخف بقدراتهم الفكرية ثم بعد ذلك ليقيموا فيما بينهم حكومة تأخذ بمبدأ الشورى فى أمر الحكم كما أراد الله ذلك لعباده لقد كرم الله بنى آدم وحثهم بأن يحافظوا على كرامتهم وحريتهم وذلك بأن لا يتركوا أى فرد أنانى يتسلط عليهم ويحكمهم حكما فيه غلظة ومذلة وديكتاتورية ولو كان هذا الفرد نبيا مرسلا من عنده . لذا ينبهنا الله سبحانه وتعالى فى قوله ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ

مِن اللهِ لِنتَ لَهُمْ ولو كُنت فظًا غليظ القلبِ لانفضُّوا مِنْ حولِكَ فاعْفُ عنهُم واستغفر لهُمْ وشاورْهُمْ في الأمرِ فإذا عزمْتَ فتوكَّلْ على اللهِ إنَّ اللهَ يُحبُّ الْمُتوكّلِين﴾ (آل عمران: ١٥٩)

أى أن الله تعالى يقول لنا انفضوا واتركوا وابتعدوا عن كل حاكم جبار غليظ القلب فى حكمه على قومه. أبعد هذا البيان بيان للدعوة إلى حكم ديمقراطى فى الأمة الإسلامية وحثها على رفض أى حكم ديكتاتورى ظالم

٥- حق المعارضة فى وجه الحاكم . وهو حق كفله الله للجميع فى أن يبدى كل إنسان عاقل وحر رأيه في كل أمر أو قضية تتعلق بمسار حياته حتى يتعامل معها بانسجام تام بمحبة وسلام وذلك لتقوية الروابط الاجتماعية بين الراعى والرعية لأن الذى يعارض رأيا أو فكرا أو قانونا أو منهجا فهو من المؤكد يجهل ما دعى عليه لإتباعه. ولذلك فهو يعارض لكى يقنع نفسه بعد علمه بالإتباع أو أن يقنع غيره بخطأ ما يدعوا إليه لتصحيح مساره. أما فتح الباب للرأى والرأى الآخر فهو الطريق الصحيح لمسيرة الإصلاح بين الناس لكى يكونوا على قناعة تامة بالمبادئ الصحيحة والمناهج المثلى التى يتحتم على الجميع إتباعها ويبين الله لنا ذلك فى قصة سيدنا موسى عليه السلام عندما ذهب إلى فرعون الذى طغى ليدعوه إلى عبادة الله تعالى فعارض فرعون واستعلى ولكن سيدنا موسى كان رحب الصدر معه وأجابه عن كل سؤال سأله وهو معارض له فى دعوته ويبين الله تعالى لنا ذلك فى قوله ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَىٰ (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى﴾ (طه ٤٩ :٥٢)

والقرآن الكريم ملىء بمواقف المعارضة ضد رسل الله . أما رسولنا صلى الله عليه وسلم فكان لنا القدوة الحسنة فى الرد على المعارضة بأسلوب حضارى ديمقراطى جميل فكان رحب الصدر مع المعارضين . وسيرة رسول الله مليئة بمواقف المعارضة . ضد رسول الله والتى كان يرد عليها بالحكمة والموعظة الحسنة ومن كريم أخلاقه صلى

الله عليه وسلم نصحه برفق لمن يسأل عن أمر فيه مخالفة لله عز وجل ومن أمثلة ذلك الشاب الذى جاء ليرخص له فى الزنا فمما رواه أبو أمامه أن غلاما شابا أتى النبى. صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله أتأذن لى فى الزنا فصاح الناس به فقال عليه السلام قربوه أدن فدنا حتى جلس بين يديه فقال النبى عليه الصلاة والسلام . أتحبه لأمك. فقال لا جعلنى الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم . أتحبه لابنتك. قال لا جعلنى الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم . أتحبه لأختك وزاد ابن عوف حتى ذكر العمة والخالة وهو يقول فى كل واحدة لا جعلنى الله فداك وهو عليه السلام يقول كذلك الناس لا يحبونه. انظر إلى حلم رسول الله وسعة صدره مع الشاب الذى جاء ليسأل عن حكم من أحكام الله وهو يريد إباحة الزنا وأن رسول الله بحكمته وصبره على جهل الشاب بحكمة تحريم الزنا فقد أقنع الشاب وأفهمه بأسلوب حضارى راقى حتى انصرف الشاب وهو مقتنع وراض بحكم الله فى تحريم الزنا على الناس حفاظا على كرامة وأعراض الناس . أبعد هذا البيان بيان للدعوة إلى حكم ديمقراطى فى الأمة الإسلامية فعلى ضوء ما ذكرناه من الكتاب والسنة فإن الله تعالى كرم بنى آدم ووهب لهم حرية الكلمة وحرية العقيدة وحرية الرأى والتعبير لذا فإنه من أكبر الكبائر كبت الحريات مثل الحجر على الآراء الفكرية لمختلف الطوائف البشرية وينبغى على الأمة الإسلامية بأن تمتثل لمراد الله فى تحقيق الحريات بين العباد وأن تأخذ بمبدأ الشورى فى الحكم وأن تسير على طريق الديمقراطية الحديثة. فقد جمع الله فضائل الديمقراطية كلها فى قوله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران:١٥٩)

تحية لدولة قطر الشقيقة

دولة قطر الشقيقة تجمع على أرضها الطيبة المباركة خير خلف لخير سلف فهى شعبا وحكومة من خيرة القبائل العربية المشهود لها بالذكاء والحكمة والأصالة العربية المشهورة قديما وحديثا ويظهر ذلك جليا على الساحة الدولية فى تبنى الحكومة القطرية بزعامة أميرها الشيخ / حمد بن خليفة آل ثانى لسياسات تخدم الأمة العربية والأمة الإسلامية نالت إعجاب الجميع منها تبنى سياسة إعلامية واضحة المعالم تجسدها قناة الجزيرة للأخبار حيث أنها تأتى بالأحداث بطبيعتها من أماكنها الطبيعية وتعرضها بصدق وأمانة تغذى عطش المشاهد أينما كان لمعرفة أخبار وأحداث الكرة الأرضية وبذلك نالت ثقة جميع شعوب العالم ومن عجب إن الدول التى تتباهى بالحرية وتتباكى على الديمقراطية هى أول الدول التى تعارض الخبر الصادق والرأى الحرفى قناة الجزيرة ونأخذ أمريكا مثلا حيا فى اعتراضها على الرأى الحر والخبر الصادق وهى أم الحرية والداعية الأولى إلى الديمقراطية فكم شكت من قناة الجزيرة من صراحتها وجرأتها على تقديم الحقائق بصدق وأمانة فتحية لمجلس إدارتها والعاملين بها فى الداخل والخارج فكلهم أبطال العمل المشرف لنقل الخبر الصادق والحدث الطازج والرأى الحر للعالم أجمع هذه القناة أخذت الصدارة الإعلامية بجدارة .وتعتبر واجهة مشرفة للإعلام العربى وكل ذلك يرجع إلى السياسة الحكيمة والرؤية السليمة للحكومة القطرية ولا سيما وزارة الإعلام القطرية التى تبنت سياسة إعلامية ناجحة.أما الأمر الثانى المهم الذى أبدعت فيه الحكومة القطرية فهو فى إحياء ركن أصيل بل أصل متين من أركان الشريعة الإسلامية المسماح ألا وهو حوار الأديان ولا نبعد إذا قلنا إنه من الفرائض التى فرضها الله علينا فى قوله تعالى ﴿يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(آل عمران: من الآية٦٤) نداء جميل من رب عظيم لتجميع أهل الأديان السماوية على مائدة واحدة فهم حراس الفضائل الربانية التى يحاربها ثلثى سكان

العالم فالديانات السماوية الثلاث مجموع سكانهم ثلث العالم ويوجد بينها مساحة كبيرة من الفضائل المشتركة والكل يحرص على التمسك بها طاعة لله وإن تعجب فعجب على أهل الكفر والفسوق والعصيان فقد نظموا صفوفهم ووحدوا جهودهم لمحاربة القيم والفضائل التى جاءت بها الشرائع السماوية وكان نتيجة لذلك أن ظهر الفساد فى البر والبحر. بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فى مكرهم بأن جعلوا الدعارة الجوية تهبط علينا من كباريهات الأقمار الصناعية لتدخل علينا وعلى أبنائنا وبناتنا فى حجراتنا لتشتت أفكار شبابنا الكادح فى العلم والعمل حقا إنه لتدمير للقيم ومحو للفضائل وإنه لكيد قاتل من عدو ماكر ليس له من دون الله دافع فا الله هو خير مدافع عن عباده المؤمنين يقول تعالى ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾(الطارق ١٥ :١٧)

فليس أمام أهل الأديان الآن وهم الذين يحملون أمانة الدفاع عن الشرف والقيم المثلى إلا أن يوحدوا جهودهم وينظموا صفوفهم للدفاع عن كلمة الله فى الأرض وأن ينصروا الله فى حماية فضائله كى ينصرهم الله على أهل الفساد والضلال الذين لا يعرفون معنى الحياء والشرف مصداقا لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧) فكانت خطوة موفقة من الحكومة القطرية الشقيقة أن تدعوا إلى تجميع أهل القيم والفضائل ليتلاقوا ويتحاوروا ويتقاربوا لذا قامت بتنظيم ورعاية مؤتمرا سنويا لحوار الأديان فكان المؤتمر الأول والثانى مقصورا على أصحاب الفضيلة من علماء الدين الإسلامى وأصحاب الفضيلة من علماء الدين المسيحى وكان له ثمارا طيبة أما المؤتمر الثالث لحوار الأديان الذى أنهى أعماله فى نهاية شهر يونيه ٢٠٠٥ م فقد كان له طابعا آخر وهو الأصح شكلا وموضوعا وذلك بمشاركة الجانب اليهودى فيه ببعض الحاخامات مما جعل بعض علماء المسلمين يقاطعون مؤتمر حوار الأديان الثالث بالدوحة . وهنا نقف لنفصح عن الحقائق التى يجب أن يعلمها الجميع وهو أنه لا بد لنا من أن نفرق بين الكتلة اليهودية التى تتبنى

سياسة الحركة الصهيونية العنصرية المتشددة التى تنهش فى الجسد الفلسطينى البرىء وبين الكتلة اليهودية من أنصار السلام فى إسرائيل فهى التى تؤمن بالسلام وتؤمن بالحوار للتعايش السلمى مع الفلسطينيين وهم الذين امتدحهم الله فى كتابه الكريم فى قوله ﴿ ومن قوم موسىٰ أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾(لأعراف:١٥٩) هؤلاء القوم نشاهدهم مرارا وتكرارا وهم يتظاهرون فى إسرائيل معارضين لسياسة اليمين المتطرف الذى يطمع فى كل شىء ويتظاهرون للمعارضة على بناء الجدار العنصرى العازل الذى يبتلع الأراضى الفلسطينية ولم يشهد العالم له مثيلا من قبل بحجة تحقيق الأمن لإسرائيل ولن يتحقق أمن لإسرائيل على الإطلاق مهما أوتيت من قوة ومهما بنت من أسوار ومهما سفكت من دماء إلا إذا ردت الحقوق المغتصبة للشعب الفلسطينى الذى يشهد التاريخ لهم بأنهم هم الذين احتضنوا اليهود يوم أن جفاهم الناس وهم الذين سارعوا فى إيوائهم يوم أن طردتهم أوربا وهم الذين ضيفوهم وأحبوهم يوم أن كرهتهم الدنيا بأسرها لخيانتهم ومكرهم وعنصريتهم فى الدول التى كانوا يعيشون فيها ونترحم على آباء الفلسطينيين فى أوائل القرن العشرين لسلامة صدورهم وصفاء قلوبهم لأنهم لو علموا ما فعله أضيا فهم بأبنائهم الآن من قتل وترويع لتحسروا على سخائهم عليهم أيام كانوا عالة عليهم. وما علينا إلا الدعاء إلى الله العظيم لكشف الغمة عن هذه الأمة ويا ليت كل فلسطينى يدعوا بهذا الدعاء فى وجه المحتل الطامع كالآتى}وكما يكيل الباغى علينا. بجبروته فنحن عليه نكيل حسبنا الله ونعم الوكيل {هذا الدعاء يدمر كل معتد أثيم. ومن قراءتنا للأحداث فى المنطقة. فإن حكومة السيد شارون ليس لديها النية فى إعطاء الشعب الفلسطينى حقه لأن لديها أطماعا فى ضم القدس الشرقية التى تمس مشاعر كل المسلمين كما تتمادى فى بناء الجدار العنصرى العازل الذى يلتهم الأراضى الفلسطينية هذه الأعمال العنصرية لا تبنى سلاما فى المنطقة لأن العالم أجمع قد أجمع على أنه لا يدوم سلام فى منطقة الشرق الأوسط إلا إذا كان سلاما شاملا وعادلا لأطراف النزاع ولكن لابد

لنا من الحوار مع كتلة اليهود من أنصار السلام فى إسرائيل وخارجها فهم بارقة الأمل للتعايش السلمى بين الفلسطينيين والإسرائيليين من هنا يأتى الفكر المستنير للقيادة القطرية فى إشراك الجانب اليهودى فى حوار الأديان الذى نتمنى له الدوام لكى نتقارب ونتعارف ونحن نلوم كل عالم من علماء المسلمين الأفاضل الذين قاطعو هذا المؤتمر البناء بسبب مشاركة الجانب اليهودى فيه لأننا لابد أن نمتثل لمراد الله العظيم فى الأرض وندخل مع أهل الكتاب فى حوار وتعاون ونتلاحم معهم فنحن فى خندق واحد ضد أهل الفساد فى الأرض الذين لا يؤمنون بالله العظيم ولا يريدون للفضائل والقيم المثلى أن يكون لها وجود بين الناس يقول تعالى ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (يوسف:١٠٣) لذا وجب على الأمة الإسلامية أن تقيم حوارا مفتوحا وموصولا لانقطاع له مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى لنكو نوا على كلمة سواء فى الحفاظ على مبادئنا وقيمنا وفضائلنا التى شرعها الله لنا كما أنه فى الحوار قرب ومودة وبالحوار نستطيع حل جميع قضايانا بالتى هى أحسن فمثلا لا نرى حلا للقضية الفلسطينية إلا بالحوار مع كتلة السلام اليهودية لذا يجب أن نقيم حوارا معهم وندعو منهم كل محب للسلام سواء كان من رجال الدين أو من المثقفين اليهود من داخل إسرائيل أو خارجها وعلى السلطة الفلسطينية أن تتمسك بحقوق شعبها لأن عامل الزمن دائما مع أصحاب الحق وبمشيئة الله نرى المؤتمر الرابع لحوار الأديان فى العام القادم مكللا بالنجاح تحت ظل الدوحة المباركة بدولة قطر الشقيقة وهو يضم خيرة العلماء والمفكرين من الأديان السماوية الثلاث وذلك بفضل الجهود الطيبة التى تبذلها الحكومة القطرية بقيادة أميرها المستنير الشيخ/ حمد بن خليفة آل ثانى يقول تعالى ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ (مريم:٧٦)

قضية الإرهاب العالمى ومحاولة لصقه بالإسلام وهو منه براء

الإرهاب العالمى

إذا تكلمنا عن الإرهاب العالمى بجميع أنواعه .فلا بد لنا أن نبين شيئين أساسيين عن الإرهاب العالمى أولا : ما المقصود بالإرهاب وما أسبابه ومن هم أصحابه المتبنيين له ثانيا: ما هو حكم الله القاطع فى الإرهاب العالمى وخاصة ما ينطبق على أحداث ١١سبتمبر سن٢٠٠١ بأمريكا وما ينطبق على الغزو الأمريكى للشعب العراقى الشقيق وهو الذى نريد التركيز عليه بالذات لنظهر حكم الله فيه من القرآن الكريم لكى يعرفه جميع الناس.

أولا- المقصود بالإرهاب هو جميع أعمال العنف والتخريب التى تؤدى إلى القتل والتدمير والترويع والذى تقوم به فئة بقصد الإضرار والكيد بفئة أخرى مسالمة ظلما وعدوانا دون أي ذنب اقترفوه وأما عن الأسباب الدافعة للإرهاب العالمى فهى كثيرة ومتعددة نذكر منها بعض العوامل المهمة الآتية

ا- عامل دينى وهو جهل البعض بالشرائع السماوية وما جاءت به من قيم ومبادئ ومثل عليا وما حثت عليه هذه الشرائع من تسامح وتآلف بين الناس وتعاون وعطاء كما قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٤)

ب عامل سياسى فالعام اليوم يحكم بقانون القوة فكلنا نرى البغى الواقع من القوى على الضعيف ومن الغنى على الفقير ومن العالم على الجاهل ومن المعتدى على المعتدى عليه ولذلك ينهانا الله تعالى عن الفحشاء والمنكر والبغى فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٩٠)

ج عوامل وسيطة للإرهاب لذا يجهل بعض المتشددين الإسلاميين الذين يتعاونون

مع بعض المنظمات الخارجية المعادية للإسلام بأن هذه المنظمات التى لا تغفل ولا تنام للكيد بالأمة الإسلامية إنما تستخدمهم للكيد بالمسلمين ولذا فإن الله يحذرهم من كيدهم فى قوله تعالى ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ (الطارق ١٥ :١٧) أما عن أصحاب الإرهاب فى هذه الأيام أى الذين يرعونه ويتبنونه لمآربهم فتعددت عنهم الأقاويل . فالعالمين ببواطن الأمور يقولون بأن هناك منظمة بعينها ومقرها فى لندن. وهى بمثابة الأم الحاضنة والراعية لجميع المنظمات الإرهابية فى العالم وكانت قد استقطبت كل الجماعات المتشددة فى العالم وأيضا الأفراد المحكوم عليهم بالسجن أو الإعدام فى بلادهم بسبب العنف والإرهاب وشملتهم بالعناية والرعاية وخلعت عليهم خلع الرضوان فأعطتهم حق اللجوء السياسى والدعم المالى والسياسى. لكى تستأ نسهم وتستخدمهم فى الكيد بمن تشاء وقت ما تشاء لذا فقد استخدمتهم فى ضرب الاتحاد السوفيتى كيدا به فى أفغانستان لكى ينهار ويتفتت وقد حصل ما خططوا له وأرادوه . ثم بعد ذلك استخدمتهم لضرب المصالح الأمريكية فى الداخل والخارج لكى تستفز بذلك أمريكا وهى القوى العظمى فى العالم . ولتضعها وجها لوجه مع الدول الإسلامية المسالمة وهذا هو الكيد المطلوب والمخطط منهم وما كانت ضربة أمريكا فى ١١ / ٩ / ٢٠٠١ إلا مكيدة من مكائدهم وسوف تكشف الأيام كل المستور عن الإرهاب المأجور وسيعلم الذين يدبرون المكائد للمؤمنين بأن الله تعالى سيرد كيدهم عليهم ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ (الطور:٤٢) لأن هذا الإرهاب المستخدم ضد المسلمين باسم الإسلام هو نوع من أنواع الكيد بالمسلمين لأن أهل الباطل فى صراع مع أهل الحق دائما فى كل زمان ومكان ويبين الله لنا سبب ذلك الصراع فى قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ ٣ محمد. فمجمل القول هو أن الإسلام يرفض العنف والإرهاب بكل أنواعه وألوانه مهما كانت مبرراته لأن الإسلام هو دين الرحمة والسلام ودين العدل والإحسان يقول تعالى

﴿ وما أرسلناك إلاَّ رحمة للعالمين ﴾(الانبياء:١٠٧) كما أن الإسلام وهو آخر الأديان السماوية من رب العالمين حث الناس جميعا على التعاون والتعارف وأمر المؤمنين جميعا بالدخول فى سلام شامل وعادل مع كل من يلزم الدخول معهم فى سلام . كما أن الله سبحانه وتعالى فرض على المسلمين منظومة من الفضائل القيمة ليلتزموا بها فى عبادتهم وطاعتهم يقول تعالى ﴿ قُلْ إِنَّنِي هداني ربِّي إلىٰ صراطٍ مُّستقيمٍ دينًا قيمًا مِّلَّة إبراهيم حنيفًا وما كان من المُشْركين ﴾ (الأنعام:١٦١) وبهذا تكون الشريعة الإسلامية قد سدت كل الأبواب أمام أى نوع من أنواع العنف والإرهاب .وذلك نتيجة للالتزام بطاعة الله وعبادته كما أن الشريعة الإسلامية السمحاء أمرت المؤمنين بالعفو والصفح وكظم الغيظ عندما يتعرضوا لأى مكيدة أو عداوة من فئة من الناس. بل إن الله تعالى أمر المؤمنين بعد ذلك بمحو آثار هذه المكائد والعداوات حتى يصير العدو صديقا وتنقلب العداوة محبة وسلاما وذلك طاعة لأمر الله تعالى فى قوله ﴿ وَلا تستوي الْحسنةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِي أَحْسَنُ فإذا الَّذي بيْنَك وبيْنهُ عداوةٌ كأَنَّهُ وليٌّ حميمٌ ﴾ (فصلت:٣٤) هذا هو الإسلام الذى لا يحثنا إلا على المحبة والسلام ويرفض بشدة أى نوع من أنواع العنف والإرهاب لترويع الآمنين أما عن لندن التى استضافت كل الطوائف الإرهابية فى العالم ومنحتهم الحماية والرعاية و حق اللجوء السياسى فإنها الآن تجنى وتحصد ماز رعت بعد أن ضربها الإرهاب فى عقر دارها فى يوليو ٢٠٠٥ ثم هى تكابر بعد ذلك وتتهم المدارس الإسلامية بالتحريض. لذا نقول للحكومة البريطانية هل أسامة بن لادن والظواهرى ومعهم التسعة عشر شابا الذين ضربوا أمريكا هل تخرجوا من مدارس إسلامية أم هم الذين تخرجوا من المدرسة الماسونية بلندن تحت إشرافكم وتمويلكم وتعلمون عنهم ما لم نك نعلم حقا لقد انقلب السحر على الساحر وحاق المكر بالماكر ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها مصداقا لقوله سبحانه تعالى ﴿ ومَكْرَ السَّيِّئ وَلا يَحيقُ الْمكْرُ السَّيِّئُ إلاَّ بِأَهْلِه ﴾ (فاطر: من الآية٤٣)

بيان حكم الله القاطع
فى حادثة ١١/ ٩/ ٢٠٠١ بأمريكا

بمشيئة الله العظيم سيأتى اليوم الذى تدرك فيه أمريكا. كل الإدراك وتعلم فيه علم اليقين. بأنها كانت لعبة سهلة فى يد فئة ظالمة باغية استدرجتها من حيث لا تدرى ووضعتها فى مواجهة مع الأمة الإسلامية المسالمة وهذه الفئة هى نفسها التى غررت ببعض الجهلاء المخبولين من المتشددين الإسلاميين لتفعل بهم ما فعلت فى حادثة ١١ / ٩ / ٢٠٠١ بأمريكا حقا إنه هو عمل مشين ويوم حزين لم تقره أى شريعة ولن يقبله أى إنسان محب للسلام ومن أعجب العجب ظلم الإنسان لأخيه الإنسان وأن الله لا يحب الظالمين و من المعلوم أن الرحمة ضد الظلم والإسلام يحارب الإرهاب فى كل زمان ومكان لأنه دين الرحمة والسلام مصداقا لقوله تعالى ﴿ما أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الانبياء:١٠٧)

وإن كان علماء المسلمين الأفاضل قد استنكروا هذا الحادث الجلل . وبينوا للعالم أجمع رفض الشريعة الإسلامية لمثل هذه الأعمال التى تتنافى مع دعوة الإسلام للمحبة والسلام على الأرض. إلا أننا فى هذا الكتاب نستشهد بآية كريمة بالذات تحدثت عن مثل هذه الحوادث الأثيمة فهى تبين حكم الله القاطع الذى لا يقبل أى تغيير أو تبديل فى قضية العنف والإرهاب والكيد بالآخرين وما علينا إلا أن نظهره للناس جميعا وهكذا فى جميع أحكام الله التى بينها لعباده المؤمنين فى القرآن الكريم . رحمة بهم وبالعالمين. قال تعالى متحديا لمن كان يظن أن الله العظيم لن ينصره من الظلم الذى وقع عليه. فى دنياه أو فى دينه من بعض الناس. ثم استعجل الانتقام والكيد بنفسه ليشفى غيظه ممن ظلمه وقد غره ما يملك من أسباب الكيد والبطش فأخذ يمد السماء أى يطلق إليها كل ما يملك من أسباب الكيد كالطائرات والصواريخ ثم قطعت هذه الطائرات والصواريخ المسافة ثم أخذت بعد ذلك تقطع الأهداف وتدمرها. للكيد بأصحابها وبعد كل هذا التدمير والخراب والدمار فإن الله

سبحانه وتعالى يتحدى هذا الإنسان الذى تهور بكيده وانتقم. إن كان كيده هذا قد حقق له نصرا أو أذهب عنه غيظا. حقا لم يتحقق له نصر. ولم يذهب له غيظ . ممن ظلمه لماذا لأنه نسى قدرة الله وقوته لردع الظالم واعتمد على قوته وقدرته فى السطو المسلح الذى لا يرضى الله عنه لأنه ظلم وعدوان. وهاهى آية الله فتأملها أخى القارئ بإمعان تام يقول تعالى ﴿ **مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ** ﴾ (الحج:١٥) .لذلك فإن الذين قد أمدوا سماء نيويورك بأمريكا بالطائرات للكيد بهم ثم قطعت هذه الطائرات المسافة إلى أن وصلت إلى برج التجارة العالمى ثم قطعته هو أيضا إلى أن دمرته تماما هل هذا الكيد والتدمير قد حقق لهم نصرا أو أذهب عنهم غيظا بالتأكيد لم يتحقق لهم ذلك لأن الله وهو القوى العزيز جعل النصر من عنده يعطيه لمن يشاء يقول تعالى ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (آل عمران:١٢٦)

إن الله سبحانه وتعالى يبين لنا ويؤكد بأن النصر لا يأتى بالقوة ولا يتحقق بالكثرة وأن الله لا يحب المعتدين وأن الله لا يحب الظالمين ثم بعد ذلك ترتكب القيادة الأمريكية نفس هذا الخطأ وبشكل أكبر عندما قررت الانتقام من الشعب العراقى ليدفع ثمن ما لحق بها فى ١١ / ٩ / ٢٠٠١ ظلما وعدوانا لأن شعب العراق براء من هذه الواقعة براءة الذئب من دم ابن يعقوب فالعالم أجمع قد شاهد بشكل لم يسبق له مثيل إمداد السماء العراقية باعتى وأقوى منظومة صواريخ عرفتها الإنسانية لتقطع أهدافها ولتحدث أكبر قدر من الخراب والدمار على المواطن العراقى ولكن ماذا بعد هذا الغزو والكيد العظيم هل تحقق لأمريكا نصر مبين . وهل ذهب غيظ القيادة الأمريكية الغازية . لقد أدركوا بعد فوات الأوان مدى فداحة خسائرهم التى لم تكن فى الحسبان والتى هى فى ازدياد حتى الآن. كما أدركوا مدى خطئهم فى غزوهم للعراق لذا أيقنت أمريكا الآن بأنها كانت ضحية لمخطط محكم من فئة خفية دفعتها لهذه الأحداث بمبررات أسلحة الدمار الشامل التى ليست لها وجود

على الإطلاق في العراق. ولكن حكمة الله قد اقتضت بأن يدفع الظالم على الظالم ويدفع الباغي على الباغي ويدفع الماكر على الماكر يقول تعالى ﴿ ولكن لّيقضي اللّهُ أمْرًا كانَ مفْعُولاً لّيهْلك منْ هلك عنْ بيّنةٍ ويحْيىٰ منْ حيّ عنْ بيّنةٍ وإنّ اللّه لسميعٌ عليمٌ ﴾ (لأنفال: من الآية٤٢) أما مشكلة أمريكا الآن فهي. بأي وجه تخرج من المستنقع العراقي وبأي وجه تواجه الدول الأوربية التي أحسنت لها النصح بعدم التورط في غزوها للعراق ولاسيما فرنسا وألمانيا ثم ماذا بعد هذا التورط . أن تفعله أمريكا الآن لتعيد سمعتها إلى سيرتها الأولى كدولة محبة للسلام كانت ترعى الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان ثم بعد ذلك نرجع لنتأمل أحكام الله العالية والتي لا تتغير ولا تتبدل بزمان أو بمكان فقد أنزلها الله سبحانه وتعالى وهو أعلم بما ينفع عباده ليهتدي بها كل من أراد أن يعيش حياة طيبة مملوءة بالحب والسلام وفي النهاية يجب أن يعلم الجميع بان الأمر لله من قبل ومن بعد وأن حكم الله هو النافذ في خلقه فلا اعتراض على حكمه في ملكه سبحانه وتعالى يقول تعالى : ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (لأعراف: من الآية٥٤)

الاجتهاد أصل فى التشريع

لا ينبغى أن يغيب عنك حفظك الله عزيزى القارئ أن الاجتهاد فى تطبيق الأحكام أصل فى الشريعة الإسلامية المسماح ثم لا ينبغى أن يغيب عنك أيضا ان المخطئ له أجر واحد والمصيب له أجران اثنان .لذا نبين توافق الشريعة الإسلامية مع الأعراف الدولية والعرف هو الذى تعارف عليه الناس فى سلوكهم فى النظام والعمل أو فى سلوكهم فى العادات والتقاليد سواء كان هذا السلوك نهجا حسنا أو نهجا سيئا. فكل عرف حسن من الأعراف الدولية الذى فيه منفعة للناس سواء كانت منفعة مادية أو معنوية أو تربوية أو ترفيهية فإن الله سبحانه وتعالى بحكمته أمرنا بالالتزام به وجعله فى مقام الحكم المفروض علينا ما لم يتعارض معه. ومجمل القول بأن كل عرف يتعارض مع المفروض فهو مرفوض طالما تعارض مع ما فرضه الله علينا فى كتابه الكريم وأكد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مرفوض شكلا وموضوعا مهما كانت فوائده للبعض.أما إذا كان العرف لا يتعارض مع المفروض فإنه يأخذ قوة المفروض وحرمته ذلك بأن العرف الحسن أمرنا به الله سبحانه وتعالى أن نمضيه تمشيا مع تطور الحضارة وتمشيا مع الانفتاح الثقافى والاقتصادى فى العالم مصداقا لقوله تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٩٩)

لقد جمعت هذه الآية الكريمة مكارم الأخلاق كلها التى يجب التحلى بها وهذه الآية هى باب الانفتاح على الآخر لنتفاعل معه فى العرف والسلوك الحسن بمباركة الشريعة الإسلامية المسماح التى تفتح باب التجديد وتقبل التطوير فى كل زمان ومكان لأن الإسلام لا يرفض الآخر بل يأخذ بقوانينه وأعرافه إن كانت تنفع ولا تضر وتحقق المصلحة وهذه الآية الكريمة هى محور علاقة المسلمين بالآخرين لذا قال العارف بالله تعالى الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه متى وجدت المصلحة وجدت شرع الله فيها فالشريعة الإسلامية شريعة الانفتاح على العالم وشريعة جعلها الله تتفاعل مع الأحداث العالمية فى كل زمان ومكان وشريعة إيجابية جملة وتفصيلا تفيد

وتستفيد يقول تعالى ﴿ وما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ إلاَّ رِجالاً نُوحِي إليهمْ فاسألوا أهلَ الذِّكرِ إن كُنتُمْ لا تعلَمُون ﴾ (الأنبياء: من الآية٧)

ومعنى ذلك أنه إذا كانت هناك جماعة من أجناس الناس من غير المسلمين ومن عاداتها حب الضيف وإكرامه لذا فهى تقوم بتقديم كوب لبن لكل ضيف يقدم إليها . فقدم إليها ضيفا مسلما فى نهار رمضان وهو صائم هنا قد اصطدم عملا مفروضا من الله تعالى وهو صيام رمضان مع عرف من الأعراف الحسنة فحكم الشريعة هنا برفض العرف لأنه تعارض مع فرض من فرائض الشريعة الإسلامية فيحرم عليه شرب اللبن المقدم له .أما إذا كانت زيارة الضيف المسلم بعيدا عن شهر رمضان وكان يصوم سنة الاثنين أو الخميس وقدم له كوب اللبن وهو صائم فحكم الشريعة هنا أن يشرب اللبن ويحرم عليه صيام النفل .لأن عرفهم الحسن فى استقبال الضيف أخذ قوة الفرض من قوله تعالى (وأمر بالعرف) أمرا من الله سبحانه وتعالى وفعل الأمر من الله هو واجب النفاذ على كل مؤمن. أما من يجهل هذه الأحكام ويتعامل معها بسلبية وعصبية ولا ينفذها فإن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بالإعراض عنهم لأنهم يجهلون حكمة الله العظيم وسماحة شريعته يقول تعالى (وأعرض عن الجاهلين) وكذلك الحال عندما قررت الحكومة الفرنسية عدم تغطية الرأس لأى فتاة تدرس فى الكليات التابعة للجامعات الفرنسية بما فيهن الفتيات المسلمات فقد التبس الأمر على كثير من المسلمين الذين لا يحسبون بأن غطاء الرأس للمرأة المسلمة سنة وليس فرضا. فمن باب الاجتهاد نجد أن الحجاب الشرعى للمرأة المسلمة (هو من أعلى الرأس إلى أعلى القدمين) وينقسم إلى جزأين فالجزء الأعلى وهو الرأس فإنه سنة مؤكدة لأن الرأس لم تذكر فى القرآن فى آيتى الحجاب كما أنها ليست جيبا من الجيوب أما الجزء الثانى من حجاب المرأة المسلمة فهو من أعلى الكتفين إلى أعلى القدمين فإنه هو الفرض لأن الله سبحانه وتعالى فرضه فى آيتين شريفتين نجد بأن الآية الأولى تحدد لنا حد الحجاب من أعلى فى قوله تعالى ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ (النور: من

الآية٣١) وجيوب المرأة تبدأ من الكتفين إلى أعلى القدمين وكما قلنا فإن الرأس ليست جيبا من الجيوب والآية الثانية نجدها تحدد لنا الحد الأدنى من الحجاب وهو أدنى الجيب الأدنى من المرأة أى فوق الكعبين فى قوله تعالى ﴿ يا أيُّها النَّبيُّ قُل لأَزْواجِك وبناتِك ونِساءِ الْمُؤْمِنِين يُدْنِين عليْهِنّ مِن جلابِيبِهِنّ ﴾ (الأحزاب: من الآية٥٩) وأن حكم العرف هو تحت الفرض وفوق السنة وبذلك عندما اصطدم العرف الفرنسى وهو كشف الرأس للفتاة المسلمة فى داخل الكلية التى تدرس فيها مع سنة غطاء الرأس للفتاة فإن حكم الشريعة الإسلامية يزكى العرف على السنة فيكون ما طلبته السلطات الفرنسية فى تطبيق أعرافها على العامة هو طلبا صحيحا وسليما ويتوافق مع الشريعة الإسلامية ولا يتعارض معها مصداقا لقوله تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِين ﴾ (لأعراف:١٩٩)

كما أن تنفيذ عرف من الأعراف هو من باب جبر الخواطر ومن أصول الشريعة الإسلامية أن جبر الخواطر خير من عبادة النفل هكذا سمعناه وتعلمناه من فحول العلماء وعجبت من كثير من المعارضين لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى وهو الإمام العارف بأصول الدين وسماحته عندما أقر العرف الفرنسى أثناء زيارة وزير الداخلية الفرنسى لفضيلته بمقر شيخ الأزهر الشريف بالقاهرة حقا لقد أصاب شيخ الأزهر في ذلك لأنه هو الأقدر على معرفة أصول الشريعة الإسلامية وأصبح المعارضين له فى زمرة الجاهلين لأنهم تعاملوا مع الأعراف الدولية بسلبية وعصبية لأن الشريعة الإسلامية أنزلها الله سبحانه وتعالى على البشرية رحمة بهم فى الدنيا والآخرة

يقول تعالى ﴿ يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضعِيفًا ﴾ (النساء:٢٨)

كادت الحكومة المصرية أن تقضى على البطالة

مشكلة البطالة ظاهرة منتشرة فى جميع دول العالم . ولكن كل دولة تعالج هذه المشكلة بفكر وسياسة حكومتها . لذا نجد كل حكومة تضع خطة متكاملة للقضاء على البطالة بين الشباب أو للحد منها لكى تتجنب مساوئها فى المجتمع لأن البطالة نتائجها الفقر والفساد والإرهاب وتدمير طاقات الشباب بجميع مواهبه ومجمل نتائجها كارثة محققة تحل بالمجتمع كله أما الحكومة الرشيدة فهى التى تسعى جاهدة بكل الطرق حتى يوفقها الله سبحانه وتعالى فى القضاء على البطالة أو الحد منها وتحجيمها للسيطرة عليها والحكومة المصرية بذلت جهودا مشكورة للحد من مشكلة البطالة بدليل أنها وضعت يدها على خطة متكاملة كادت أن تقضى على البطالة بأكملها ولكن للأسف كان العيب فى سلبيات القوانين عند تطبيق الخطة ولو أن الحكومة طرحت خطتها الناجحة للقضاء على البطالة بين الشباب فى وسائل الإعلام لتناولها المفكرون من الأمة بالشرح والتحليل لنجاح تنفيذها ولكن ما هى خطة الحكومة وكيف تعثرت فى القضاء على البطالة وربما نجحت فى الحد منها لكى لا تستفحل قضيتها .فكانت خطة الحكومة كالأتى .

أولا : أرادت تقوية القطاع الخاص ليأخذ دوره فى تحمل المسؤولية الاقتصادية فى الدولة ويستحوذ على تشغيل أعداد كبيرة من شباب الخريجين فباعت له كل شركات القطاع العام المتعسرة والخاسرة فأحسنت فى ذلك المسار كما فتحت الحكومة للقطاع الخاص أبواب كل البنوك المصرية ليقترض منها مليارات الجنيهات ولم تحسن فى ذلك المسار لأنها لم تضع ضوابط ومعايير محكمة بين جال الأعمال وبين البنوك المقرضة فتركت البنوك تغالى فى الفوائد لتصل إلى ٢٠٪ فوائد مركبة سنوية مع تحميل رجال الأعمال مبالغ تامين العمال والقيام بدفع الضرائب حسب القانون والتعليمات مما جعل كثيرا من مشاريع القطاع الخاص تتعثر ويضطر أصحابها للهروب إلى خارج البلاد خوفا من التشهير والسجن علما بأن الحكومة لو أنشأت (هيئة عليا من رجال

الاقتصاد والقانون) لتكون حلقة الوصل والتوفيق بين رجال الأعمال والبنوك ولها صلاحيات الإصلاح لخدمة مصالح الأمة لأنقذنا ما يمكن إنقاذه من المشاريع المتعثرة ولحافظنا على كرامة رجال الأعمال الذين هم من خيرة أبناء الأمة لأنهم أئمة القطاع الخاص الذين تقع عليهم مسئولية التنمية الاقتصادية ومسئولية الإصلاح والتعمير فى الدولة

ثانيا : لما كان من خطة الحكومة للقضاء على البطالة تمويل المشروعات الصغيرة للشباب من الصندوق الاجتماعى بمشاركة البنوك المصرية فقد أحسنت الحكومة فى إعداد أكثر من ٢٠٠ مشروع مدروس وجاهز للشباب

ولكننا نعجب أشد العجب من أن الخطة اعتبرت الشاب البادئ من تحت الصفر والذى لا حول له ولا قوة ولا يملك قوت يومه بل يأخذ كل مقومات حياته من أهله .بأنه رجل أعمال ناجح فاشترطت عليه قبل استلام القرض لأى مشروع صغير بأن يستخرج بطاقة ضريبية وأن يقوم بالتأمين على عدد من العمال وأن يستعد لدفع الفوائد على القرض ودفع الضرائب على المشروع الضعيف الذى لم يبدأ بعد وهذا ظلم بين وقع على شبابنا بل وقتل أى مشروع قبل أن يخرج إلى الضوء كما أنه سوء إعداد للقوانين التى أعدت للنهوض بالمشاريع الصغيرة التى أكد كبار الاقتصاديين فى الدولة بأن هذه المشروعات الصغيرة تقضى على ٤٠ ٪ من البطالة بين الشباب لو أنها أعدت إعدادا جيدا ومحيت القوانين المجحفة بالشباب المغلوب على أمره وكان من الواجب على الحكومة أن تعطى المشروع فرصة ثلاث سنوات انتقالية مساعدة للشباب رحمة بالشباب المبتدئ فلا يستخرج فيها الشاب بطاقة ضريبية ولا يطالب فيها الشاب بالتأمين على أى عامل ولا يدفع فيها أى ضرائب على مشروعه الوليد ولا يدفع أى فوائد على القرض الذى أقام يه المشروع أما بعد الثلاث سنوات المذكورة ستظهر نتيجة المشروع إما أن يكون مشروعا ناجحا تطبق عليه قوانين التأمين الضرائب والفوائد بعد تنقيتها من الجحود والسلبيات. وإما أن يكون المشروع قد تعثر فيبقى على الشاب أصل الدين ولكن بدون مضاعفات ماليه ترهقه .لا بد أن

تكون القوانين التى يتعامل بها الشباب كلها إيجابية لصالحه تعمل على بنائه ولا تعمل على هدمه وتدميره والحكومة هي المسئولة عن كل هذه القوانين التى يجب أن تنقى جيدا من قبل مسئولين رحماء بالشباب حريصين على مستقبله ولو أمعنا النظر الآن فى العدد الضخم للبطاقات الضريبية فى مصر الذى يصل إلى ٦٠٠٠٠٠٠ ستة ملايين بطاقة لأيقنا عدم دقة هذه القوانين واللوائح المنظمة لها علما بأن نصف هذه البطاقات ليست لها أى مبرر ولا تمت إلى الحقيقة بشيء وخروجها إلى الوجود كعدمه لأنها بطاقات وهمية

ثالثا : لما كان من خطة الحكومة للقضاء على البطالة النهوض بالقطاع السياحى والعمل على تنوع المقاصد السياحية لذا فإنها شجعت القطاع الخاص على إقامة المنتجعات السياحية على الشواطئ المصرية الممتدة على البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط وخصصت أماكن سياحية لهواة الغطس وخصصت أماكن سياحية للعلاج الطبيعي وخصصت أماكن سياحية للاستجمام والراحة وقضاء الأجازات بها كما أن الحكومة أحسنت في الاستعداد لاستقبال سياحة المؤتمرات وسياحة اليخوت وسياحة الصيد وسياحة الحوافز وسياحة العلاج وأصبحت المناطق السياحية على الشواطئ المصرية لها سمعة عالمية طيبة لما لها من جاذبية طبيعية لا يوجد مثلها فى البلاد وأصبحت شرم الشيخ حفظها الله من كل سوء قبلة السياح فى جميع العالم لقد أحسنت الحكومة بالنهوض فى هذا المجال ونجحت فى مسارها وصرح وزير السياحة المصرى بأن سياحة الشواطئ تستوعب ٨٠٪ من الكتلة السياحية فى مصر والقطاع السياحى له دور كبير فى تشغيل الشباب والحد من البطالة فهو يستوعب أكثر من مليون عامل مصرى أما المناطق الأثرية بالأقصر وأسوان والجيزة فهى تستوعب ٢٠٪ من جملة السياحة القادمة إلى مصر وتقصد التراث التاريخى بالذات

كما أن الفنادق السياحية على أعلى مستوى فى الخدمات السياحية والشعب المصرى بطبيعته شعبا ودودا ومضيافا يحب الزائرين من السياح القادمين من جميع دول العالم وإن كانت الحكومة قد نجحت نجاحا باهرا فى النهوض بالقطاع السياحى

فى مصر ولكنها لم توفق فى سياستها بالنسبة للسياحة النيلية المشئومة لقد أخطأت الحكومة فى حق الشعب المصرى حينما حرمته من المياه النقية التى كان يتمتع بها فى نهر النيل منذ آلاف السنين إن وجود ٣٠٠ باخرة نيلية تقل السياح من القاهرة إلى الأقصر وأسوان ذهابا وإيابا يسبب مشكلة كبرى فى تلوث مياه نهر النيل الذى يعتمد عليه أبناء الشعب المصرى فى مياه الشرب وفى مياه الرى علما بأن كل باخرة تصرف مخلفاتها فى نهر النيل يوميا بكمية ٣٠ متر مكعب من قاذورات الحمامات وفضلات المطابخ لأنه يوجد فى كل كبينه بالباخرة حمام مستقل يصرف على نهر النيل مباشرة أى أن مياه النيل الطاهرة النقية يلقى بها يوميا ٩٠٠٠ متر مكعب من القاذورات التى تلوث مياه نهر النيل الذى هو عصب الحياة فى مصر وذلك بخلاف ما يلقى به من مياه الصرف الصناعى والصرف الحقلى والصرف الصحى ولم نجد أى جهة تشفق على نهر النيل من التلوث وكان قديما يقال إن مصر هبة النيل أما الآن فنقول إن مصر أصبحت ضحية النيل بعد تلوثه . علما بأن السياحة النيلية كما ذكرنا لا تمثل دخلا كبيرا فى مصر وأن هؤلاء السياح قبل البواخر كانوا ينزلون بالفنادق الكبرى فى الأقصر وأسوان أى أن مشروع البواخر مشروعا سلبيا وضارا بالصحة ويجب أن يتوقف على الفور لأنه لا يفيد إلا قلة قليلة من المستثمرين والله لا يحب المفسدين. وهذه الفائدة لا تتناسب مع الأمراض والأوبئة التى تلحق بالشعب المصرى الذى هو فى الواقع المالك الحقيقى لمياه نهر النيل ونحن نناشد وزير السياحة المصرى بوقف أى تراخيص لبواخر جديدة أخرى للعمل فى نهر النيل وإعطاء البواخر القديمة مهلة محددة لإنهاء نشاطها بالنهر إلى الأبد لتعود مياه نهر النيل سليمة ونقية ولا تضر بصحة الشعب المصرى

رابعا : لما كان من خطة الحكومة للقضاء على البطالة غزو الصحراء سواء من الحكومة أو من الأهالى لاستصلاحها وزراعتها لذلك وضعت الحكومة خطة لاستصلاح وزراعة ١٥٠٠٠٠. مائة وخمسون ألف فدان سنويا كما سمحت للأسر المصرية مهما بلغ عدد أفرادها باستصلاح وزراعة ٣٠٠ ثلاثمائة فدان علما بأن الفدان يساوى ٤٢٠٠

مترا مربعا ويقسم إلى ٢٤ قيراطا وكل قيراط يساوى١٧٥ مترا مربعا فكانت خطوة صحيحة ولكنها غير طموحة بالنسبة لمساحة مصر الشاسعة القابلة للاستصلاح والزراعة

لأننا لو علمنا بأن الشعب المصرى يعيش بمساكنه وزراعاته على مساحة قدرها ٥ ٪ من المساحة الكلية لمصر والتى تقدر بـ ١٠٠٠٠٠٠ بمليون كيلو مترا مربعا أى أننا ننتشر على مساحة ٥٠٠٠٠ خمسين ألف كيلو مترا مربعا لأيقنا بأننا لا يمكن أن نقضى على البطالة إلا إذا انتشرنا على مساحة ٢٠ ٪ من المساحة الكلية فى مصر أى يجب أن نعيش على مساحة لا تقل عن ٢٠٠٠٠٠ مائتى ألف كيلو مترا مربعا مما يستلزم منا أن نضع خطة قومية قوية وطموحة لغزو الصحراء والانتشار عليها لأن الخطة الأولى ضعيفة وغير مدروسة كما أنها ليست لها الصدارة فى الأهمية عند الحكومة بدليل القوانين السلبية الموضوعة ليتعامل بها أى مواطن يريد أن يستصلح أرضا فى الصحراء ويزرعها لأن أى مواطن يريد الزراعة فى الصحراء تقابله عقبات كثيرة أولها : يصطدم المواطن بقوانين عشوائية تعطى موظف الأملاك صلاحيات التسهيل أو التعقيد فإن كان موظفا ذا خلق حسن ويخشى الله تعالى عمل على تسهيل إجراءات الربط والتسجيل لهذه الأرض على المواطن بدون مشاكل أما عكس ذلك فلا يكون كذلك لأنه يطالب المواطن بعشر خرائط بها معالم وحدود الموقع وموقعا عليها من مهندس نقابى ويطالب بعدة مستندات أخرى علما بأن مديريات الأملاك فى أى محافظة يكون اختصاصها فى البيع والإيجار بعمق ٢كيلو متر طولى فى الصحراء يبدأ من نهاية الزمام للقرية أو المدينة ومعنى الزمام هو الحد الفاصل بين الأراضى الزراعية المنشأ لها خرائط مساحية فى سنة ١٩٠٤وبين الأراضى الصحراوية المجاورة لها وليست لها خرائط مساحية لبيان معالمها أما ما يزيد على ذلك العمق فى الصحراء فيكون من اختصاص هيئة الصحارى واستصلاح الأراضى بالدقى بالقاهرة وهى الأسهل فى التعامل

ثانيها : كما أن عملية رى الأرض بالمياه الجوفية لا يقدر عليها المواطن العادى لارتفاع

تكاليفها المالية كما أن وزارة الرى تضع قوانين ولوائح معقدة لا يقدر عليها المواطن العادى فهى تطالبه بتركيب عداد مياه جوفية على مكينة رفع المياه لمعرفة كمية المياه المسحوبة من الأرض

ثالثها : أن الحكومة لم تنشئ خرائط خارج الزمام للأراضى الصحراوية المراد الزراعة فيها لبيان أملاك الآثار وأملاك القوات المسلحة وأملاك الجهات الأخرى التى سبقت بالربط والتسجيل وكم من مواطنين وقعوا فى مشاكل مع بعض هذه الجهات المذكورة بعد قيامهم بالاستصلاح والزراعة

وهكذا تعثرت عملية الاستصلاح للأراضى الصحراوية وأصبحت طريقا صعب المنال على المواطنين علما بأنها حلم كل مواطن لذا اقتصرت على مساحات صغيرة للغاية لا تفى بالمطلوب ولا تحقق هدف الدولة فى حل مشكلة البطالة التى تتزايد كل عام

لدينا كل الإمكانيات للقضاء على البطالة والفقر

لا نقبل الآن صوت يعلوا على صوت القضاء على البطالة والفقر والتلوث . كنا من قبل نتباكى على الحرية ونتباكى على الديمقراطية المفقودة فى مصر ونقول بأنه لا يتم الإ صلاح الاقتصادى إلا إذا تم الإصلاح السياسى والحمد لله فقد فتح الزعيم مبارك باب الديمقراطية على مصراعيه كما أوضحنا فى الفصل السابق ولا بد لنا أن نتمسك بها لأنها وسيلة للإصلاح ولن يتم الإصلاح إلا إذا قضينا على البطالة والفقر والتلوث فى البلاد بأكملها لأننا نملك بأيدينا كل الإمكانيات التى تمكنا باقتدار على القضاء على البطالة ومعنى ذلك يجب أن نوجه جهودنا نحو العمل الصادق للبناء والتعمير وأن نغزو الصحراء بجدية وواقعية فما أوسعها عندنا. ولا داعى أن نشتت جهودنا وأن نجأر بأعلى أصواتنا لمنافع فردية باسم الديمقراطية التى هى فى الأصل حسن ممارسة وحسن خلق وروح جماعية تتنزه عن الأنانية فهى وسيلة وليست غاية إنما غايتنا أن نحقق لكل مواطن حياة كريمة لينعم بالحرية والاستقرار معا فى ظل الديمقراطية أى كفانا احتجاجات ومهاترات ومظاهرات بعد أن أصبحت لنا قنوات شرعية نعبر فيها عن مطالبنا بحرية وصراحة حتى نصل إلى أهدافنا بشكل حضارى بعيدا عن العشوائية التى يمقتها المجتمع المتحضر فى أى مكان أى بصريح العبارة فإن المواطن المصرى لا يهمه فى المقام الأول أن ينجح مرشح الحكومة هذا أو ذاك أو أن ينجح مرشح المعارضة من أى حزب كائن ما كان ولا فرق عنده بين زيد أو عبيد ولكن الذى يهمه فى المقام الأول هو رفع مستوى المعيشة لأسرته ورفع مستوى الخدمات والقضاء على البطالة والقضاء على الفساد جوا وبرا وبحرا والقضاء على التلوث الذى لم نشهد له مثيل من قبل فقد تلوثت أجواؤنا بالفضائيات التى لا هم لها إلا العرى وإثارة الغرائز فى الشباب وبث الأفكار السيئة للقضاء على همم شبابنا لكى يعيش مكبا على وجهه ويحيد عن الطريق المستقيم. حقا إنه الغزو الفكرى من أعداء

الأمة لنعبد أهوائنا ونسجد لشهواتنا بدلا من أن نعبد الله سبحانه وتعالى ونسجد له كما أننا نواجه الآن تلوثا لم يسبق له مثيل فنجده فى كل طعام نأكله وفى كل فاكهة نتناولها وفى كل كوب ماء نشربه وما دام الحديث يقود إلى الحديث والأعاجيب تهتف بالأعاجيب فإن من حق المواطن المصرى أن يدافع عن كرامته التى امتهنت و يدافع عن صحته التى تدهورت وعن قيمه وفضائله التى سلبت ولا يتم ذلك بعصبية أو بمظاهرات غير حضارية أو بمقالات عدوانية فى صحف ومجلات حزبية ولكن نستطيع تحقيق أهدافنا الوطنية بالتى هى أحسن وبهدوء وثبات .وذلك بأن نحسن اختيار من يقود مسيرتنا على جميع المستويات السياسية لنجعل الموهبة المناسبة فى المكان المناسب وإذا علمنا بأن هناك ما يقرب من ٢٠٠٠٠٠٠٠ عشرين مليون فدان فى مصر قابلة للاستصلاح والزراعة لذا يجب علينا أن نغزو الصحراء بخطة قومية مدروسة وما أكثر المهارات والخبرات عندنا لو أحسنا استغلالها فى تحقيق مطالبنا للقضاء على البطالة والفساد والتلوث والسبيل إلى ذلك كالآتى

أولا : أن تقوم الحكومة عن طريق الهيئة المصرية العامة للمساحة التى لديها خيرة المهندسين و خيرة الفنيين والخبراء بالتعاون مع المساحة العسكرية باستخدام عشرات الطائرات المروحية بالإضافة إلى أحدث أجهزت الرصد الحديثة التى تعمل بالكمبيوتر للمسح والرصد لعمل خريطة صحراوية لمصر كلها لبيان معالم السهول والوديان والهضاب والمنخفضات والمرتفعات وبيان المناسيب بالخطوط الكنتورية لبيان كل مساحة مستوية على حدة ليسهل التعامل عليها حسب طبيعتها وربطها بعضها ببعض وتقسيمها إلى ملايين الأفدنة ليأخذ كل شاب من خمسة إلى عشرة أفدنة حسب ظروف الطبيعة فى التقسيم وبهذا نتمكن من أن نحل مشكلة أكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ اثنين مليون أسرة مصرية ليس لها أى دخل يكفيها لمعيشتها كما نزيد من الإنتاج الزراعى لنحقق الاكتفاء الذاتى فيما نحتاجه من طعام طيب ومتكامل وغير ملوث

ثانيا : تقوم الحكومة بالدعوة إلى إنشاء شركات كبرى للمياه والرش وتمهيد الطرق

سواء من القطاع الخاص أو من المستثمرين العرب والأجانب وتقوم هذه الشركات بمشاركة الحكومة وإشرافها الكامل على أعمال التنقيب على المياه الجوفية بمساعدة الأقمار الصناعية التى لديها إمكانيات متطورة للغاية لاكتشاف وتحديد أماكن الأحواض الجوفية التى تختزن مياه الأمطار والسيول السنوية وما أكثر هذه الأحواض فى صحارى مصر الغربية والشرقية لو عثرنا عليها واستخرجنا منها ما يلزمنا ويكفينا لنروى به ما نستصلحه من الأراضى الصحراوية فى السهول والمنخفضات لنهز به الأرض الهامدة منذ أن خلقها الله سبحانه وتعالى مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ ٥ الحج. كما أن الله سبحانه وتعالى يسمى الأرض غير المزروعة بالأرض الميتة وتعود إليها الحياة إذا زرعت ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أن يعطينا مقومات هذه الزراعة متى طلبناها وهى المياه يقول تعالى ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٥٠ الروم هذه الشركات المذكورة تكون مهمتها إمداد الأراضى بالمياه نظير جزء معلوم من إنتاج الأرض التى يتملكها الشباب الذى لا يقدر على تدبير المياه اللازمة له بذاته. فلو تخصص لهذه الشركات الثلث من إنتاج الأراضى المزروعة لكان ذلك أفيد للشركة وللمزارع نفسه. بعد ذلك يتم إنشاء الطرق والمرافق التى تربط هذه المستعمرات الزراعية بالمدن والقرى المصرية كل ذلك يتم بدراسات دقيقة من كبار المختصين والخبراء فى الاقتصاد والزراعة من الهيئة القومية التى تنشئها الحكومة وتوكل إليها مهمة الإشراف على هذه المناطق الجديدة ومهمة توزيع الأراضى بشكل عادل ومرضى للجميع ويكون لديها رؤية واضحة فى جميع ما يوكل إليها لأنه ليس أمامنا طريق آخر سوى طريق العمل الشاق لنثبت وجودنا على أرضنا حفاظا على مستقبل أبنائنا وحفاظا على كرامتنا لأنه من القصور ومن العيب أن نأخذ قوتنا من الغير وقد أعطانا الله كل مقومات النجاح والغنى. كما أن العمل على الاستصلاح والزراعة هو عين

العبادة لله تعالى وأفضلها على الإطلاق لأن العبادة هى تفاعل المخلوق مع مراد الله فى الأرض حقا لقد قصرنا كثيرا فى حق أنفسنا وأهملنا فى مقومات حياتنا ولم نأخذ قضايانا بجدية وواقعية ومشكلتنا الآن هى فى أننا لا نجيد فن التعامل مع قضايانا فأصبحنا عالة على العالم نستجدى منه السلام ونستورد منه الطعام. ذلك بأننا نعصى الله العظيم فيما أمرنا به فقد فرض الله علينا العلم والعمل بل فرض علينا أن نتقن فى أعمالنا وفى زراعتنا وفى صناعتنا هذا هو التطبيق الفعلى للشريعة الإسلامية شريعة العلم والعمل فثقافة العلم والعمل أصل من أصول الشريعة الإسلامية أما ثقافة الفقر التى نعيشها فيجب أن نتخلص منها ونعيش فى ثقافة العلم الذى يتطور فى الدول المتقدمة ونعيش فى ثقافة العمل الجاد فيكون الفخر والعزة للشباب الذى يكد ويعرق وينتج وليس للشباب الذى يبحث بالوسيط عن وظائف الكراسى والمظاهر والراحة لأن الله سبحانه وتعالى خلقنا للعمل والعرق والمكابدة ويؤكد الله لنا ذلك فى قوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ (البلد: ٤) أى أن الله الخالق الأعظم خلق أجسادنا بما فيها من عضلات وعظام وأجهزة مختلفة وذلك للعمل والمكابدة وليس للراحة والكسل إنما يلزمنا قسطا من الراحة لنواصل العمل الذى نبنى به حضارتنا ونصون به كرامتنا وليس أمام شبابنا الذى يريد أن يثبت ذاته ويحقق مقومات حياته بنفسه إلا أن يمشى فى الأرض ويسعى فى زراعتها كما أمرنا الله سبحانه وتعالى فهى المخزن الربانى للأقوات والأرزاق لذا فإننا مطالبون بزراعة أى أرض صحراوية أو غير صحراوية قابلة للزراعة

يقول تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (الملك: ١٥)

الطريقة المثلى للقضاء على البطالة

من حق أى شاب مصرى مهما تباينت درجاته العلمية أو اختلفت مشاربه الثقافية أن يحيا حياة طيبة كريمة . ومن واجب الحكومة أن تحقق له ذلك المطلب العادل . فالشباب هم عماد الأمة وزخيرتها . لذا يلزم الاهتمام بهم ووضع الخطط الطموحة لتامين مستقبلهم كما يجب أن نعدل بينهم فى العطاء . فمن غير المعقول أن نقوم بتشغيل بعض الشباب ونغفل عن البعض الآخر دون ما جناية ارتكبها . كما أننا نجد أن من له واسطة من الشباب يكون تعيينه فى الحكومة أو القطاع الخاص أسرع من زميله الذى ليس لديه معارف من المسئولين المرموقين. ولمحو هذا الظلم وإقامة العدالة بين الشباب ليأخذ كل ذى حق حقه يجب على الفور عمل }مسح شامل ودقيق وصحيح {للشباب من سن ٢٨ سنة إلى سن ٤٠ سنة لبيان الآتى

١- أعداد العمالة التى تعمل بالحكومة والقطاع العام وجميع الهيئات

٢- أعداد العمالة التى تعمل فى القطاع الخاص

٣- أعداد العمالة التى تعمل فى قطاع السياحة

٤- أعداد العمالة التى تعمل فى مشروعات صغيرة خاصة بهم

٥- أعداد العمالة التى تعمل بوزارة الداخلية وبوزارة الدفاع

٦- أعداد العمالة فى قطاع الزراعة

٧- أعداد العمالة التى تعمل بالخارج

٨- أعداد العمالة التى تعمل بقطاع التجارة

٩- أعداد عمالة الباعة الجائلين بعد وضع قوانين ولوائح وترخيصا لهم بالمهنة

١.- أعداد العمال الحرفيين وأصحاب المهن الحرة

وأما ما بقى من جملة الشباب وهو الذى لم يوفق فى عمل فيجب أن تتعامل الحكومة معهم باهتمام وذلك بمد يد العون لهم كالآتى

أولا :أن تقوم الحكومة بتنقية القوانين واللوائح الخاصة بقروض المشروعات

الصغيرة للشباب من الصندوق الاجتماعى وأهمها إعطاء مرحلة انتقالية للمشروع تقدر بثلاث سنوات لا يطالب فيها الشاب باستخراج بطاقة ضريبية ولا يطالب فيها بالتأمين على أى عامل ولا يطالب فيها بدفع أى فوائد على القرض وبعد مدة الثلاث سنوات الأولى من القرض تطبق عليه لوائح وقوانين القروض بقوانين ولوائح ميسرة

ثانيا : تعد الحكومة خطة قومية طموحة ومدروسة لزراعة الصحراء القابلة للاستصلاح والزراعة لأننا لا يمكن حل مشكلة البطالة ونحن نتقوقع على شريط نهر النيل بمساحة ٥ ٪ وإن لم ننتشر على مساحة ٢٠ ٪ من بلادنا التى تبلغ مساحتها مليون كيلوا متر مربع لن تحل مشكلة البطالة التى هى فى ازدياد كل عام فنحن لابد أن نعمل جاهدين لتوفير مصادر المياه التى تكفى لزراعة ملايين الأفدنة الخصبة فى السهول والوديان لذا يجب على الحكومة أن تعيد النظر فى مياه نهر النيل وأن تقوم بدراسة دقيقة فى كيفية الاستفادة بمياه بحيرة ناصر حتى لا نفقد منها الكثير بالبخر والتسريب فى جوف الأرض كما أن السد العالى فى جنوب أسوان له من العيوب والسلبيات أكثر بما له من المميزات والفوائد ويكفى من سلبياته أنه حرم أرض مصر من الطمى الصحى للزراعة المشبع بأقوى العناصر الغذائية التى كانت تعتمد عليه جميع المغروسات الزراعية فى غذائها التى استبدلناها الآن بالكيماويات الضارة بالصحة مما جعل جميع ما يصيبنا من علل وأسقام يأتينا مما نأكله من أطعمة ضعيفة فى عناصرها والمشبعة بالكيماويات والمبيدات وكانت الميزة الكبرى للسد العالى هى فى وقايتنا من الفيضانات أما الآن بعد شق مجرى المياه فى توشكى التى تعتبر فرعا غربيا للنيل فقد أمنت مصر نهائيا من الفيضانات فى غياب السد العالى نحن الآن فى عهد الديمقراطية أى أن كل شيء قابل للمناقشة والدراسة طالما فيه منفعة للمواطنين

ثالثا : يجب على الحكومة إعادة النظر فى قوانين المعاشات ليكون المعاش بعد الوفاة لجميع الورثة الشرعيين فلا نحرم الابن العاطل عن العمل من معاش أبيه أسوة بأخوته البنات وذلك من باب العدل والمساواة والرحمة

رابعا : بعد الحصر الشامل للعمالة فى مصر فإن كل شاب لم يحصل على وظيفة ولم يحصل على قرض لعمل مشروع يخصه ولم تسلمه الحكومة قطعة أرض لزراعتها ولم يكن له حصة فى معاش والده وجب على الحكومة إعطاء هذا الشاب إعانة بطالة ليشعر بالانتماء لوطنه حتى إذا ما فتح الله له باب رزق نوقف هذه الإعانة وإذا قلنا بأن البطالة تقترب من خمسة ملايين شاب قالت الحكومة ومن أين نأتى بمصدر مالى لتمويل هذه الإعانة التى تقدر تقريبا بسبعة مليار جنيه مصرى نقول للحكومة إنك تدعمين رغيف الخبز البلدى بملغ ٧,٥مليار جنيه هذا الدعم لم يصلح بأى حال حالة الرغيف بل أفسده وكثير من الناس يستغل رخص الرغيف بسعر خمسة قروش ويشترى كمية كبيره ليلقيها إلى الطيور والمواشى لأنها أقل ثمنا من العلف مما يجعل الحكومة تستورد كميات مهولة من القمح سنويا ولو أننا أعطينا إعانة بطالة للشباب العاطل فى حدود من ٦٠ إلى ١٢٠ جنيه شهريا فى مقابل تحرير رغيف الخبز البلدى من الدعم وجعله حرا طليقا فى وزنه وحجمه وثمنه لأصبح رغيف العيش جميلا فى طعمه وجميلا فى منظره وسعر عشرة قروش هو سعرا معقولا للرغيف المحسن ولأسقطنا ٧,٥ مليار جنيه من الدعم الذى يذهب إلى غير مستحقيه علما بأن آلاف الأفران المرخصة للخبز البلدى تحصل على الدقيق بنصف الثمن مما يدفع بعض أصحاب هذه الأفران إلى بيع الدقيق المدعم للمواطنين بسعر مضاعف ولاسيما فى أفران الأرياف ومجمل القول فإن المليارات المخصصة للدعم تذهب إلى غير مستحقيها أى تذهب هباء منثورا لذا يجب إعادة النظر فى الطريقة التى تجعل الدعم يصل إلى مستحقيه إن من واجب الحكومة أن توفر لكل المواطنين عيشة كريمة وأن تعدل فى عطائها وليس من العدل أن تقوم الحكومة بتشغيل بعض الشباب وتهمل البعض الآخر إذا لابد من إعانة بطالة لكل عاطل عن العمل هذا هو السلام الاجتماعى الذى يجب التمسك به

ولا يتم ذلك إلا بمحاربة السلبيات فى الأمة الإسلامية وهى

١- الفساد ٢- الجهل ٣- الفقر ٤- المرض ٥ الشيطان

إصلاح الأمة لكشف الغمة

لم تكن الأمة الإسلامية فى يوم من الأيام فى موقف صعب وعلى خطر عظيم كما هى عليه الآن. بعد أن أصبحت الأمة لا حول لها ولا قوة. فلا صلاح ولا فلاح للأمة الإسلامية إلا إذا رجعت إلى سيرتها الأولى ولن ترجع إلى سيرتها الأولى. إلا إذا رجعت إلى مسيرتها الأولى ولا يتم ذلك للأمة إلا إذا أخذت بمقومات الإصلاح والفلاح فى القرآن الكريم لذا يجب أن نسارع إلى الغوص فى علوم القرآن الكريم لنأخذ من هذه العلوم الربانية ما نحتاجه لإصلاح الأمة وغير الأمة وعلى ضوء هذه العلوم نجد أن مقومات إصلاح الأمة هو فى الالتزام بطاعة الله فى ما أراده منا أى أنه لابد للأمة أن تمتثل فى تنفيذ الفضائل القيمة ومنها فضيلة الإصلاح فى الأرض وما كانت دعوة الرسل إلا للإصلاح كما بين الله لنا ذلك فى قوله تعالى ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(هود: من الآية ٨٨) وبما أننا أمة دعوة وإصلاح لذا فقد فرض الله علينا الجهاد فى الإصلاح ومن حيث المبدأ فإن فاقد الشىء لا يعطيه ولذا لا بد لنا أن نبدأ بإصلاح أنفسنا حتى نتمكن من إصلاح غيرنا ومجمل القول فإن إصلاحنا وإصلاح غيرنا هى مسئوليتنا أمام الله العظيم لأننا كلفنا بهذه المسئولية من قبل الله سبحانه وتعالى فى قوله ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ ٤٤ الزخرف ولكى ننجح فى إصلاح أنفسنا فلابد لنا أن نسير فى طريق الإصلاح بقوة إرادة وقوة عزيمة وقوة جهاد ومصابره حتى يتحقق الإصلاح للأمة كما يحب ربنا ويرضى لذا يحثنا الله على ذلك فى قوله تعالى ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ (البقرة: من الآية٦٣) لأن الله لا يحب ضعفاء الإرادة أو ضعفاء النفوس أو ضعفاء الهمم بل يريد منا أن نأخذ منهج الإصلاح بقوة

عزيمة وبهمة قوية. كما أمر الله تعالى سيدنا يحيى فى قوله تعالى﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾(مريم: من الآية١٢) ولكى نأخذ الإصلاح بقوة لابد لنا أن نحارب سلبيات الإصلاح بقوة ولا يتم ذلك إلا إذا قمنا وبهمة قوية بمحاربة ١- الفساد ٢- الجهل ٣ الفقر ٤المرض ٥-الشيطان لأن هذه السلبيات هى أعدى أعداء الإنسان لأنها تؤثر عليه سلبيا فى حياته وفى أخرته لذا يجب علينا أن نتصدى لها بقوة حتى نتقى شرها وهذا هو أصل الجهاد فى سبيل الله ولب العبادة لله سبحانه وتعالى

أولا- محاربة الفساد بكل أشكاله

لأن الله لا يحب الفساد قال تعالى {وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة: من الآية٢٠٥) كما أن الله لا يحب المفسدين فى قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾(المائدة: من الآية٦٤) والفساد إذا كان فى الأموال مثل الرشاوى أو الاختلاسات أو سرقة أموال البنوك من المسئولين المتواطئين مع بعض المقترضين بالملايين أو كان فى عمل الفواحش ما ظهر منها وما بطن كل هذه الأشكال من الفساد ترجع إلى فساد القلوب ولا إصلاح لهذه النوعية من الفساد إلا بإصلاح القلوب حتى تكون قلوبا سليمة من كافة الآفات ولا تصلح القلوب وتكون سليمة وقوية إلا إذا أخذت جرعة كافية من علوم القرآن الشافية من كل مرض روحانى يصيب القلب الإنسانى أنظر إلى موعظة الله لهؤلاء المحبين للمال لدرجة السلب والنهب والسرقة من الأموال الخاصة والعامة فى قوله تعالى ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾(الشعراء ٨٨ :٨٩)

لأن الدنيا عند المؤمن هى مزرعة للآخرة كما أن الآخرة عند المؤمن هى الغاية والمطلب والمنتهى وما الدنيا عند المؤمن إلا وسيلة للآخرة فمن جد وجد ومن زرع حصد وكل ميت نادم عندما يجد الإنسان أن دين الله الذى أهمله وفرط فيه فى الدنيا هو ذات قيمة عظيمة فى الآخرة لأن فيها الحياة الأبدية التى لا نهاية لها وأن الحياة الدنيا

التى عاشها الإنسان يوم يتذكرها هناك يجدها مرت عليه كأنها أضغاث أحلام وأنها حقا دار رحلة لا دار مقام فيتمنى كل إنسان يومئذ لو أنه قدم العمل الصالح بدلا من السير فى طريق الفساد يقول تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ (الفجر٢٣ :٢٤) وأما ثواب الأعمال الصالحة فيجدها الإنسان عند الله كبيرة لا يحدها حد وذلك فضل من الله الواحدالأحد. وكما قال أحد الشعراء

إذا أنت لم تزرع وأصبحت حاصدا* * ندمت على التفريط فى زمن البذر

لذلك فإن المؤمن الذى يعمل لأخرته لابد له أن يبتعد عن كل أنواع الفساد التى تنتشر بين البشر من أصحاب القلوب الفاسدة وأن يعظ نفسه بالموت فالموت خير واعظ وأن يتذكر يوما لابد له فيه من الوقوف بين يدى الله العظيم ليحاسبه على الكبيرة والصغيرة ويتذكر أيضا أن من عمل صالحا فلنفسه وأما من فسد وسار فى طريق الفساد بأى شكل من أشكال الفساد فهو محسوب عليه فى سيئاته يوم القيامة يقول تعالى ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً ﴾ (الكهف:٤٨)

وعلى ضوء ما ذكرناه فإنه يجب علينا محاربة الفساد بكل أشكاله وأنواعه لأن الفساد فى هذه الأيام قد ظهر بقوة وانتشر لذا يجب علينا أن نتصدى له وبقوة يقول تعالى ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الروم:٤١)

فقد ظهر الفساد فى الإعلام العالمى والمحلى وبشكل عارى وفاضح وإذا أمعنا النظر فيما تبثه علينا الفضائيات بكل ما تملكه من إمكانيات نجد أن هناك نية مبيتة وخطة مدبرة من بعض الذين يملكون هذه القنوات الفضائية لجعل الفساد يعم العالم أجمع لأن هذه القنوات لم تدع شيئا من الفساد إلا وقد أظهرته وبثته

على العالم وأن هذه القنوات الفضائية ولاسيما المتخصصة فى العرى تظهر الفواحش كلها بدون حياء أو مراعاة للقيم والفضائل أو لأية مشاعر إنسانية تتأذى من هذا الفساد الذى زاد عن الحد فكيف بعد ذلك نطالب شباب الأمة بالاستقامة وعدم فعل الفساد الذى يشاهده بعينى رأسه وكيف نطلب من الشباب المستهدف أن يبنى مجدا أو ينهض بأمته التى لا حول لها ولا قوة وهو يعيش المفاسد كلها مع الفضائيات ليلا ونهارا ولولا الفئة الصالحة الواعية من الشباب لهدمت الأمة برمتها. لذا فإن الحرب التى تشنها بعض الفضائيات على شباب الأمة الإسلامية لكى تفسد قلوبهم وتملك عقولهم وتحطم إرادتهم تحطيما لتجعلهم فى هذه الدنيا نسيا منسيا يجب بأن نتنبه لها ونعد العدة لمواجهتها فلكل باطل وفاسد نهاية وما علينا إلا أن نرجع إلى الله وكتابه الكريم ونأخذ من علوم القرآن بما أمرنا الله به من فضائل قيمة ومثل عليا لكى تقينا من كل أنواع الفساد يقول تعالى﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (الكهف:٥٧)

ومن عجب إن الذين يفسدون فى الأرض هم الذين يرفعون شعار الإصلاح فى الأرض وينبهنا الله لهذه الدعاوى الكاذبة لنتقى شرها ونأخذ منهم حذرنا فى قوله تعالى﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة ١١ :١٢)

ولذلك فما علينا إلا أن ندخل فيما أراده الله لنا فى التحلى بالفضائل القيمة. لكى نصلح بهذه الفضائل التى ذكرناها فى كتابنا هذا. الأمة مما ألم بها من ضعف وهوان بعد أن أصبحت الأمة لا حول لها ولا قوة

وأما الحرب ضد الفساد والمفسدين فهى واجبة على الراعى والرعية فى الأمة العربية بل وعلى جميع القوى المحبة للسلام فى العالم أجمع

ثانيا - محاربة الجهل والقضاء على الأمية فى الأمة العربية

هناك فرق بين الجاهل والأمى فالإنسان الأمى هو الذى لم يدخل فى فكره أى شىء سواء من العلوم الروحانية أو العلوم الدنيوية ولم يتعامل مع أى ثقافة من ثقافات العالم المختلفة تلوث خواطره لذا نجد عقله وقلبه على بياض فلم يطمسهما فكر خاطئ من إنس أو جان ولذلك فقد حفظ الله تعالى سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بأن جعله رجلا أميا ونقيا من كل فكر خاطئ قبل الرسالة يقول تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (لأعراف:١٥٨)

أما الإنسان الجاهل فهو الذى يفهم الأمور بشكل خاطئ فتكون خواطره ملوثة لجهله بحقائق الأمور والأشياء لأنه لا يعلم حقائق الأمور الربانية أو حقائق الأشياء كما خلقها الله سبحانه وتعالى لأن الله خلق الخلق بحقائق ثابتة لا تتغير ولا تتبدل مع مر العصور فالمهم هو فى كشف هذه الحقائق وأن الذين يسعون فى كشف الحقائق الكونية يسمون بالعلماء المكتشفين وهم الذين أسعدوا البشرية بما اكتشفوه من حقائق علمية مثل حقيقة الكهرباء وكيفية تولدها وحقائق الذرات والغازات والفلزات والقلويات .

وهكذا وبفضل هذه الاكتشافات العلمية تقدمت الصناعة والزراعة وحصلت طفرة كبيرة فى وسائل المواصلات ولذلك يجب على الإنسان فى كل زمان ومكان أن يسلك طريق العلم فى شعبتين

١- العلم بالله العظيم ومعرفته ومعرفة شرائعه الحكيمة حتى لا يكون الإنسان من الهالكين الجاهلين المتخلفين عن ركب السائرين إلى الله تعالى وذلك بسبب ترك العلم بالله ومعرفة الله ومعرفة أصل مهمته فى الحياة ويشتمل القرآن الكريم على كل هذه العلوم والفضائل الربانية. فلا عذر بعد ذلك لمن ترك هذا العلم وكذبه يقول تعالى

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ (٣٥) وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (المرسلات٣٤ :٣٦)

٢-العلم بالحقائق العلمية فى الكون الذى أقامه الله على حقائق ثابتة وأما من ترك العلم فى الحقائق الكونية فإنه يكون من الجاهلين المتخلفين عن ركب السائرين فى التقدم الحضارى للإنسانية فجميع هذه العلوم عن الحقائق الكونية هى من العلوم التى حث عليها القران الكريم لأنه من عرف جمال الكون وإبداعه فقد عرف المبدع وقدرته لأن العالم بحقائق الكون الثابتة هو عالم بقدرة الله الذى أحسن كل شيء خلقه. لأنه مادام هناك أشياء مخلوقة فلا بد لها من خالق يرعاها وينظمها بقوانين ثابتة ومادام هناك جمال فى الكون وإبداع فى المناظر والألوان فلا بد من خالق بديع أبدع فى كونه فهو الذى أحسن خلقه وإبداعه حتى أننا نرى الكون فى أجمل صورة سواء كان فى الأرض أو فى السماء لدرجة أنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان وليس أمام العالم بهذه المخلوقات بما فيها من إبداعات إلا أن يخضع ويخشع لله الخالق العظيم يقول تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر٢٧ :٢٨)

لذلك يجب على الأمة الإسلامية أن تجتهد فى معرفة الحقائق العلمية وأن يكون لها السبق العلمى فى كل مجال. انظر إلى العالم المصرى الدكتور أحمد زويل حينما اكتشف حقيقة علمية فى أمريكا اهتزت له الدنيا فرحا لأن الجهل هو السبب فى كل تخلف كما أن الجهل بالأشياء لا يحبه الله فى قوله تعالى ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة:٦٧)

كما أن الجهل هو السبب فى كل عدوان واحتلال للأرض والجهل هو السبب فى كل عمل إرهابى يتم على الأرض كما أن الجهل هو السبب فى الكفر بالله تعالى يقول

تعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ (الأعراف: ١٧٩)

والغافل جاهل ولولا جهله ما غفل عن حقيقة أمره ولذلك قال العارف بالله تعالى الشيخ أبو الحسن الشاذلى أنه من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله هو الجاهل إن رضى بجهله ولم يتعلم لأنه يكون قد خالف أمر الله تعالى فى فعل أمر أمره الله به فى قوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ (العلق: ١)

ولن تنهض الأمة من كبوتها إلا إذا حاربت الجهل والتخلف الفكرى ولذلك فإننا نحى الجهد المشكور الذى تقوم به سيدة مصر الأولى السيدة سوزان مبارك فى محاربة الجهل ومحو الأمية فهو بداية طيبة نحو محو الجهل والأمية من الأمة وتجربة فريدة تستحق التطبيق فى جميع الأمة الإسلامية لأن مشروع القراءة للجميع ومكتبة الأسرة ومشروع الفصل الواحد للبنات المسربات من التعليم ومشروع محو الأمية للكبار كل هذه الحملات التعليمية لمحاربة الجهل ومحو الأمية قد أظهرت نتائج إيجابية مذهلة فى المجتمع المصرى بعد أن أصبحت رايات العلم مرفوعة فى كل بيت وأصبحت أمهات الكتب فى متناول الجميع بثمن زهيد لا يزيد عن ثمن الورق المطبوع . وأن هذا المجهود فى محاربة الجهل لهو جهاد فى سبيل الله لأن أشرف الجهاد هو الجهاد فى تحصيل العلم وبذل الجهد فى التعلم لذا يجب على المسئولين فى الأمة الإسلامية أن يحاربوا الجهل ويعملوا جاهدين على محو الأمية. فالعالم من حولنا يخطوا خطوات سريعة نحو التقدم العلمى كما أن العالم أصبح اليوم لا يقيم وزنا للأمم الجاهلة المتخلفة عن ركب السائرين نحو التقدم الحضارى الحديث. فنحن أمة القرآن يجب أن لا يعلوا علينا أى كيان كائن ما كان فى العالم فقد أمرنا الله بالقراءة فى كل علم ورفع العلماء لأعلى الدرجات فى قوله تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة: من الآية ١١)

ثالثا محاربة الفقر بكل أنواعه وأشكاله

لأن الله سبحانه وتعالى هو الغنى الحميد لذا فهو يحب كل غنى حامد لله كما أن الله تعالى لا يحب الفقر لعباده لذا فإنه سبحانه وتعالى ينسب الفقر للشيطان فى قوله تعالى ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (البقرة:٢٦٨)

والفضل من الله هو الغنى المطلق فى كل شىء لأن الله تعالى قد كرم بنى آدم تكريما كبيرا . لذا وجب علينا أن نحمده حمدا كثيرا يليق بكرمه وجوده على العالمين فهو الذى أوجدنا فى هذا الوجود وفضلنا على كل مخلوق وموجود يقول تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (الاسراء: ٧٠)

ولذلك فبعد هذا التكريم والتفضيل من الله العظيم فإنه من يستسلم منا للفقر فقد جحد نعمة الله التى أنعمها على عباده وظلم نفسه ظلما بينا أى أنه لا بد لنا أن نغتنم فضل الله ونأخذ من الأرض والسماء ما يكفينا وما يغنينا . أنظر عزيزى القارئ إلى مصادر الأرزاق التى سخرها الله لنا فنرى الشمس والماء والهواء وكلهم فى السماء وهم المصدر الحقيقى للأرزاق يقول تعالى ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (الذريات:٢٢)

كما أن الفقر هو عنوان الجهل والتخلف وانتشاره فى الأمة يعتبر نقيصة من النقائص المذمومة ومن دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك ومن الذل إلا لك ومن الخوف إلا منك وعلى العموم فإن الفقر ممقوت ومذموم من الله سبحانه وتعالى لذلك جعل خطابه فى القرآن لعباده الأغنياء حينما يأمرهم بالإنفاق والتصدق والعطاء للفقراء سرا وعلانية فى قوله تعالى ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ (ابراهيم: ٣١)

ويحثنا الله سبحانه وتعالى على محاربة الفقر وأن نغتنم كل شيء مسخر لنا لكى ننعم بنعم الله التى جعلها الله لنا كثيرة لدرجة أنها لا تعد ولا تحصى وأما من يستسلم للفقر بعد كل هذا العطاء الوفير والخير الغزير فإنه يكون قد ظلم نفسه وكفر بنعمة الله التى سخرها لنا فى الأرض وفى السماء ويبين الله لنا ذلك جليا. فى قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (ابراهيم ٣٢ :٣٤)

ومن كرم الله أحل لنا جميع أنواع الزينة التى خلقها لنا سواء كان ذلك فى المسكن أو الملبس أو فى ديكورات جميع الأثاثات المنزلية وخلافه فهل يقدر الفقراء على ذلك أم يقدر عليه الأغنياء المقتدرين. وهل عماد الأمة هم الفقراء أم الأغنياء وحينما يأمرنا الله تعالى بأن نأكل من طيبات الأطعمة والثمرات دون الفاسد منها والعاطب فمن يقدر على ذلك. هل الفقراء الكسالى أم العاملون الكادحون الذين يبتغون من فضل الله يقول تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (لأعراف:٣٢)

ولذلك فإن الميت كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب فى قبره إن مات مدينا لأن الله حثنا على العمل لدرجة أن الله تعالى حثنا عليه .حتى فى يوم الجمعة ما عدا فى وقت الصلاة وبعدها أمرنا الله بأن ننتشر فى الأرض لنبتغى من فضله أى فى تحصيل الأرزاق والعمل بجد على توفير احتياجاتنا حتى لا نكون فقراء إلا لله تعالى ويبين الله تعالى لنا ذلك فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة:٩)

وللأسف فإن هناك مخالفات كثيرة من الأمة يجب أن تسارع إلى تصحيحها وذلك بأن ترجع إلى فضيلة العلم وفضيلة العمل وفضيلة الإحسان أى الإتقان فى كل شىء وللأسف فإننا نجد الأمة العربية تصدر إلى الخارج جميع الخامات التى تستخرج من أراضيها ثم بعد ذلك تستوردها مصنعة وفى منتهى الإتقان ولا نجد تنسيق أو تعاون فيما بينها فى المجالات الصناعية أو الزراعية أو فى مختلف المجالات الأخرى وبذلك انتشر الفقر وكثر الفقراء وعمت البطالة فى الأمة ولذلك وجب على الأمة أن تحزم أمرها وتحشد فكرها لمحاربة الفقر والتخلف والبطالة فى كل مكان وهذه هى مسئولية الراعى والرعية أمام الله فالكل مسئول عن تخلف الأمة وافتقارها إلى الغير وانتشار الفقر والبطالة بها

يقول تعالى ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين (٩٢) عما كانوا يعملون﴾ (الحجر٩٢ :٩٣)

رابعا - محاربة الأمراض فى الروح والجسد .

الإنسان الحى يتكون من روح وجسد. وموت الإنسان يعنى انفصال الروح عن الجسد فالروح لا تموت ولا تفنى ولكن الجسد المخلوق من طين يتحلل بعد الموت ويرجع إلى الأرض مرة أخرى أما الروح والجسد الذين يمثلا الكيان الإنسانى فكلاهما يصاب بالأمراض المهلكة ....

١- بالنسبة للروح فإن أمرها قد اختص به الله ولا يعلم كنهها إلا الله ولا يعلم أحد مستقرها ومستودعها إلا الله ولا أحد يستطيع معالجتها مما يصيبها من أمراض إلا الله لأنه خلقها فيعلم سرها ويحكم سيرها . وعلم الأرواح علم كبير فوق طاقة العقل البشرى لذلك لم ولن يتجرأ أى إنسان أن يتكلم فيه يقول تعالى عن الروح ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا (الاسراء:٨٥) ولذلك فإن الأمراض الروحانية المعروفة والتى تصيب الإنسان مثل الحقد والحسد والغضب والعجب والرياء وضعف الهمم وفساد الذمم وهلاك القلوب أى موت الضمائر الخيرة وهكذا فى باقى الأمراض التى تلم بالإنسان . فإنه ليس فى الإمكان معالجتها من أى إنسان كائن ما كان لأن علاج الأرواح قد اختص به رب

الأرواح لذا فقد جعل الله علاجها وشفاء ها فى القرآن الكريم وهو من معجزات القرآن ويؤكد الله لنا ذلك فى قوله تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا ﴾ (الاسراء:٨٢) فالشفاء هو من الأمراض أما الرحمة فهى الوقاية من الأمراض أى أن القرآن فيه الشفاء والوقاية معا فمن لم يلتمس الشفاء منه فقد ذل ومن ابتغى الشفاء فى غيره فقد ضل ولا علاج للأمة إلا إذا رجعت إلى ما فى القرآن وأخذت منه الشفاء لكل داء ألم بها وما أسرع شفاء الأمة لو عالجت نفسها بالقرآن ولقد ذكرنا فى هذا الكتاب القليل النافع ليكون بداية طيبة نحو فهم مستنير لحقيقة الأحكام وحقيقة الفضائل النفاس التى يجب على الأمة التحلى بها والتخلى عن النقائص المذمومة التى يجب محاربتها. لكى تشفى الأمة من أسقامها وتفيق من سكرتها وترجع إلى مسيرتها الأولى

٢ أما بالنسبة لأمراض الأجساد فهى بسيطة وهينة لو قارناها بأمراض الأرواح التى تحدثنا عنها فقد جعل الله علاج أجسادنا بأيدينا أما شفاؤها فمن عنده أى أنه علينا العلاج وعلى الله الشفاء يقول تعالى ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء: ٨٠)

ولما كانت الوقاية خير من العلاج فإن الله سبحانه وتعالى يدلنا على أفضل وقاية لنا من الأمراض وهى:

١- عدم الإسراف فى الأكل والشرب لأنه ما يزيد عن حاجة الجسم يكون عبئا ثقيلا على جميع أجهزة الجسم فالأملاح الزائدة تكون عبئا ومفسدة على الكليتين والسكريات الزائدة تكون عبئا ومفسدة على البنكرياس ..والدهون الزائدة تكون عبئا على الكبد والشرايين وهكذا يكون الأكل الزائد عن حاجة الإنسان ضرره أكثر من نفعه ويعظنا الله فى ذلك فى قوله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (الأعراف: من الآية٣١) ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا جوعوا تصحوا ويقول أيضا حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه

٢- وجبة الطعام تكون صحية تحتوى على جميع العناصر الغذائية وهو ما يسمى بأطايب الطعام ويوصينا به الله تعالى فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة:١٧٢) انظر إلى كرم الله وفضله على عباده فهو يريد منهم أن يأكلوا الطعام الطيب ولا يأكلوا من الطعام الفاسد الردىء كالفاكهة المعطوبة والأطعمة الملوثة ولذلك فمن كرم الله الزائد على عباده حرم علينا الميتة والدم ولحم الخنزير الذى اكتشفت فيه حديثا أخطر الأمراض المهلكة للإنسان يقول تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ (المائدة: من الآية٣) فنحمد الله على هذا التكريم ونشكره على كل نعمة أنعمها علينا

٣- ينبهنا الله على فضيلة الرياضة التى تقوى الأبدان وتفتح الأذهان فالعقل السليم فى الجسم السليم والأنشطة الرياضية المختلفة هى مفيدة نفسيا وبدنيا للإنسان وهى خير وقاية من الأمراض ولذلك يسوق الله علينا قصة نبى الله سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته وكلهم أنبياء وهم أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام فكان من عادتهم مزاولة الألعاب الرياضية المتعارف عليها فى زمانهم فأعمال الأنبياء قدوة ولا سيما المذكورة لنا فى القرآن يقول تعالى ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (يوسف:١٢)

فالرتع هو المشى فى الهواء الطلق كالفسحة أما اللعب فهو فى أى لعبة رياضية لها قوانين تنظمها وضوابط تحكمها مثل كرة القدم وما يشابهها من الألعاب الأخرى وهكذا نجد رعاية الله لعباده فى كل شىء فى حياتهم فهو اللطيف بعباده فبعد أن عرفنا طرق الوقاية من الأمراض فلا بد لنا من السير فى طريق العلوم الطبية التى تقدمت اليوم وتطورت بفضل الاكتشافات العلمية الحديثة وبفضل جهود العلماء فى معرفة نظام الجسم وأسرار مقاومته ضد الفيروسات والمكروبات والجراثيم المهاجمة له .

ويحثنا الله تعالى على أن نكون بصراء بما فى داخلنا وعلماء بكل أجهزة الجسم المختلفة حتى نتمكن من معالجة أنفسنا يقول تعالى ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ٢١ الذاريات والحرب ضد الأمراض المهلكة هى من أفضل العبادات ومن أسمى أعمال الجهاد فى سبيل الله تعالى لأنه إذا سلمت الأبدان سلمت الأذهان ولا تكون العبادة لله تعالى سليمة وكاملة إلا من أجساد سليمة وقوية فى بنيانها

خامسا - محاربة الشيطان المعادى للإنسان

يأمرنا الله بذلك فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر:٦)

فاطر لذا يجب على كل فرد فى الأمة بأن يأخذ عداوة الشيطان مأخذ الجد بعد أن حذرنا الله سبحانه وتعالى منه . فهو قوة خفية لا نراها ولكن نرى آثار أعماله العدوانيةعلينا. ذلك بأنه هو فيروس الروح ودائها الذى ابتليت به فى الدنيا ليشعل فينا نار الغضب إذا غضبنا ويشعل نار الشهوة إذا اشتهينا ويشعل نار الفتن بين البشر فالشيطان هو من ذرية إبليس اللعين الذى تكبر ولم يمتثل لأمر ربه حينما أمره الله سبحانه تعالى بأن ينقاد ويخضع ويكون فى خدمة أبينا آدم عليه السلام كما انقادت وخضعت الملائكة ولزمت الطاعة فى خدمته فأصبح منهم الحفظة والكتبة وهكذا فى باقى المهام التى كلفهم الله بها لخدمة الإنسان . ولكن إبليس الجنى العنيد فسق عن أمر ربه ويبين الله ذلك لنا فى قوله تعالى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة ٣٤) قال الشيخ أيوب بن يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع أبناء الإنس من أبناء الجن ثم ينشئون معهم وروى جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض قال يا رب هذا الذى جعلتِ بينى وبينه عداوة إن لم تعنى عليه لا اقوى عليه قال لا يولد لك ولد إلا وكل به ملك قال يا ربى زدنى قال أجزى بالسيئة سيئة وبالحسنة عشرا إلى ما أريد. قال رب زدنى . قال باب التوبة مفتوح . ما دام فى الجسد الروح . قال إبليس اللعين . يا

رب هذا العبد الذى كرمته على . أن لا تعنى عليه لا أقوى عليه. قال لا يولد له ولد إلا ولد لك ولد. قال يا رب زدنى . قال تجرى منهم مجرى الدم وتتخذون صدورهم بيوتا قال رب زدنى قال أجلب عليهم بخيلك ورجلك كما يوضح الله لنا ذلك فى قوله تعالى﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً ﴾(الاسراء٦١ :٦٥) ولكى نتقى شره ونكون فى مأمن من كيده وهو القوة الغيبية التى لا نراها يجب علينا أن نلجأ إلى قوة الله فى رد كيده عنا كما أمرنا الله بذلك فى قوله تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (لأعراف ٢٠٠ :٢٠١)

وبهذا يكون الله تعالى دلنا على السلاح الذى نحارب به الشيطان وهو أننا نستغيث ونستعيذ بالله العظيم فهو خير من يسمعنا وهو أعلم بمكايد الشيطان منا كما أن الله تعالى يوصينا أن نستعيذ به من الشيطان الرجيم لكى يرجمه بالرجم القاتل كلما استعذنا به منه. وهذه الاستعاذة تكون منا قبل أى فعل نفعله ولاسيما لو شرعنا فى قراءة القرآن الكريم حتى لا يوسوس لنا فيه فيشوش علينا فى آياته الحكيمة ومعانيه النورانية . ويبين الله لنا ذلك فى قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ (النحل٩٨ : ١٠٠) وقال وهيب بن الورد بلغنا أن إبليس تمثل ليحى بن زكريا

عليهما السلام وقال إني أريد أن أنصحك قال لا حاجة لى فى نصحك ولكن أخبرنى عن بنى آدم. قال هم عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم وهم أشد الأصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفتنه ونتمكن منه فيفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ثم نعود عليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا. فنحن منه فى عناء . وأما الصنف الآخر فهم فى أيدينا بمنزلة الكرة فى أيدى صبيانكم. نقلبهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا نقدر عليهم . وعلى ضوء ما ذكرناه فإن الشيطان عدو مبين لكل البشرية. فهو الذى يزين للكافرين أعمالهم وبذلك فكل إنسان لا يعبد الله ولا يعرف شيئا عن ربه الذى خلقه فقد جعل نفسه فريسة للشيطان يستحوذ عليه ويملى عليه الكفر والفسوق والعصيان كيف يشاء حتى يورده إلى جهنم وبئس المصير ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى يوبخ الكافرين ويقول لهم ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (يس٦٠ :٦٢) لذلك يجب على المؤمن أن يكون دائما فى معية الله العظيم ولا يغفل عن ذكر الله طرفة عين فإن المؤمن لا يندم على شيء بعد دخوله الجنة إلا على لحظة مرت علية فى الدنيا بدون ذكر الله سبحانه وتعالى . اللهم لا تجعل للشيطان علينا سلطانا فى أقوالنا ولا فى أفعالنا ونستعيذ بك منه فى جميع أمورنا . اللهم ارفع كيده عن الأمة. وعن شباب الأمة الذين يقف لهم بالمرصاد ليضلهم عن سبيل الرشاد. إنك سميع الدعاء يا رب العالمين . رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين

تسبيح يقرأ لكشف الغمة عن الأمة
(فسبح باسم ربك العظيم)

من أفضل العبادات. التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى. هو أن ينطلق بفكره سابحا فى عظمة الله التى لا منتهى لها. فكل شىء خلقه الله تعالى. يدل على عظمة الخالق وقدرته فلو أن العبد يسبح بفكره آناء الليل وأطراف النهار ويتدبر ويفكر ويعقل . فيما خلقه الله له من أرض وسموات وما فيهن من أجرام وأفلاك وهى تجرى فى فضاء ليس له نهاية تحده. أى لا نهاية له لأيقن حق اليقين. بأن ربه الله هو الخالق العظيم الأعظم يقول تعالى﴿ إنّ هذا لهُو حقُّ اليقِينِ (٩٥) فسبِّح بِاسْمِ ربِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦) ﴾ (الواقعة ٩٥ :٩٦)

فكل تسبيح فى الوجود. محدود ما عدا تسبيح الإنسان ليس له حدود. فالأسماك تسبح فى الماء .. والطيور تسبح فى الهواء ..والأفلاك تسبح فى الفضاء ولكن الإنسان يسبح بفكره كما يشاء .. ليتدبر ويتأمل عظمة الخالق وإتقانه فى خلقه.. ويمعن بنظره فى السموات التى تعلوه.. ليشاهد عظمة الإبداع السماوى بعينى رأسه يقول تعالى﴿ الَّذِي خلق الْموْتَ والْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُو الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (الملك:٣)

لذا فإن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بالتسبيح.. فكلمة فسبح فعل أمر.. والآمر هو الله سبحانه وتعالى.. ولا بد لنا أن نمتثل لأمر الله. وننفذ هذا الأمر. ونقول سبحان الله العظيم الأعظم . سبحان الله الكبير الأكبر .. سبحان من له العظمة والكبرياء . فى الأرض وفى السماء .. كان الله قبل كل شىء .. ويفنى كل شىء. ويبقى الله العظيم . ثم ينادى مالك الملك. لمن الملك اليوم فيجيب عن نفسه بنفسه. لله الواحد القهار. لأن الله هو الخالق القوى. خالق السموات والأرض وما بينهما بالحق ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحقُّ وأنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ

رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ(الحج٦ :٧)

لهذا أرسلت لنا الرسل.. مبشرين ومنذرين.. لنرجع إليك. ونجتمع عليك.. فأنت الغيور على عبادك.. لأننا من صنع يديك .. فنحن المسلمون الموحدون. قلوبنا مجذوبة إليك.. ونبرأ من الكفر والفسوق والعصيان . ونبرأ من كل ربوبية إلا ربوبيتك. . ونبرأ من كل ألوهية إلا ألوهيتك.. فنحن عشاق عبوديتك .. ولا نشهد إلا بوحدانيتك . الباقية الأبدية. القديمة السرمدية.. فأنت الله الواحد الأحد. الفرد الصمد . المنزه عن الند. والضد. والشريك. والشبيه. والصاحبة. والولد . لك التعظيم والتقديس والتنزيه.. يا عظيم السموات والأرض . يا رب العرش العظيم .. فأنت أعظم من كل ذى فهم وأكبر من كل وهم . ليس كمثلك شيء . وأنت على كل شيء قدير . اللهم اللطف بنا فيما جرت به المقادير . وارفع اللهم مقتك وغضبك عنا . سبحانك لجلال قدرك. وعظيم أمرك. احتجبت عنا بالنور. فنحن العبيد. وأنت الرب تفعل بنا ما تريد. فإننا من مقامك الجليل خائفون . وبرحمتك متفائلون . سبحانك خلقت فأحسنت . وصورت فأبدعت . فنظرنا إلى بديع خلقك .. فسجدنا لك حمدا وشكرا . وطلبناك . فوجدناك أقرب إلينا منا . فأنت الأول والآخر. والظاهر والباطن . سبحانك يا كبير يا متعال .. يا مالك الملك .. يا ذا الجلال والإكرام . اللهم نسألك العفو.لأننا . ما قدرناك حق قدرك . وما عبدناك حق عبادتك . وما عرفناك حق معرفتك . يا عزيز يا رءوف . . فأنت بالعلم موصوف .. والإنسان بالجهل معروف. نسألك العفو . لأنك عفو كريم . تحب العفو . فاعف عنا يا مولاى يا عظيم . ونسألك المغفرة . يا غفار الذنوب فى هذا الزمن . الذى لا نستطيع العيش فيه من غير ذنوب . فإليك نرجع ونتوب . يا مولاى يا عظيم ونسألك الرحمة ..لأن أعمالنا لا تبلغنا آمالنا . فهى منقوصة وضعيفة .. لضعف الهمة فى النية. فبرحمتك .. نستغيث يا رحمن يا رحيم .. فلقد كتبت على نفسك الرحمة.. اللهم أدركنا برحمة منك لننجو بها فى الدارين.. فهذا حالنا لا يخفى عليك .. وهذا ضعفنا ظاهر بين

يديك . فعاملنا بالإحسان إذ الفضل منك وإليك .. فنحن نشهد لك بالوحدانية وندين لك بالعبودية.. عبودية ورقا . ومحبة وشوقا.. سبحانك يا خالق كل شيء.. يا رب العرش العظيم . سبحانك لقد تجليت على السموات. . فنظمتها بالمجرات .. فالكل يجري بانتظام .. من غير عطل ولا ارتطام.. وتجليت ربي على المجموعة الشمسية. فجعلتها في خدمة الكرة الأرضية . ونظرت إلى الأرض بعين العطف والعطاء ..فأشرقت الأرض بنور ربها . الذي هو يبدئ ويعيد . وهو الغفور الودود . فتزينت بالجنان والورود . ولما كان كل هذا الإعداد والإمداد .. من رب العباد. لخدمة ومعيشة البشر . فلم يسعنا إذا . إلا على المآذن نجأر .. صائحين الله أكبر .. الله أكبر .. نشهد لك يا واحد يا أحد . بالعظمة والكبرياء . ونشهد لك بتسبيح الأرض والسماء . الله أكبر على كل من طغى وتجبر) ﴿ أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون(القصص: من الآية٧٨)

الله أكبر على كل أمة طاغية باغية متسلطة بقوتها على البشر وتنسى أن القوة لله جميعا ﴿ وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ﴾ (فصلت: من الآية١٥)

وكما يكيل الباغي علينا. بجبروته فنحن عليه نكيل.. حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ﴾(غافر: من الآية٢٢) سبحانك يا عظيم . كم وكم نبهت الغافلين. بأن الغلبة في النهاية لجندك الطائعين ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين (١٧١) إنهم لهم المنصورون (١٧٢) وإن جندنا لهم الغالبون (الصافات١٧١ :١٧٣)

صدقت ربي ونحن من المؤمنين الذاكرين . ونعوذ بك ربي من الغافلين عن يوم الفصل والدين . وصلى وسلم وبارك على سيدنا محمد . خاتم الأنبياء والمرسلين.

الذى أرسل رحمة للعالمين . فأنذر وقال ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾(ص: ٦٥) . فهو باب كل علم . ومنبع كل بركه. ومفتاح كل خير فكافئه عنا يا رب العالمين . بأفضل ما كافأت به عبدا من عبادك. ورسولا من رسلك .وأعطه الوسيلة والفضيلة. والدرجة العالية الرفيعة. التى وعدته إنك لا تخلف الميعاد .. فقد بلغ الرسالة . وأدى الأمانة .ونصح الأمة .وكشف الغمة. وجاهد فى الله حق الجهاد . لنشر كلمة التوحيد بين العباد . ونحن على ذلك من الشاهدين. الذاكرين الرافعين أيدينا قائلين . أسلمنا لرب العالمين .أسلمنا لرب العالمين إن هذا لهو حق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم *

خاتمة الكتاب

الحمد لله . الذى وفقنى فى إعداد هذا الكتاب القيم النفيس ليضاف إلى فكر وتراث الأمة الإسلامية فهو كتاب في منتهى الأهمية وذلك نظرا للظروف الصعبة التى تمر بها الأمة الإسلامية الآن حقا إنه كتاب غير عادى يظهر فى ظروف غير عادية أبرزنا فيه قيمة وأهمية الوحدة الوطنية فى تدعيم الاستقرار والديمقراطية كما تعرضنا فيه لكثير من القضايا العصرية والمصيرية المهمة التى نحن فى أمس الحاجة للكشف عن أحكامها الصحيحة لتصحيح صورة الإسلام فى الداخل والخارج لأننا إذا طبقنا على أنفسنا أحكام الشريعة الإسلامية بطريقة خاطئة فسوف نضر بأنفسنا قبل أن يضرنا أحد وسيفهم العالم كله الإسلام بشكل خاطئ وحتى الآن لم يستطع المسلمون أن يظهروا للعالم يشكل عملى رحمة الإسلام وسماحته وتفاعله مع الأعراف الدولية لأن مجمل أحكام الشريعة وأصول الشريعة وفروعها مبنية على الرحمة لتنتفع بها البشرية يقول تعالى ﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الانبياء١٠٦ :١٠٧)

والرحمة هى ضد الإرهاب وضد الفساد وضد ما يقع من ظلم على العباد ولن يكشف الله الضر عنا إلا إذا رجعنا إلى الله وتمسكنا بالأصول الشرعية فى جميع الأحكام المنزلة من رب العالمين مصداقا لقوله تعالى (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (يونس:١٠٧)

كما أوضحنا فيه الطريقة المثلى للقضاء على البطالة بين الشباب الذى يريد أن يبنى مستقبله لأن البطالة هي قضية العصر التى لابد أن نواجهها بجدية وحزم. ولعلى أكون بذلك قد أديت دورى كمواطن غيور على أمته ووطنه عندما واجهت الباطل وتصديت له. وقذفته بالحق ليدحضه فواجهت الفكر الخبيث بالفكر الطيب وواجهت

الفكر المتخلف بالفكر المستنير وقارعتهم الحجة بالحجة. وكتاب الله هو الفيصل والحكم بين الحق والباطل مصداقا لقوله تعالى﴿ قال يا قومِ أرأيتم إن كُنتُ علىٰ بينة مّن رّبي ورزقني منهُ رزقًا حسنا وما أُريدُ أنْ أُخالفكُم إلىٰ ما أنهاكُمْ عنهُ إن أُريدُ إلاّ الإصلاح ما استطعتُ وما توفيقي إلاّ باللّه عليه توكّلتُ وإليه أُنيبُ ﴾ (هود:٨٨)

فنحن أمة الإسلام نبحث عن الحق لنتبعه ونتمسك به . ونرفض إتباع الباطل مهما كانت إغراءاته لأن الإسلام جعله الله رحمة للعالمين. فهو دين المحبة والسلام ودين الرفق والسماحة ينبذ العنف والإرهاب فى كل زمان ومكان وكتاب الله هو الشاهد والدليل على ذلك . فإن كنت قد وفقت فى هذا العمل إلى ما يسعدكم ويرضيكم . فالفضل من الله لأنه هو الموفق إلى العمل الصالح . فلله الحمد فى الأولى والآخرة . حمدا وشكرا يليق بكرمه وجوده على العالمين .

أما إن كان قد جانبنى الصواب . فكل ابن آدم خطاء . وخير الخطاءين التوابون . فنستغفر الله تعالى من كل ما ذلت به القدم . أو طغى به القلم فى كتابنا هذا ونستغفره من كل عمل سيء نحسبه هينا وهو عند الله عظيم . ونستغفره من أقوالنا التى لا توافقها أعمالنا .. ونستغفره مما ادعيناه وأظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله تعالى مع التقصير فيه.. ونستغفره من كل علم وعمل قصدنا به وجهه الكريم ثم خالطه غيره .

ولا يكون الشافع لنا إلا صدق نيتنا فى حب الله ورسله والناس أجمعين وغيرتنا على الحق .. أن يظهر عليه الباطل وكتاب الله يتلى بين أيدينا

مصداقا لقوله تعالى ﴿ قُلْ ما سألْتُكُم مّنْ أجْرٍ فهُو لكُمْ إنْ أجْري إلاَّ على اللّه وهُو علىٰ كُلّ شيْءٍ شهيدٌ (٤٧) قُلْ إنَّ ربّي يقْذفُ بالْحقّ علاَّمُ الْغُيُوب (٤٨) قُلْ جاء الْحقُّ وما يُبْدئُ الْباطلُ وما يُعيدُ (٤٩) قُلْ إن ضللْتُ فإنَّما أضلُّ علىٰ نفْسي وإن اهْتديْتُ فبما يُوحي إليَّ ربّي إنَّهُ سميعٌ قريبٌ ﴾ (سبأ٤٧ : ٥٠)

فهرس الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب
١٥٤٣٦/ ٢٠٠٥

الترقيم الدولى .I.S.B.N
977 - 13 - 0357 - 0

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

هذا الكتاب



المؤلف

تقدم فيه البداية الصحيحة للإصلاح

مادامت قد توافرت لدينا النية الصادقة فى الإصلاح الحقيقى وهو الذى ينبع من داخلنا وبإرادتنا المحضة فلا بد لنا أن نقيمه على أساس صحيح ومتين. لأن الثابت فى عقول الناس أن البناء لا يقوم على غير أساس. والفرع لا ينبت إلا على أصل. والثمر لا يجتنى من غير غراس إذا فالوحدة الوطنية القوية هى المبدأ وهى الأساس. لكل إصلاح ولكل تقدم نحتاجه الآن فى جميع المجالات لنقضى به على البطالة بين الشباب ونرفع به مستوى معيشة المواطنين الكادحين. ونتخلص به من الفقر والجهل والفساد

ونقدم فيه قضية الإرهاب العالمى
ومحاولة لصقه بالإسلام وهو منه براء

أما عن لندن التى استضافت كل الطوائف الإرهابية فى العالم وخلعت عليهم خلع الرضوان وشملتهم بالعطف والحنان فمنحتهم الحماية والرعاية وأعطتهم حق اللجوء السياسى. فإنها الآن تجنى وتحصد ما زرعت بعد أن ضربها الإرهاب فى عقر دارها فى يوليو ٢٠٠٥ ثم هى تكابر بعد ذلك وتتهم المدارس الإسلامية بالتحريض. لذا نسال الحكومة البريطانية هل أسامة بن لادن والدكتور الظواهرى ومعهم التسعة عشر شابا الذين ضربوا أمريكا فى سبتمبر ٢٠٠١ هل تخرجوا [illegible] إسلامية أم هم الذين تخرجوا من المدرسة الماسونية العتيقة [illegible] إشرافكم وتمويلكم وتعلمون عنهم ما لم نك نعلم . حقا لقد انق[illegible] على الساحر وحاق المكر بالماكر ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها

لقوله تعالى: ﴿ ومكرَ السّيِّئ ولا يحيقُ المكرُ السَّيِّئُ إلاَّ بأهْله ﴾

الطبعة الأولى
الثمن: [illegible] جنيهات

طبعت بمطابع الاهرام - كورنيش النيل
AL Ahram Press - Kornesh EL Nil